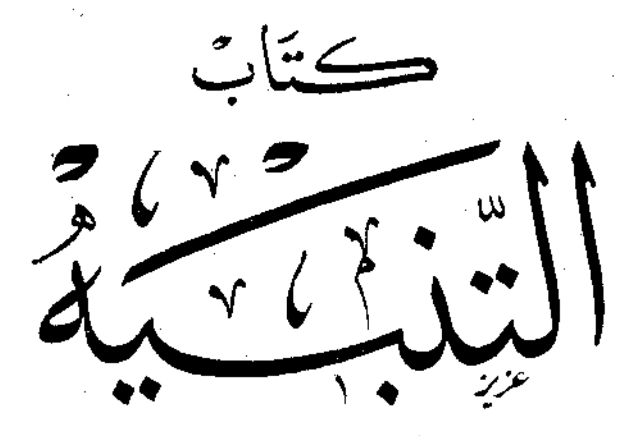


على أوهام أبي علي في أماليه

تأليف

الإمام اللغوي أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري

ويليـــه

فهارس وافية لكتابي : الأمالي ، والتنبيه ، مصوبة ومعدلة وفق صفحات هذه الطبعة



المقدمة

الحمد لله الذى نَبَّهَ الإنسانَ إلى مافيه خيرُه ، وحذَّره مما فيه ضَيْرُه ؛ وأوضح له الطريقَ المستقيم لينْهَجَه ، وأَراه صَرْحَ الكمال ليَلِجَه ؛ فيكون فى مأْمن من الفساد والخَلَل ، مجانبا للخطأ والزَّلَل ؛ فيعمل بالصواب ، ويتحلّى بالفضائل والآداب ؛ فينال الثواب ، ويَسْعد فى المآب .

أما بعد ، فإنّ كتاب « التنبيه » لأَبى عُبَيد البَكرىّ هو إصلاح ما أتاه أَبو علىّ القالى من الأَغلاط والأَوهام فى كتاب الأَمالى . وهذا لا يَحُطّ من علوّ مرتبة أَبى علىّ ولا يضع من سعة علمه وحفظه للآداب العربيّة . وقد قيل فى المثل : « لكلّ صارمٍ نَبْوَةٌ ، ولكلّ جَوادٍ كَبْوَةٌ ، ولكلّ عالمٍ هَفْوَة » . وقال أَبو عبيد فى مقدّمته : « العالِمُ مَن عُدَّت هَفَوَاتُه ، وأُحْصِيت سَقَطَاته » .

فيحسُن بنا أن نُعرِّف القُرَّاء بادِىءَ بَدْءٍ بقَدْر البكرىّ وأَهميَّةِ كتابه « التنبيه » الذى به فنَّدَ أَوهام القالى فى أَماليه . [وهنا ذَكَر كاتبُ المقدّمة ترجمةً صغيرة لأَبى علىّ القالى أستغنينا عنها بما كتبنا عنه فى صدر كتاب الأَمالى] .

* * *

البكرىّ هو أَبو عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرىّ الوزير من مُرْسِيَة[1] . كان مولده سنة ٤٣٢هـ . — ١٠٤٠ م . وهو من أَعيان أَهل الأَندَلُس وأَكابِرِهم . سَكَن قُرْطُبَة . [وكان متقدّما من مشيخة أَوّل البيوت وأَرباب النِّعَم بالأَندلس ؛ تَغَلَّبه

---

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : « مرسية بضم أوله والسكون وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم .. وسماها تدمير بتدمر الشام .. وهى ذات اشجار وحدائق محدقة بها .. الخ » ا هـ .

آبنُ عَبّاد على بلده وسلطانه فلاذ بقرطبة ثم صار إلى محمد بن مَعْن صاحب المَرِيَّة (١) فاصطفاه لصحبته وآثَرَ مُجالسَتَه والأُنْسَ به ؛ ووسِع رايته . وكان ملوك الأَندلس تتهادى مُصَنَّفَاتِه (٢)] .

[وصفه أَميرُ البيانِ الفتحُ بن خاقان — أحد معاصريه — فى قلائده بقوله (٣) :

« عالِمُ الأَوَان ومُصَنِّفه ، ومُفرط البيان ومشنِّفُه ؛ بتآليفَ كأَنَّها الخَرائد ، وتصانيفَ أَبهى من القلائد ؛ حَلَّى بها من الزمان عاطلا . وأرسل بها غَمَام الإحسان هاطلا ؛ ووضعها فى فنون مختلفة وأنواع . وأَقْطَعَها ماشاء من إتقان وإبداع . وأَما الأَدب فهو كان منتهاه ، ومحلّ سُهاه ، وقُطْبَ مَداره . وفَلَك تمامه وإبداره ؛ وكان كلُّ مَلِك من ملوك الأَنْدَلُس يتهاداه تَهَادِى المُقَل للكَرَى . والآذانِ للبُشْرَى ؛ على هَنات (٤) كانت فيه ، فإِنَّهُ — رحمه الله — كان مُباكِرا للرَّاحِ لا يصحو من خُمَارها (٥) ، ولا يمحو رسمُ إدمانه من مِضْمارها ؛ ولا يُرِيح (٦) إلّا على تعاطيها ، ولا يَستَرِيح إلّا إلى مُتَعَاطيها ؛ قد آتَّخذ إدمانَهَا هِجِّيرَه (٧) . ونَبَذَ من الإقلاع نَبْذَ عاصم بن الأَيْمن مُجِيرَه ؛ فلما حان آنقراضُ شعبان وآنصرامُه ، كانت فيه مُسْتَبْشَعَة الذِّكْر ، مُسْتَشْنَعَة النُّكْر ؛ تمحوها الأَوهام والخواطر ، ويُثْبِتها السماع المتواتر ؛ وقد أَثبتُّ له ما يَشْهد له بتقدّمه . ويُريك مُنْتَهَى قَدَمِه ؛رأيته وأَنا غلامٌ ما أَقْمَرَ هِلالى . ولا نَبَع فى الذَّكَاء كَوْثَرى ولا زُلَالى . فى مجلس آبن منظور ، وهو فى هيئة كأَنَّما كُسِيَت بالبهاء والنور ؛ وله سَبَلَةٌ (٨) يروق العيونَ إِماضُها ، ويفوق السوادَ

(١) قال ياقوت فى معجم البلدان : « المرية ، بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء منقطتين من تحتها : مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس ، وكانت هي وبجانة بابى الشرق ؛ منها يركب التجـــار وفيها تحل مراكب التجار ، وفيها مرفى ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سورها ؛ ويعمل بها الوشى والديباج فيجاد عمله ؛ وكانت أولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يتفق فى الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة أهل المرية .. الخ اهـ .

(٢) الزيادة من « الوافى بالوفيات « للصفدى .

(٣) قد رأينا اضافة ما قاله أمير البيان الفتح بن خاقان عن البكرى الى ما كتبه الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليســـوعى لما فيه من الوصف الرائع والبيان الشافى عن حياة البكرى الأدبية .

(٤) الهنات : خصال السوء .

(٥) الخمـــار بالضم : صداع الخمر وأذاها وبقية السكر .

(٦) يريح من أراح اذا رجعت اليه نفســـه بعـــد الاعياء .

(٧) هجير كسكيت : الدأب والعادة .

(٨) السبلة محركة : مقدمة اللحية أو ما أسبل منها على الصدر .

بياضُها ؛ وقد بلغ سِنَّ ٱبن مُحَلِّم ، وهو يتكلَّم فيفوق كلّ متكلِّم ؛ فجرى ذِكْرُ ٱبن مُقْلَة وخَطِّه ، وأُفِيض فى رَفْعه وحَطِّه ؛ فقال :

خَطُّ ٱبنِ مُقْلَةَ مَن أَرعاه مقلتَه ... ودّتْ جوارِحُه لو أَصبحتْ مُقَلا

فالدُّرُّ يصفَرُّ لأستحسانه حَسَدًا ... والوَرْدُ يحمرُّ من إبداعه خَجَلا[1] »]

وكان من أهل اللغة والآداب الواسعة والمعرفة بمعانى الأشعار ، والغريب والأنساب والأخبار ؛ مُتْقِنًا لما قيّده ، ضابطا لما كتبه ؛ فاضلا فى معرفة الأَدوية المفردة وقواها ، ومنافعها وأسمائها ونعوتها ومايتعلّق بها ؛ جميل الكُتُب مهتمًّا بها ، كان يمسكها فى سبايا الشرب وغيرها إكرامًا لها وصيانة . قال الصَّفَدِىّ : « كان إماما لغويًّا أخباريًّا متفنّنا أميرا بساحل كُورة لَبْلَة وكان [معاقرا للراح] لا يصحو من الخمر أبدا[2]

[فلمّا دخل رمضان قال يخاطب نديمين له :

خَلِيلَىَّ إنّى قد طَرِبْتُ إلى الكاسِ ... وتُقْتُ إلى شَمِّ البَنَفْسجِ والآسِ

فقُومَا بنا نلهو ونَستمِع الغِنَا ... ونَسْرِق هذا اليومَ سِرًّا من الناسِ

فإن نَطَقُوا كنّا نَصَارَى ترهَّبُوا ... وإن غَفَلوا عُدْنا إليهم من الراسِ

وليس علينا فى التعَلُّل ساعةً ... وإن وقعتْ فى عُقْب شعبانَ من باسِ]

وله من المصنَّفَات كتابُ « أعيان النبات والشجريّات الأَندلسية » وكتاب

(١) **راجع قلائد العقيان** (ص ١٩١ طبعة بولاق) .

(٢) طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى (ص٢٨٥) نقل الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى عبارة السيوطى المنقولة عن الصفدى كما هى وفيها كلمة (كبله) بالكاف فى أولها ولم نجد لها أصـلا فى معجم البلدان لياقوت ولا فى معجم ما استعجم للمؤلف فراجعنا ترجمة أبى عبيد فى النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية من كتاب الوافى بالوفيات للصفدى تحت رقم ١٢١٩ تاريخ فوجدناها « لبلة » بلامين كما وجدنا بعض زيادات هامة كتبها الصفدى عن أبى عبيد ولم توجد بكتاب آخر فاضطررنا الى اضافتها فى الموضوعات التى تناسبها فى هذه الترجمة وميزناها بحصرها بين مربعـين هكذا [ ] . أما « لبلة » بلامين فقد قال عنهـا ياقوت فى معجمه : « لبلة بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمـل أكشونية وهى بشرقى أكشونية وغرب قرطبة بينها وبين قرطبة على طريق اشبيلية خمسة أيام — أربعة وأربعون فرسخا — وبين اشبيلية اثنان وأربعون ميـلا وهى برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشـجر يجلب منها الجنطيانا أحد عقاقير العطارين .. » اهـ .

« المسالك والممالك [١] » وكتاب « مُعْجَم ما ٱسْتَعْجَم [٢] » . وكتاب « فصل المقال فى شرح كتاب الأَمثال » لأَبى عُبيد القاسم بن سلاَّم اللغوى المتوفى سنة ٢٢٤هـ . بتفسير غريبه ومعانيه وذكر الأَمثال الواقعة فيه [٣] . وكتاب « شفاء عليل العربية » (راجع كشف الظنون للحاج خليفة ٤ : ٥٣) . وكتاب « التنبيه » الذى نتكلَّم عنه . وكتاب « شرح نوادر أَبى على » . وقد أُشير إلى هذا المؤلف فى كتاب التنبيه ، لأَننا فى الصفحة (١٠)* نقرأُ ما نصّه : « وهذا مما أهمله أَبو علىّ ولم يفسِّر معناه ، [والمرادَ به] **وكثيرا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعانى ؛ وقد أَفردت لشرح معانى « نوادره » كتابا غير هذا » . وفى الهامش حاشية هذا حرفها : « للمؤلف كتاب غيرُ هذا فى شرح نوادر أَبى على » . وفى خزانة الأَدب (١ :٣٠٦) ورد ذكر هذا التأْليف هكذا « شرح أَمالى القالى لأَبى عبيد البكرى » ، وذكره أَيضا الحاج خليفة فى كشف الظنون (طبعة أُوربة ٦ :٣٨٨) والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) . [وذكره أَيضا صاحب نَفْح الطّيب (طبعة أُوربة ٢ : ١٢٤) بقوله : « كتاب اللآلى لأَبى عُبَيد البكرىّ على كتاب الأَمالى لأَبى علىّ البغدادى كتاب مفيد فى الأَدب » . كماذكره الصفدىّ أَيضا فى كتابه « الوافى » بقوله « وصنَّف اللآلى فى شرح نوادر أَبى علىّ القالى »] .

كانت وفاة البكرىّ بقرطبة سنة ٤٨٧ هـ . — ١٠٩٤م . (راجع ابن بشكوال ١ : ٢٨٢ وابن أَبى أُصيبعة : عيون الأَنباء فى طبقات الأَطباء ٢ : ٥٢) .

---

(١) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٢١) طبع فى الجزائر سنة ١٨٥٧ م جزء من هذا المؤلف وعنوان هذا الجزء « كتاب المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب » . وقد نقل الى الافرنسية وطبع تباعا فى المجلة الأسيوية الباريزية فى سنتيها ١٨٥٨ و ١٨٥٩ .

(٢) راجع الحاج خليفة (كشف الظنون ٥ : ٥٢٦) طبع هذا المؤلف على الحجر فى غتنغن من أعمال ألمانيا سنة ١٨٧٧ بحرف دقيق . وصف البكرى فى هذا الكتاب « المنازل والديار والقرى والأمصار والجبال والآثار والمياه والآبار والدارات والحرار منسوبة محددة ومبوبة على حروف المعجم مقيدة » هكذا ورد فى المقدمة . ويحتوى الكتاب المطبوع على ٨٥٩ صفحة وله فهرس فى ٥٦ صفحة بثلاثة اعمدة فى كل صفحة .

(٣) راجع فهرس المخطوطات العربية فى خزانة كتب الأسكوريال (dèrenl عدد ٥٢٦) وخزانة الأدب (٢ : ١١) حيث ورد قوله : « كل كتاب جمع حكمة وأمثالا فهو عند العرب مجلة ، ومن هذا سمى أبو عبيد كتابه الذى جمع فيه أمثال العرب المجلة » . والحاج خليفة (كشف الظنون ١ : ٤٣٥) حيث نقرأ « الأمثال السائرة لأبى عبيد عبد القاسم .. وشرحها أبو عبيدة (والصواب أبو عبيد) ... البكرى الأندلسى .. وسماه فصل المقال » . والسيوطى (طبقات اللغويين والنحاة ٢٨٥) .

* ص ٢٦ طبعة الهيئة .

** أكملنا ما بين القوسين من النص . وانظر ص ٢٦ س ٣ (ط . الهيئة) .

لا يعرف من كتاب « التنبيه » للبكرى إلا هذه النسخة الفريدة التى ننشرها بالطبع . وهى قديمة العهد كتبت سنة ٦٦٢ هـ . — ١٢٦٣ م . ، كما يتَّضح مما سُطِّر فى آخرها : « آخر كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه . فرغ من تعليقه يوم الأثنين لعشر بَقِين من صفر سنة اثنتين وستين وستمائة ، أحسن الله تقضِّيها بالقاهرة المحروسة » .

فى هذه النسخة ١٣٨ صفحة من ورق قديم متين أبيض ضارب إلى الأصفرار . وقد كُتِب على الصفحتين : الأُولى والأَخيرة بخطٍّ يختلف تماماً عن خط النسخة كلامٌ لاعَلاقَةَ له بكتاب التنبيه . كتب فى الأُولى نبذة لا أهمية لها « من بستان المريدين لأَبى حسن البغدادى » . وفى أعلى الصفحة أسماء الذين ملكوا بالتتابع هذه النسخة : « من كتب الفقير أسعد منير غُفِر له » . « لمالكه الفقير السيد درويش محمد غُفِر له » . « استصحبه الفقير عارف عفا الله عنه » . ثم أسم لم يمكنَّا [1] أَن نقرأه . وتحته عبارة فارسية : « بدست ابن أفقر العباد افتاد فى غرة ذى محرم الحرام سنة ٩٦١ » أى وقع فى يد أفقر العباد الخ . ثم عنوان الكتاب كما أثبتناه فى طبعتنا لكن بخط مختلف عن خط النسخة وأحدث منه . وفى الصفحة الثانية وفى الأَخيرة أيضا رسم خَتْم لم نتمكَّن من قراءة ما نُقِش فيه . وفى هامش الصفحة التى قبل الأَخيرة كتابة لم تتَجَلَّ لنا كلُّ أَلفاظها [2] : « الحمد لله تعالى [فى ملك] فقير عفو ربه [الغنىّ الخبير محمد] يحيى بن على لطف الله تعالى بهما فى شهور سنة ٨٩٣ » .

ونرى أنه فُقِدت من نسخة كتاب التنبيه ورقةٌ أو أكثر قُبَيْل آخرها ، أى بين الورقتين ٦٧و٦٨ والدليل على ذلك أنه ورد فى آخر الصفحة (٦٧) مانصه :

وَلَبَّس بَيْنَ أقوامٍ فَكُلٌّ أَعَدّ له الشَّغازِبَ والمِحَالَا

هكذا أنشده أبو علىّ رحمه الله ، ولبّس على فعّل ؛ وإنما هو وَلَبْس وأتى .. ...

---

(١) وفقنا الى قراءة هذا الاسم الذى تعذر على كاتب المقدمة قراءته وهو « عبد الرحمن ».

(٢) وفقنا أيضا الى قراءة الألفاظ التى لم تظهر له وهى المحصورة ما بين مربعين .

ويلى فى أوّل الصفحة (٦٨) ما حرفه : « وأنشد أبو على لأبى ذؤيب ... » فترى أن أبا عبيد انتقل إلى مطلب آخر دون أن يُوفى المطلب السابق حقَّه من الردّ والفوائد حسب عادته . وبقيت العبارة فى آخر الصفحة (٦٧) غير كاملة . وهذا دليل على أنه نقص شىء بين الورقتين . والدليل الآخر هو أن البكرىّ لم يُورِد أقلّ انتقاد على ماكتبه أبو علىّ فى ٤٢ صفحة من كتابه الأمالى ، أى من الصفحة ٢٧٢ إلى ٣١٤ من الجزء الثانى . فيصعب التصديق أن أبا عُبَيد لم يجد مَغْمَزا ولا ما ينتقده فى جميع هذه الصفحات كما يتضح من مراجعة ما أورده من الردّ على سائر مواضيع الكتاب .

وقد أحدث العُثُّ [1] ثقوبا مستطيلة فى الهامش الأعلى من بعض الأوراق ، أى من ٤٠ إلى ٤٧ فأُصلِح الخللُ بحِذْق لا مَزِيد عليه وأُعِيد المِدَاد على بعض الحروف فى مواضع الإصلاح ؛ ولولا اختلاف لون الورق الذى أُلصِق لم نكن لنفطنَ للخلل وإصلاحه .

يبلغ طول الصفحات فى نسخة كتاب التنبيه ١٧ سنتيمترا وعرضها ١٣ . وطول ما رسم من الكتابة فى الصفحات ١٤ سنتيمترا بعرض ٩ وفى كل صفحة ١٥ سطرا . ومِن ثَمَّ فللسطر طول محدود فإذا بلغ الكاتب إلى آخر السطر ولم تنته الكلمة أو العبارة يُكمّلها فى الهامش لكن بعيدا عن حدّ السطر . وهذا ليس بنادر ، فيكتب مثلا « ابن الأعر ابىّ » . « الغز و » .

نجد فى هامش بعض الصفَحات خاصّة فى أوائل النسخة عدّةَ حواشٍ من أقلام مختلفة ، فإذا تقدّمتها اللفظة « حاشية » كانت من قلم ناقل النسخة ؛ يُعْرف ذلك من مشابهة الخط ؛ فإن لم تَسبقها اللفظة « حاشية » كانت من قلم أحد الواقفين على النسخة ، فإن انتهت العبارة بالحرف « ص » كانت مُقْتَبَسة من الصحاح للجوهرى . وقد وجدنا حاشيتين تنتهى كلٌّ واحدة منهما بالحروف « ح عا » فقدرنا أن الحرف « ح » يعنى حاشية ، وأن الحرفين « عا » يشيران إلى أوّل اسم عارف ، أى أن الحاشية من قلم « عارف » أحد المالكين للنسخة .

---

(١) العث : السوس .

وقد وردت فى هامش الصفحات روايات مختلفة وكلها بخط ناقل النسخة ، فيرسم فوق الكلمة فى المتن الحرف « خ » ويعيده فى الهامش مع الرواية المختلفة ، والمراد بالحرف « خ » : يروى فى نسخة ؛ ويكتب عادة « ح » بدون نقطة .

نجد فى الصفحات الأُولى الحرف «ع» مرسوما بالحبر الأَحمر فى ثلاثة مواضع فى بَدْء ردّ أَبى عُبَيد على أَبى علىّ ؛ فنظن أَن الحرف «ع» مُجْتَزَأٌ من اسم البكرىّ « عبد الله » .)

ورسم مرّة واحدة فى طرف الهامش من الصفحة (٥) الكلمة « بلغ » ، أى بلغ مقابلة .

ونقرأُ فى بدء الكراريس عدد الكُرَّاسة مكتوبا بالأَحرف فى طرف الهامش الأَعلى : ثانية ؛ ثالثة ؛ رابعة ... سادسة ؛ سابعة . أَما الكلمة « الخامسة » فتوارت ونظنّ أَنها قُصّت عند ضم الكراريس فى جلد واحد .

أَما خط النسخة فهو النسخى المعهود ، وهو واضح مُتْقَن . وقد ضُبِطت أَكثرُ الأَلفاظ بالحركات ؛ وحُقِّقت بعض الحروف المهملة وهى الحاء والراء والسين والصاد والعين ، فرُسمت حاءٌ صغيرة تحت حرف الحاء ، وعين صغيرة تحت حرف العين ، لكنْ بصورة خط عمودىّ صغير ملتَوٍ قليلا . ورُسِمت علامةُ الإِهمال وهى هلالٌ [١] صغير فوق الراء والسين والصاد ، وكثيرا ما تُرسم علامة الإِهمال هذه فوق حرف العين مع رسم عين صغيرة تحته . ومرة واحدة رُسِم تحت حرف الطاء طاءٌ صغيرة « طُوَالِ » (ص ٣٨)[٢] تحقيقاً لكونها طاء لا ظاء . ومرة أَيضا رُسِم صادٌ صغيرة تحت حرف الصاد ليتحقَّق أَنها صاد فى الصفحة (٤) « مناصحة » . ويُرْسَم السكونُ بصورة دال صغيرة . وأَكثر ما تُرسم الكسرةُ بخطّ صغير عمودىّ مستقيم . وتُوضع نقطتان تحت الياء التى تنتهى بها الكلمة وإِن كانت أَلفاً مقصورة مرسومة بصورة

(١) أصل هذا الهلال لام ألف « لا » اشارة الى أنه لا شىء على الحرف ؛ أى لا نقطة عليه .

(٢) هذا الرقم وما يليه من أرقام النسخة الأصلية نجدها موجودة داخل مثل هذا المربع [ ] بهامش كتاب التنبيه .

الياء . وتوضع غالبًا النقطتان فى جوف الياء . والهمزة المصحوبة بكسرة إذا كانت فى وسط الكلمة ترسم تحت كرسيّها الياء .

ومن المميزات الحسنة لهذه النسخة أن ناقلها ضَبَطَها بكلّ ما من شأْنه أن يُزيلَ الَّلبسَ ويَنْفِى الوَهْم ، فإن خَشِىَ أن يرتابَ القارئ فى صحة كلمة أو حركاتها كتب فوقها بأَحرف دقيقة « صح » كما فى العبارات : « وإن يمت فطعنة لا غس » (ص ٤) وأَيضا « إن فى يديها تحنيبا وفى أرجلها تجنيبا » (ص٤٨) وأيضا « وأقفيناك بقفىّ وضعوه بين يديه » (ص٦٣) فكتب « صح » فوق الكلمات : غس . تحنيبا . تجنيبا . وضعوه .

فإن لم يُحسِن الناقلُ رسمَ كلمة لخلل طرأ عليها فى الكتابة أعاد كتابتها إما فى الهامش مسبوقة باللفظة « بيان » وإما فوق الكلمة فى المتن بين الأَسطر تتبعها اللفظة « بيان » .

وإن رَسَم خطَأً كلمةً عِوض أُخرى جرّ فوقها خطا سطحيا بدوْءُه حرف الصاد (وهو الحرف الأَول من « صحّح ») وكتب الكلمة الصحيحة إمّا تِلْوها فى السطر وإمّا فى الهامش مع اللفظة « صح » . وإن سبق القلمُ العقلَ ورسم كلمة ليست فى النيّة فيضرب عليها ويرسم بعدها الكلمة المنويّة كما فى الصفحة (٥٩) « ولو أَنها جاءت طافت بطنب » فضرب على الكلمة « جاءت » . وقد يسهو الكاتبُ وتفوتُه كتابةُ كلمة هى فى الأَصل الذى ينقل عنه . فيضع علامة بين الكلمتين فى موضع النقص ، وهى خطّ رفيع مُلْتَوٍ ويكتب فى الهامش الكلمة التى تَجاوَزَها سهوًا مصحوبة باللفظة « صحّ » .

وقد تحتمل الكلمة روايتين أَو قراءتين إمّا فى الأَحرف ، وإمّا فى الحركات ، فيشير إلى ذلك الكاتبُ برسم اللفظة « معا » فوق الكلمة ؛ مثلا فى الصفحة (٣٢) كتب « غذره » فرسم تحت الغين المعجمة عينا صغيرة يشير إلى أَنها غين معجمة أَو عين مهملة ؛ ووضع نقطة تحت حرف الذال المعجم وهى علامة الدال المهملة فأَشار إلى أن الحرف ذال أَو دال . وهكذا أعلمنا أن للكلمة قراءتين « عذره »

و « غدره » وكتب « معا » مرتين ، أى فوق العين وفوق الذال ؛ وكذلك فى الصفحة ٥١ « العذف » فإنّه وضع تحت الذال المعجمة نقطة ورسم فوق هذا الحرف « معا » ليعلِمنا أن القراءة « العذف » أو « العدف » . وكذلك فى الصفحة (٣٥) « ضبيرة » أو « صبيرة » وكذلك فيما يختصّ بالحركات كتب « معا » فوق الكلمات : خرص (ص ٢١) ؛ النفس (ص ٢٩) ؛ محجر (ص٣٤) ؛ سم ؛ هفان (ص٣٥) .

ومن محاسن هذه النسخة الجليلة أن ناقلها ضَبَطَ وحقّق أعلامَ الشعراء وغيرهم. وقد ورد فيها عدد وافر من هذه الأسامى . وإذا نسب القالى خطأً بعضَ الأبيات لشاعر أو لم يذكر صاحبها صَحَّحَ أبوعُبيد الخطأَ وذكر قائلَها ؛ هذا فضلا عن أنه يُورد أَبياتا سبقَت أو تَبِعت البيتَ الذى يَستشهد به أبو على منقطعا ، وذلك ليوضِّح أَبو عُبيد معناه الحقيقى ؛ فأَفادنا معرفةَ أَبيات كنَّا نجهلها أو هى فى دواوين شعر فُقدَت أَو لم تُنشر بالطبع ؛ وهذا مما يزيد كتاب « التنبيه » شأْنا .

وقد طالعنا هذه النسخة فلم نعثُر فيها على خطإٍ لا فى الأَلفاظ ولا فى الحركات إلا النَّزْر الزهيد الذى لا يُذكر ؛ وهذا من النوادر فى النسخ العربية . والحق يقال أَننا قلَّما وقفنا على نسخة أُتقِنت كتابتُها ، وضُبِطت أَلفاظُها ، وحُقِّقت حروفُها وحركاتُها ، وتنزَّهَتْ عن الخطإِ مثل هذه النسخة ؛ فيُضاهِى إتقانُ كتابتها عِلْمَ مؤلِّفها ؛ فكما أن أَبا عُبيد البكرى كان عالما « متقنا لما قيّده ضابطا لما كتبه » كذلك يتَّضح من كتابة هذه النسخة أن الذى نقلها كان على جانب من العلم متضلعا من أُصول اللغة . فإن كانت الحواشى التى هى من قلمه ليست منقولة عن الأَصل ، بل نتيجة معارفه كانت دليلا آخَرَ على توسُّعه فى العلم وتَحلِّيه بالآداب العربيّة .

كانت نسخة كتاب « التنبيه » الخطِّيّة مِلْكَ جناب الأَديب جرجس « بك » صفا ؛ وقد انتقلت بالبيع إلى سعادة العالم الأَديب أحمد « باشا » تيمور ؛ فرغبنا إليه أن يسمَح لنا بنشرها فى مطبعتنا رغبةً فى خدمة العلم وإفادة الأُدباء ، فلبىَّ « سعادته » طلبنا بطِيبة

خاطرٍ لما طُبع عليه من الكرم والوَلُوع بنشر الآداب العربيّة ، فنَمْحَضُه خالصَ شُكرِنا ونُهديه عاطِرَ ثنائنا [١] .

[وهنا شَرح كاتب المقدّمة الطريقة التى كان ينوى اتباعَها فى طبع « التنبيه » وإضافة تعليقاته عليه ، وقد استغنينا عنها لأننا اتبعنا طريقة أُخرى فى هذه الطبعة وهى تقسيم المطالب التى نبَّه عليها أبو عُبيد فى كتابه إلى قسمين : قسم خاصّ بتنبيهاته على الجزء الأوّل من الأَمالى ، والقسم الآخر خاصّ بتنبيهاته على الجزء الثانى . ووضعنا فى أوّل كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من الطبعة الثانية المطبوعة بمطبعة دار الكتب المصرية * ليسهل على القارىء الاهتداء إلى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب « التنبيه » من كتاب الأَمالى فى هذه الطبعة ويتسنَّى له مراجعتها هناك . أما الجزء الثالث وهو كتاب « النوادر » فلم يتعرّض له أبو عبيد فى كتابه « التنبيه » بل أَفرد له كتابا آخر أَشار إليه كاتب المقدّمة فى ترجمة أَبى عبيد] .

إن بعض ما يُخطِّئه أَبو عبيد فى كتاب الأَمالى نَجِدهُ مصحَّحا فى طبعة بولاق ، فإمّا أَن يكون صححه الواقف على طبع الأَمالى وأَغفل الإشارة إلى ذلك ، وإما أَن النسخة التى اعْتُمَد عليها فى الطبع كانت أَصحّ من التى كانت بيد أَبى عبيد . وكنا نَودّ لو وصفت . وعلى كلٍّ فانتقاد أَبى عبيد يؤيدّ ما ورد مصحَّحا فى طبعة بولاق . وبعض ما يُورده أَبو عبيد مصححا عن الأَمالى نجده محرفا ومصحَّفا فى الكتاب المطبوع كما هو مبيّن فى موضعه بالحواشى . [وهنا نبَّه كاتب المقدّمة على أنه كان ينوى أَن يُلحق كتاب « التنبيه » بفهرس بأَسامى الأَعلام وآخر للقوافى وثالث للأَلفاظ المفسّرة ، ولكن الكتاب لم يطبع بعدُ فلم يَضَع له فهرسا ، مع العلم بأَننا لم نغفل

(١) كتب الباحث الفاضل الأب انطون صالحانى اليسوعى باعتبار أن كتاب « التنبيه » سيطبع وينشر ؛ ولكن العمل فى طبعه وقف بعد جمع هذه المقدمة ومضى عليها خمس سنوات كاملة الى أن حان وقت ظهوره مع كتاب الأمالى فى طبعته الثانية اتماما للنفع وتعميما للفائدة .

* عدلت جميع الأرقام وفقا لهذه الطبعة الجديدة .

عمل هذا الفهرس ؛ بل أضفنا ماهو خاص بالأعلام والأبيات الواردة فيه إلى فهارس الأمالى التى قمنا بوضعها وترتيبها وميّزناها بالحرف (ت) جانب الرقم للدلالة على أنها واردة فى كتاب « التنبيه »]

والله ربّ الكمال ، والموفّق إلى الإكمال ؛ وعليه اتكالى وفيه آمالى .

« الأب أنطون صالحانى »

« اليسوعى »

بيروت فى غرة كانون الثانى سنة ١٩٢١ م .

أتلك = التاريخ الكامل لابن الأثير . مصر ١٢٩٠ هـ .

أرج = أراجيز العرب . مصر ١٣١٣ هـ .

أس = أساس البلاغة . مصر ١٢٩٩ هـ .

أشن = معانى الشعر للأشناندانى رواية ابن دريد الأزدى . (نسختنا الخطية) .

أصم = الأصمعيات (Ahlwardt, Berlin, 1902)

أضدH = الأضداد . بيروت ١٩١٣ (Haffner)

أضد B = الأضداد (Houtsma. Leyden, 1881)

أوس = ديوان أوس بن حجر (Geyer, Wien 1892)

أيض = شرح أبيات الإيضاح للشنتمرى الأعلم (نسختنا الخطية) .

بحت = حماسة البحترى (Geyer, and Margoliouth, Leyden. 1909)

بلك = معجم ما استعجم للبكرى . (Wüstenfeld, Gottingen. 1877)

ت = تاج العروس . مصر ١٣٠٦ هـ .

تم = ديوان أبى تمام طبع محمد جمال بتعليق محيي الدين الخياط .

تهذ = تهذيب الألفاظ لابن السكيت مع شرح التبريزى . بيروت ١٨٩٥م.

جر = ديوان جرير . مصر ١٣١٣ هـ .

جمه = جمهرة أشعار العرب للقرشى . مصر ١٣٠٨ هـ .

حتم = ديوان حاتم الطائى (Schultess, Leipzig. 1897)

حسن = ديوان حسان بن ثابت (Hirschfeld, Leyden. 1910)

حم = الحماسة مع شرح التبريزى (Freytag, Bonnae. 1828)

خ = خزانة الأدب لعبد القادر البغدادى. مصر ١٢٩٩ هـ .

خرن = ديوان الخرنق . بيروت ١٢٩٩ هـ .

خص = الخصائص لابن جنى الجزء الأول . مصر ١٣٣١ هـ .

خطل = A B ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١م.

خفج = شرح درة الغواص للخفاجى . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

[خلك = تاريخ ابن خلكان . باريس ١٨٣٨ م] .

خنس = ديوان الخنساء . بيروت ١٨٩٦م.

درد = الاشتقاق لابن دريد (Wüstenfeld, Gottingen. 1854)

درة = درة الغواص للحريرى . قسطنطينية ١٢٩٩ هـ .

دوو = دواوين الشعراء الجاهليين (Ahlwardt, London. 1870)

رشق = العمدة لابن رشيق . مصر ١٢٢٥هـ .

رمة = ديوان ذى الرمة. (نسختنا الخطية) .

رؤبة = ديوان رؤبة (Ahlwardt, Berlin. 1903)

زيد = نوادر أبى زيد الأنصارى بيروت ١٨٩٤م

سيب : كتاب سيبويه
(Derenbourg, Paris. 1881)

شمخ = ديوان الشماخ . مصر ١٣٢٧ هـ.

صح = الصحاح للجوهرى . بولاق ١٢٨٢ هـ.

صحب = حسن الصحابة فى شرح أشعار الصحابة الجزء الأول . درسعادت ١٣٢٤ هـ .

طبر = تاريخ الطبرى . ليدن ١٨٩٧ — ١٩٠٢ م .

طبق = طبقات الشعراء للجمحى طبع مصر .

طيب = ديوان أبى الطيب . بيروت ١٨٨٢ م.

عرب = العرب وأطوارهم . مصر ١٣٣١ هـ.

عروة = شعر عروة بن الورد
(Noldeke, Gottingen. 1863)

عى = كتاب العينى (فى هامش خزانة الأدب)
(Gottingen, 1836)

غ = كتاب الأغانى طبعة بولاق . مصر ١٢٨٥ هـ .

فرز B = ديوان الفرزدق
(Boucher, Paris. 1870)

فرز H = ديوان الفرزدق
(Hell, München, 1900)

ق = أمالى القالى مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ هـ .

قت = الشعر والشعراء لابن قتيبة (de Goeje) ليدن ١٩٠٢ م .

قطم = ديوان القطامى
(Brath, Leyden. 1902)

قمس = القاموس . مصر ١٣٣٠ هـ .

كعب = كعب بن زهير
(Freytag, Halœ. 1823)

كنز = الكنز اللغوى بيروت ١٩٠٣ م .
(Haffner)

ل = لسان العرب لابن مكرّم . مصر . ١٣٠٠ هـ .

مب = الكامل للمبرد
(Wright, Leipzig, 1864)

مثل = المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . مصر ١٢٨٢ هـ .

محاس = محاسن الأراجيز
(Geyer, 1908)

محاض = محاضرات الأدباء للراغب الأصبهانى مصر ١٢٨٧ هـ .

مخت = مختارات شعراء العرب . مصر ١٣٠٦ هـ .

مغن = شرح شواهد المغنى للسيوطى . مصر ١٣٢٢ هـ

مفض = مفضليات الأنبارى بيروت ١٩٢٠ م.
(Lyall)

موش = الموشّى لأبى الطيّب ليدن ١٣٠٢ هـ.
(Brünnow)

ميد = أمثال العرب للميدانى
(Fryetag, Bonnae 1838)

نبغ = ديوان النابغة الذبيانى
(Derenbourg, Paris, 1869)

نق = نقائض جرير والفرزدق
(Bevan, Leyden. 1905)

نوس = ديوان أبى نواس . مصر ١٨٩٨ م.

هذل = شرح أشعار الهذليين للسكرى
Kosegarten, Gryphisvaldiae, 1854

هش = سيرة الرسول لابن هشام
(Gottingen. 1858)

ياق = معجم البلدان لياقوت
(Wüstenfeld, Leipzig, 1854)

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]*

صلَّى الله على محمَّدٍ سيِّدِنا وآلهِ وصَحبِه

قال أَبو عُبَيدٍ عبدُ الله بن عبد العزيز بن محمَّد البكريّ ــ رحمه الله ــ :

الحمدُ لله خيرُ ما بُدِئَ به الكلام وخُتِم ؛ وصلَّى اللهُ على محمَّد وعلى آله وسلَّم . هذا كتابٌ نَبَّهْتُ فيه ، على أَوهام أَبي عليّ ــ رحمة الله ــ في أَماليه ؛ تنبيه المُنصِفِ لا المتعسِّفِ ولا المعاند ، محتجًّا على جميع ذلك بالشاهد والدّليل ؛ فإِنِّي رأَيتُ مَن تولَّى مثل هذا من الردّ على العلماء والإِصلاح لأَغلاطِهم ، والتنبيهِ على أَوهامهم ؛ لم يَعْدِل في كثيرٍ مما ردّه عليهم ، ولا أَنصفَ في جُمَل [١] مما نسبه إِليهم . وأَبو عليّ ــ رحمه الله ــ من الحِفْظ وسعةِ العِلمِ والنُّبل ، ومن الثِّقةِ في الضَّبطِ والنَّقْلِ ؛ بالمحلّ الذي لا يُجهل ، وبحيث يقصُر عنه من الثناء الأَحفل ؛ ولكنَّ البشرَ غيرُ معصومين مِن الزَّلَل ، ولا مُبَرَّئين من الوَهْم والخَطَل [٢] ؛ والعالِمُ مَن عُدَّت هفواته ، وأُحصِيت سَقَطاته :

* كفى المرءَ نُبْلاً أَن تُعَدَّ معايبُه *

فلمّا أَورَيتُ [٣] من هذه الفوائِدِ كابِيَهَا ، وأَبديْتُ خَافِيهَا ، أَعطيتُ بها القَوسَ

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذا المربع [ ] على الهوامش الخارجية تدل على رقم الصحيفة فى النسخة الأصلية الخطية المحفوظة بخزانة العالم الجليل « أحمد تيمور باشا » مع العلم بأن الصحيفة تشمل وجهين .

(١) بهامش الأصل « كل ما » وفوقها « خ » يشير بها الى نسخة أخرى .

(٢) الخطل : المنطق الفاسد المضطرب (ص) من هامش الأصل .

(٣) ورى الزند : أخرج ناره وكبا الزند : لم يخرج ناره (ص) . من هامش الأصل .

بارِيهَا ؛ وأهديتُها إلى المعتمِدِ[١] على آللهِ ، المُؤيَّدِ بنصر آللهِ ؛ خَلَّد اللهُ دولته ، وثَبَّت وطأته ؛ لآلتِماسِهِ أسرارَ الحِكَم ، وآقتباسه أنوارَ الكلِم ، وعنايتِهِ بأنواعِ العِلْم ، وأخْذِه من جميعِها بأوفر قِسْم ؛ لا أعدَمه اللهُ نجمًا من السعدِ مُلِيحًا ، وطائرًا من اليُمْنِ سَنِيحًا[٢] .

[التنبيهات الواردة على الجزء الأوّل (*)]

في (ص ٢٦ س ١٦ و ٢٠ ط الهيئة) أنشد أبو عليٍّ – رحمه الله – أشعارا منها قولُ بُرَيْهِ[٣] بن النُّعمان ولم يَنْسِبه أبو عليٍّ – رحمه الله – :

لَقَد تَركتْ فُؤادَكَ مُسْتَجِنًّا[٤] مُطَوَّقَـــةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى
يَمِيلُ بها وتَركَبُـــــهُ بِلَحْنٍ إذا ما عَنَّ للمَحزونِ أَنَّـــــا

ومنها [قَولُ الآخَر] :

وهَاتِفَيْنِ بِشَجْوٍ[٥] بعدَ مَاسَجَعَتْ[٦] وُرْقُ الحَمَامِ بتَرْجِيعٍ وإِرْنَـانِ

---

(١) المعتمد على الله : أبو العباس أحمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ولي بعد المهتدى بالله المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وهو غير المعتمد المؤلف الكتاب له · والمعتمد هذا هو من الخلفاء في المغرب أ هـ · من هامش الأصل ·

(٢) السانح من الطير وغيره من الصيد : من يمر من المياسر الى الميامن ويتبلوك به لأنه يسهل رميه ، والذى يأتي بخلافه يتشاءم به ويسمى البارح ، وفيه شعر مشهور (ص) أ هـ من هامش الأصل ·

(*) قسمنا المطالب التى نبه عليها أبو عبيد في كتابه هذا الى قسمين : قسم خاص بتنبيهاته على الجزء الأول من الأمالى ؛ والقسم الآخر : خاص بتنبيهاته على الجزء الثانى ، ووضعنا في أول كل مطلب رقم الصفحة وعدد السطر من هذه الطبعة ، ليسهل على القارىء الاهتداء الى بدء الموضع الذى كتب عليه صاحب « التنبيه » من كتاب الأمالى ويتسنى له مراجعته في محله ·

تنبيه : الأرقام التى وردت في حواشى هذا الكتاب ورمز قبلها بحرف أو حرفين أو ثلاثة للدلالة على اسم كتاب : يدل الرقم الأول منها على عدد الجزء وما يليه على رقم الصفحة ، واذا ورد عقب الحرف مباشرة ، فيدل على الصفحة ، واذا ورد عقب اسم ديوان فالأول يدل على عدد القصيدة وما يليه يدل على عدد البيت منها نحو : (غ ١٦ : ١٦٠) و (عرب ٢٢٥) و (رمة ٦ : ١٧) فالأول يدل على كتاب الأغانى جزء ١٦ صفحة ١٦٠ والثانى على كتاب العرب وأطوارهم صفحة ٢٢٥ والثالث على ديوان ذى الرمة قصيدة ٦ بيت ١٧ ·

(٣) بهامش الأصل « جوية بن النعمان » وفوقها «ح» · وكتبت هذه الحاشية : ونسبه غير البكرى للأعنف بن سويد وفي الأم « برية » ؛ الا أنه يعيد ذلك كتب في الحاشـــية « بريد بن النعمان » ليزيد بن النعمـــان الأشعرى (ل ١٦ : ٢٨٨ و ١٧ : ٢٦٥ و ت ٩ : ١٨٤ و ٣٣١) ·

(٤) مستجنا (ل ١٧ : ٢٦٥ و ت ٩ : ٣٣١) مستحنا ·· غصن (ل ١٦ : ٢٨٨) المستحن : الذى استحنه الشوق الى وطنه ·

(٥) في نسخة « بستجع » وينسب (هذا الشعر) لابن مخرمة السعدى · وقيل : لبريد بن النعمان أهـ حاشية من هامش الأصل · وفي (ل ١٧ : ٢٦٥ و ت ٩ : ٣٣١) « بشجو » ·

(٦) في نسخة « هجعت » أهـ · من هامش الأصل ·

بَاتَا على غُصْنِ بانٍ فى ذَرَى فَنَنٍ   يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ[(١)] أَلوانِ

وفَسَّرَ ما ورد فى هذه الأشعارِ من أَلحان الحمام أَن المراد به اللُّغَاتُ . (ع)[(٢)] وإنما المُرادُ به اللحنُ الذى هو ضربٌ من الأَصوات المَصُوغةِ للتغنِّى ؛ ودليل ذلك قَولُه :

* مُطوَّقةٌ على فَنَنٍ تَغَنَّى *

وقَولُ الآخَر :

* يُرَدِّدَانِ لُحُونًا ذاتَ أَلوانِ *

إنـمّا أَرادَ ذات أَلوانٍ منَ الترجيع كما قال فى البيت قبله : * ... بتَرجِيع وإرْنانِ[(٣)]

* * *

[٢] وفى (ص ٢٧ س ٩) قال أَبو علىّ – رحمه الله – : وأَصل اللَّحنِ أَن تريد الشىء فَتُوَرِّى عنه ، كقول رجلٍ من بنى العَنبرِ كان أَسيرًا فى بكر بن وائل . وذكر الخبرَ بطُولِه ، وفَسَّرَ ما فيه إلى قوله : يريد بقوله : إن العَرْفَج[(٤)] قد أَدْبَى : أَن الرجال قد آستلأَموا ، أَى لَبِسوا الدروع . (ع) ليسَ فى قوله : « إنَّ العرفج قد أَدبَى » دليلٌ على ما ذكره أَبو علىّ – رحمه الله – ولا من عادة العرب أَن تَلْبَس الدروع إلا فى حال الحرب . وأَمّا فى بيوتها قبل الغَزْو فذلك غير معروف ؛ وإنَّما أَراد بذلك أَن يُؤْذِنهم بوقت الغزو ، ويُشَبِّههم على التيقُّظ والحَذَر . قال أَبو نصر – رحمه الله – : إدباءُ العَرْفَج : أَن يتَّسق نبته ويتـأَزَّرَ ، وإذا آتَّسَقَ النبتُ وتـأَزَّر أَمكنَ الغزوُ . وقال أَبو زيادٍ – رحمه الله – : العَرْفَج : نَبتٌ طيِّبُ الريح أَغبرُ إلى الخُضرَة ، له زَهرة صفراءُ ولاشَوْكَ له ؛ ويقال له إذا آسودَّ عُودُه حتّى يَستبينَ فيه النباتُ :

(١) فوق الكلمة «ذات» بفتح التاء رسم الكاتب « صح » .

(٢) وجد فى الصفحات الأولى حـــرف (ع) مرســـوما بالحبر الأحمر فى ثلاثة مواضع فى بدء رد أبى عبيد على أبى على ، فنظن أن الحرف (ع) مجتزأ من اسم البكرى « عبد الله » . وقد نبه الى هذا فى مقدمة الكتاب .

(٣) الارنان : الصوت من الحمام والقوس والمـرأة المحزونة اهـ . من هامش الأصل .

(٤) العرفج : نبت ينبت في السهل ، الواحـــدة عرفجة (ص) . من هامش الأصل .

قد أقمل[١] ، فإذا زاد قليلا ، قيل : قد أرْقاطَ ، فإذا زاد قليلا ، قيل : قد أدْبَى ، وهو حينئذ قد صلح أن يُؤكل ، فإذا أعْتَمَ وطفحت خُوصته وأكْلأَ ، قيل : قد أخْوَصَ ، فإذا ظهرت عليها خُضرةُ الرِّيِّ ، قيل : عَرْفَجَةٌ خاضِبَةٌ [٢] . ومنابتُ العَرْفج يقال لها : المشاقِرُ ، وهى أيضا : الحَوْمَانُ ، وتكون فى السهل والجبل .

* * *

وفى (ص٢٨ س ٥) وأنشد أبو علىّ ـ رحمه الله ـ فى آخر هذا الخَبَرِ شعرًا أوّله [٣] :

إن الذِّئابَ قد اخْضَرَّتْ بَراثِنُها[٤] والناسُ كُلُّهُمُ بَكْرٌ إذا شَبِعُوا [٥]

---

(١) « قمل العرفج قملا : اسود شيئا وصار فيه كالقمل ··· أقل العرفج والرمث اذا بدا ورقه صغارا أول ما يتفطر » (ل ١٤ : ٨٦ و٨٧) .

(٢) راجع فى اللسان (٣ : ١٤٨) ما يقال للعرفج عند اختلاف أحواله .

(٣) فى نسخة « منه » اهـ . من هامش الأصل .

(٤) البراثن من السباع والطير هى بمنزلة الأصابع من الانسان (ص) اهـ . من هامش الأصل .

(٥) أراد اذا شبعوا تعادوا وتغاوروا لأن بكرا كذا فعلها (ل ٥ : ١٤٧) .

« قال ابن دريد : وانشدنى عن الجرمى لرجل من بنى تميم :

حلوا عن الناقة الحمراء واقتعدوا العــود الذى فى جنابى ظهره وقع

ان الذئاب قــد اخضرت براثنهــا * والنــاس كلهــم بكر اذا شــبعوا

هذا رجل كان أسيرا فى حى من أحياء العــرب فعزم ذاك الحى على غزو قومه فكتب اليهم بهذا الشــعر والغز فيه . قوله : حلوا عن النــاقة الحمراء ، أراد العود . يريد الضمان وهو بلد لبنى تميم أرضه صعبة ركوبها لأنها أرض سهلة فضاء . وقوله : واقتعــدوا العود . يريد الصمان وهو بلد لبنى تميم أرضه صلبة الموطئ وشبهه بالجمل العود لتذكير اسمه . والعــود : المسن من الابل ، فجعل الصمان كالعود من الابل وجعل فى ظهره وقعا ، والوقع : آثار الدبر فى ظهر البعير ؛ فشبه الصمان لما قد وطئ وكثرت فيه آثار النـاس بظهر بعير موقع ، يقول : امتنعوا بركوب الصــمان وخلوا الدهناء ؛ لأن الصمان وعر صلب يشق على الخيل أن تطأ والدهناء ممكنة . وقوله : ان الذئاب قد اخضرت براثنها: فالذئاب فى هذا الموضع : القوم الذين يغيرون عليهم ، شــبههم بالذئاب بختلهم وحصرهم (وحرصهم) على الغارة . واخضرت براثنها ، هذا مثل ، يريد أن الأرض قد أخصبت واخضرت وكثر العشب فيها وأمكن الغزو ، فالأقدام مخضرة من الكلأ ، فجعل الأقدام براثن ، وهذا مثل قول الشاعر :

قوم اذا اخضرت نعــالهم * يتناهقون تنـاهق الحمر

ومثله كثير . وقوله : *والناس كلهم بكر اذا شبعوا* أراد أن بكر بن وائل أشد القبائل عداوة لبنى تميم ، وأكثرهم مغازاة . يقول : اذا شبعوا الناس فأخصــبوا فعداوتهم كعداوة بكر بن وائل (اشن ٤٢ر٤٣) وورد فى شرح أبيات الايضاح (١٩٨) بيت أوس (١٢ : ٣٤) تناهقون اذا اخضرت نعالكم الخ ثم قال : « وقوله : اذا اخضرت نعالــكم : أى اذا أخصبتم واخضرت نعالكم من المشى على الكلأ . وقيل : النمال من الأرض شــبه الأكم لا ينبت فيها شئ ، واحدها نعل » .

[٣٠] وقال : يريد أن الناس كلَّهُم عدوٌّ لكم إذا شبعُوا كبكر بن وائلٍ . (ع) لم يُرد الشاعرُ هذا المعنى ، لأَنّ الناس كلَّهُم لم يكونوا عدوًّا لبنى تميم ولا أقلّهُم ، وإنَّما يريد أَنَّ الناس إذا شبعوا هاجت أَضغانهم وطلبُوا الطوائل (١) والتِّراتِ فى أعدائهم ، فكانوا لهم كبكر بن وائلٍ لبنى تميم ؛ كما قال الشاعرُ – أنشده ثعلبٌ عن ابن الأعرابيِّ – :

لَوْ وَصَلَ الغَيْثُ لَأَبْنَيْنَ (٢) امرأً　　كانتْ له قُبَّةٌ سَحْقَ بِجَادْ

يقول : لو اتَّصل الغَيْثُ وأَخصبنا لأَغرنا على المَلِك وأَخذنا متاعَه وقُبَّته حتى نُحْوِجَه أن يتَّخذ قُبَّةً من قطعة كِساء . قال أَبو عمرو – رحمه الله – : وإنما يُغِيرون فى الخصب لا فى الجَدْب ؛ وقال آخر :

يا بن هشامٍ أهلكَ الناسَ اللَّبَنْ　　فكلّهم يَسعَى (٣) بقَوسٍ (٤) وقَرَنْ (٥)

يقول : لمّا كَثُرَ الخصبُ سعَى بعضهم إلى بعض بالسلاح ؛ وقال آخر :

قومٌ إذا نَبتَ الربيعُ لهم　　نَبَتَتْ عَداوتُهم مع البَقلِ (٦)

وقال :

وفى البقل إن لم يدفعِ اللهُ شَرَّهُ　　شياطينُ يَنْزُو (٧) بعضُهنَّ إلى بعض

وقال :

قومٌ إذا اخضرَّت نعالُهم　　يتناهقون تناهُقَ الحُمرِ (٨)

---

(١) الطوائل جمع طائلة وهى العداوة وكذا الترة ، وبمعنى التتابع ، أى الترة أ هـ . من هامش الأصل .

(٢) أبنيت فلانا : جعلته يبنى بيتــا راجع شرح البيت فى (ل ١٨ : ١٠٢) أبنين (مفض : ٦١٤ وخص ١ : ٣٦ و ت ١٠ : ٤٦) أبنينا .. جبة) صح ٢ : ٤٤٩) تصحيف . بجاد (خص و ل) « وأنشــد الأزهرى والجوهرى لأبى مارد الشيبانى . البيت » (ت) لأندى امرئ .. قبة سحق (ل٩ : ٤) .

(٣) فى نسخة « يعدو » (صح ٢ : ٤٠٠) يغــدو (ل١٧ : ٢١٨ و ت ٩ : ٣٠٧) .

(٤) بسيف (ل) .

(٥) القرن هنا : جعبة النبل . والقرن فى لغة أخرى : السيف مع النبل اهـ . حاشــية من هامش الأصل .

(٦) راجع البيت فى (صح ٢ : ١٥٧ و ل ١٣ : ٦٥ و ت ٧ : ٢٣١) « قال الحارث بن دوس الايادى يخاطب المنذر بن ماء السماء . البيت » . (لوت) مع النعل (ت : ١٤٠) .

(٧) يعدو .. على (مب : ٤٨٧) .

(٨) الحمر (ل ١٤ : ١٩٢ و خص ١ : ٣٧ و ت ٨ : ١٤٠) الحمر (اشن : ٤٣) راجع اللســان (٦ : ١٥٢) .

يعنى : يتناهقون من الأَشَر والبغى ؛ وبعض الناس يتأَوّل [١] أن النِّعال هنا : نعال الأَقدام ، وإنما النعال : الأَرَضُونَ الصلابُ ، واحدها نَعْلٌ : ؛ وإذا أخصبت النعال فما ظنُّك بالدِّماث [٢] . ومنه الحديث [٣] : « إذا ابتلَّت النعال فصلُّوا فى الرحال » معناه : إذا أنزلقت [٤] الأَرض فصلُّوا فى البيوت .

* * *

وفى (ص ٣٢ س ٦) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – شاهدا على حَجَلت عينُه :

وأَهْلَكَ [٥] مُهْرَ أَبِيكَ الـدَّوا ءُ لَيْسَ له من طعامٍ نَصِيبُ
فَتُصْبِحُ [٦] حاجِلةً عينُـــه لِحِنْو اَسْتِهِ وصَلَاهُ غُيُوبُ

هكذا أنشده : مهر أبيكَ بفتح الكاف ، وإنما هو بكسرها . وأنشده : وصلاهُ ، وإنَّما هو : فى صَلَاهُ . والشعر لثعلبة [٧] بن عمرو الشيبانىّ يخاطب أسماءَ أُمَّ حَزْنَةَ – امرأَةً من بنى سَلِيمة [٨] بن عبد القيس – وهى قصيدة ؛ والذى يتَّصل منها بالشاهد قوله :

أَأَسماءُ لم تسأَلى عن أبيـــــكِ والقومُ قد كان فيهمْ خُطوبُ [٩]
وأَهْلَكَ مُهْرَ أبيــــكِ الدَّوا ءُ ليس له من طعامٍ نصيبُ

---

(١) فى نسخة « يتوهم » . من هامش الأصل . (٢) الدماث جمع دمث وهو المكان اللين ذو رمل (ص) . من هامش الأصل .

(٣) راجع هذا الحديث (ل ١٤ : ١٩٢) .

(٤) فى الأصل «تزلت» وكتب بالهامش «انزلقت» وفوقها « صح خ » .

(٥) راجع (مفض ٧٣ و٢٣١ و٥١١ و٨٣٩) أهلك (تهذ ٦٢٣) أبيـــك الدوى (ل١٨ : ٣٠٧) « ورواه ابن الأنبارى : وأهلك مهر أبيك الدواء بفتح الدال » (ل) .

(٦) فتصـبح (مفض : ١٦٧ و ل ١٣ : ١٠٦) فيصبح .. غيوب (مفض ٥١١) غيوب (تهذ ٦٢٣) عيوب (ل ١٣ : ١٥٥) .

ثعلبة هذا هو ابن أم حزنة فلذلك خاطبها . وزعم المفضل – رحمه الله – أنه ثعلبة بن عمرو وأنه من عبد القيس اهـ . حاشية من هامش الأصل .

(٨) قال أبو عبيدة رحمه الله : سليمة بضم السين من عبد القيس . وسليمة بفتحها من الأزد . وقال غيره: سليمة بالفتح فى عبد القيس اهـ . حاشية من هامش الأصل .

(٩) (مفض ٥١١) وردت هذه الأبيات .

خَـــلا أنَّهم كلما أوردوا يُضَيَّح [١] قَعْبًا عليـه ذَنوبُ [٢]

فتُصبِحُ حاجِـــلةً [٣] عَينُـه لِحِنْوِ آستـه فى صَلاَهُ غُيُوبُ

لأَقْسَمَ [٤] يَنذِرُ نَذرًا دَمِى وأَقسمتُ إن نِلتُـه لا يَؤُوبُ

فأَتْبَعتُـه [٥] طَعنـــةً ثَرَّةً يَسِيلُ على النحر منها صَبِيبُ [٤]

فإن قَتَلتُـــهُ فلم أَرْقِهِ [٦] وإن يَنجُ منها فجُرْحٌ رَغِيبُ

هذا الشيبانىُّ طعَنَ أبا أسماء هذه المذكورة واكتفى فى قوله : أأسماءُ لم تسألى ، بهمزة النِّداء عن همزة الاستفهام ؛ كما قال امرؤ القيس :

* أصاحِ ترى بَرْقا أُرِيكَ وَميضَهُ [٧]

والدواءُ : الصنعة [٨] وحسن القيام على الدابّة ؛ قال يزيد بن خــذَّاق [٩]

ودَاوَيْتُها حتى شَتَتْ حبشيّةً كأَنَّ عليها سُنْدُسًا وسُدُوسا [١٠]

وقيل : أراد بالدواء : اللبن ، وكان أحسنَ مايقومون به على الدابة ؛ وإنَّما أراد أهلكه فقدُ الدواء ؛ كما قال النابغة :

فإنِّى لا أُلامُ على دُخـــولٍ ولكن ما وَرَاءَكَ يا عِصامُ [١١]

---

(١) يضيح (مفض ٥١٢) يصبح (ل١٨ : ٣٠٧) تصحيف . سوى . . يضيح قعيبا (تهذ ٦٢٣) وهو خطأ . وفى نسخة : يضيح قعقبي . وفى هامش الأصل : الضيح والضياح بالفتح : اللبن الرقيق الممزوج .

(٢) ذنوب : فرس طويل الذنب ؛ والدلو الملآن ماء وهو المراد هاهنا اهـ . من هامش الأصل . وتأنيث الدلو أعلى وأكثر كما فى اللسان .

(٣) تحجلت عينه ، أى غارت اهـ . من هامش الأصل .

(٤) فاقسم بالله لا يأتلى (مفض ٥١٣) .

(٥) فتبعته . . الوجه (مفض ٥١٤) .

(٦) فلم آله (مفض ٥١٤) وقال ابن أم حزنة يصف طعنة (ل ٢ : ٢٥٠) :

فان قتلتـه فلم آله * وان ينج منهـا فجرح ندبب

(٧) (دوو ٤٨ : ٦٥ و ل ١٤ : ١١٧ و١٨ : ١٧٥) .

(٨) أى ما عولج به الفرس من تضمير وحنذ ، وما عولجت به الجارية حتى تسمن . وانما سماه دواء لأنهم كانوا يضمرون الخيل بشرب اللبن اهـ . من هامش الأصل .

(٩) حذاق (خ ٣ : ٥٩٨ و ل ٧ : ٤١٠ و ٤١٢) حداق (ياق ٢ : ٢٨٨) خذاق (قت ٢٨٨) .

(١٠) وسدوسا (دود ٢١١) وسدوسا (ل ٧ : ٤١٠ و٤١٢ و١٨ : ٣٠٧) .

(١١) راجع (نبغ ٩٠) .

أراد على ترك دخول ؛ وكذلك قول أبى «قيس بن رِفاعة :

أنا النذيرُ لكم منّى مُناصحَةً[1] كى لا ألامَ على نَهْيٍ وإنذارِ

أراد على ترك نهى وإنذار ؛ وكذلك قول الخنساء :

يا صخرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تناذَرَهُ أهلُ المياه وما فى وِرْدِه عارُ[2]

تريد فى تَرك وِرْدِه . ثم قال الشاعر : لا نصيب للمُهر من الطعام غير أنهم إذا أوردوا صَبَّحوا له قَعْبًا بذَنوب ماءٍ وسَقَوْه . والحِنْو : كلُّ ما فيه اعوجاجٌ كحِنو الضِّلَع واللَّحْى . والصَّلا : ما عن يمين الذنبِ وشماله ؛ يقول : غاب حِنْوُهُ فى صلاه من الهُزَال . وهذا أبلغ ما وُصِفَ به الهزيل من الدوابّ ؛ وإنشاد أبى على – رحمه الله – :

* لحنو استه وصَلاهُ غيوبُ *

لا معنى له ولا وجه ، لأن الصَّلا لا يغيب ولا يخفى ، وإنَّما يغيب الحِنْوُ فيه ويَغمُضُ . وقوله : فأتبعْتُه طعنةً ثَرَّةً ، يريد كثيرةَ الدم ، من قولهم : عَيْنٌ ثَرَّةٌ . وقوله : فإن قتلتُه فلم أرقه ، كانوا يزعمون أن الطاعن إذا رقى المطعون بَرَأَ ؛ كما قال زُهَير بن مسعود[3] :

عشيّةَ غادرتُ الحُلَيسَ كأنَّما على النحرِ منه لَونُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

فلم أرْقِهِ إن يَنْجُ منها وإن يَمُت فطعنةُ لا غُسٍّ[4] ولا بمُغمَّرِ[5]

وهو معنى قول حاتم الطائى – أنشده ابن الأعرابى : –

سِلاحُك مَرقِىٌّ ولا أنت ضائـــرٌ عَدُوًّا ولكنْ وَجْهَ مَوْلاك تَخمِشُ[6]

* * *

(١) وفى نسخة « مجاهرة » من هامش الأصل . مجاهرة (ل ٣ : ٦٩) مجاهرة ... قذع (بحت ٢٤) وفيه « أبو قيس بن رفاعة الأنصارى » مجاهرة .. تلام .. وأقدار (خ ٢ : ٤٩) وفيه « لم يوجد فى كتب الصحابة من يقال له أبو قيس بن رفاعة ، وانما الموجود قيس بن رفاعة الخ » .

(٢) راجع (خنس ٢٥) .

(٣) قال زهير بن مسعود الضبى . البيت (تهذ ١٤٣) .

(٤) الغس من الرجال : اللئيم اهـ . من هامش الأصل .

(٥) يقال للرجل : غمره القوم اذا علوه شرفا ؛ فهذا لم يعله أحد اهـ . من هامش الأصل . بمغمر (زيد ٧٠) بمغمر : (ل ٨ : ٣٣) المغمر : الغمر الذى لا بصر له بالأمور ولا تجربة .

(٦) راجع (حتم ٧٤ : ١ وصبح ٢ : ٥٤ و ل ١١ : ١٩٤ و ت ٦ : ٢٢٣) وكلهم رووا «تقطف» عوض « تخمش» وهما بمعنى . وروى الصحاح والتاج «موقى» بدل «مرقى» .

وفى (ص ٣٣ : س ١١) وذكر أبو على – رحمه الله – خطبة عبد الملك وإنشاده شعر قيس بن رِفاعة :

مَنْ يَصْلَ نارى بلا ذَنْبٍ ولاتِرَةٍ ... يَصْلَ بنارِ كريمٍ غيرِ غدّارِ [1] [٥]

(ع) إنما هو أبو قيس بن أبى رفاعة ، واسمه : دِثار . وقد ذكره أبو علىّ [2] – رحمه الله – بعد هذا فى كتابه على صحته . وذلك فى الحديث الذى رواه التَّوَّزِىّ عن أبى عُبَيدة قال : كان أبو قيس ابن أبى رفاعة يفِدُ سنةً إلى النعمان اللَّخْمِىّ وسنةً إلى الحارث بن أبى شَمِر الغسّانىّ ، فقال له يوما وهو عنده: يا أبا قيس ، بلغنى أنك تُفضِّل النعمان علىّ ؛ وساق الحديث إلى آخره. قال أبو علىّ – رحمه الله –: والوِتْر : الذَّحْل بكسر الواو لاغير . هذا وَهْمٌ منه ، الواو تفتح وتكسر فى الذحل [3] ؛ ذكر ذلك يعقوب وغيره .

* * *

وفى (ص٣٦ : س١) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – للعباس بن الوليد بن عبد الملك أبياتا قالها لمَسْلَمة بن عبد الملك ، أوّلها :

أَلَا تَقْنَى الحياءَ أبا سَعِيدٍ ... وتُقْصِرُ عن مُلاحَاتِى وعَذْلِى

وهذا الشعر لعبد الرحمن [4] بن الحَكَم يُعاتب به مَرْوان بن الحكم أخاه بلا اختلاف ؛ ولم يكن العباس بن الوليد شاعرا ، إنّما كان رجُلاً بَئِيسًا [5] ؛ وهو فارس بنى مَرْوان ؛ وإنّما كتب العباس بهذا الشعرِ متمثّلا لم يُغيِّر منه إلا الكُنْيَة . وعبدُ الرحمن بن الحكم شاعرٌ متقدم ، وهو الذى كان يُهاجِى عبدَ الرحمن بن حسّان – رضى الله عنهما – وفى هذه الأبيات :

---

(١) راجع (خ ٢ : ٤٩ وزيد ٧٠) .

(٢) الأمالى (ج ١ ص ٣٠٧) ورد هناك « قيس بن رفاعة » .

(٣) الوتر والوتر والترة والوتيرة : الظلم فى الذحل ؛ وقيل هو الذحل عامة (ل ٧ : ١٣٥) .

(٤) قال اسماعيل بن بشار الكنانى :

ألا تقنى الحياء أبا يسار * فتقصر .. الخ (بحث ١١٣ و٣٥١) .

(٥) بئيسا : شجاعا .

كقولِ المرء عَمْرٍو فى القَوافِى ... لِقَيْسٍ حين خالَفَ كلَّ عَدْلِ[١]
عذِيرَكَ مِن خليلكَ من مُرَاد ... أُريد حِباءَهُ فيُريدُ قَتْلِى[٢]

وهذا مما أهمله أبو علىّ ولم يُفسِّر معناه والمرادَ به ؛ وكثيرا ما يشغله تفسير ظاهر اللغة عن تفسير غامض المعانى . وقد أفردت لشرح معانى « نوادره » كتابا غير هذا[٣].
وإنما يريد الشاعر قول عمرو بن معد يكرب الزُّبَيدىّ لقيسِ بن مَكشُوح المُرَادِىّ وكان [٤] بينهما تَنَافُس :

تمنَّانى ليلقانى قُيَيْسٌ [٥] ... وددتُ وأينما منّى ودادى
تمنَّانى وسابغةٌ قميصِى ... خروس الجِسِّ محكمةُ السِّرادِ
مُضاعفةٌ تخيَّرها سُلَيْمٌ ... كأنَّ قَتِيرها [٦] حَدَقُ الجَرَادِ
أُريدُ حِباءَهُ ويريد قَتلى ... عذِيرُكَ مِن خليلكَ مِن مُرادِ[٧]

يعنى بسُلَيم : سليمانَ النبى – صلى الله عليه وسلم – والقَتير : رءوس مسامير الدروع وإذا دقَّت دلت على ضيق الأخرّات ، ولذلك شبَّهها بحدَق الجرَاد . وعذِيرُ الرجُل : ما يُحاول مما يُعذَر عليه ، ومِثل قوله :

* أُريد حباءه ويريد قتلى *

قول ابن الذئبة الثقفىّ :

ما بالُ مَن أسعَى لأَجْبرَ عظمَهُ[٨] ... حِفاظا ويَنوِى من سَفَاهته كسرِى
أَظُنُّ خُطوبَ الدهر مِنّى ومنهم[٩] ... ستحملُهم مِنِّى على مَركبٍ وَعْرِ

(١) فى الأصل «عذل» بالذال المعجمة وهو تصحيف • وروى بو على (ج ١ ص ٣٦ « عدل » كما قد قال عمرو ‥ عدل (بحث ١١٣) •

(٢) راجع (بحث ١١٣) • ويروى القالى (١ : ٣٦) البيت :

« عذيرى منخليلى من مراد * أريد حياته ويريد قتلى »

(٣) للمؤلف كتاب غير هذا فى شرح نوادر أبى على • قال أبو عبيد البكرى فى اللآلى شرح أمالى القالى « (خ ٤: ١٢) •

(٤) « قول عمرو بن معديكرب الصحابى فى ابن أخته قيس بن المكشوح المرادى » (خ ٤ : ٢٨٠) •

(٥) تمنى أن يلاقينى قبيس « قييس » (تهمذ ٤٦٦) تمنانى ليقتلنى أبى (خ ٣: ٧٩) أبى (غ١٤: ٣٣)•

(٦) قبيرها (غ ١٤ : ٣٤) تصحيف •

(٧) راجع (غ ٩ : ١٣ وبحث ١١٢ و خ ٣ : ٧٩ و ٤ : ٢٨١ وسمب ١١٧) حياته (غ ١٤ : ٣٤ و ١٨ : ٢٠٦) •

(٨) قال عامر بن المجنون الجرمى : فما ٠٠٠كسره (بحث ١١٣) وما بال (مغن ٢٦٤) •

(٩) صروف الدهر والجهل منهم (مغن ٢٦٥) •

[٦]

وقول جميل :

أَلا قُم فانْظُرَنَّ أخاك رَهنــــاً ... لِبَثْنَة فى حبائلها الصَّحَـــاحِ

أُريد صلاحَها وتريـــد قَتْلى ... فَشَتَّى [1] بين قَتلى والصَّــلاحِ

* * *

وفى (ص ٤٢ س ٤) وأنشد أبو علىّ ـ رحمه الله ـ شاهدا على أن الحَنَّةَ الزوجةُ :

ما أنتِ بالحَنَّة الوَدُودِ ولا ... عِنْدَكِ خَيْرٌ يُرْجى لمُلْتَمِسِ

إنما هو : ما أَنت بالحَنَّة الوَلُود ؛ قال أبوعبيدة : تزوج قتادةُ اليَشْكُرِىُّ [2] أَرنبَ الحنفيَّةَ [3] فلم تلِد له ونشزَت عليه فطلَّقها وقال :

تجهَّزِى للطـــلاق واْصطبرى ... ذاك دواءُ الجوامِس الشُّمُسِ

ما أَنتِ بالحنَّـــــةِ الوَلُودِ ولا ... عِندَكِ خيرٌ يُرجَى لمُلتَمِسِ

لَلَيلَتِى حين بِتِّ طالقـــــةً ... أَلذُّ عنـدى من ليلة العُرُسِ

* * *

وفى (ص ٤٦ س ١٧) أَنشد أبو على ـ رحمه الله ـ للأَجدع [4] الهَمْدانى :

وسأَلْتِنِى بركائبِى ورِحالِهـــــا ... ونَسِيتِ قَتْلَ فَوارِس الأَرباعِ

إنما هو أَسأَلْتِنِى بالهمزة ، لا بالواو كما أَنشده ؛ وهو أَوّل الشعر . بركائبٍ مُنوَّنٍ لا بركائبِى ، لأَنها إنَّما سأَلَتْهُ عن إبل القوم وركائبهم ، لا عن ركائب نفسه

وكان الأَجدع بن مالك بن أُميَّة الهَمْدانِىّ قد غَزَا بنى الحارث وكانت امرأَته

---

(١) وشتا (خ ٣ : ٤٧ و ل ٢ : ٣٥٤) .

(٢) قتادة بن مغرب اليشـــكرى (حم ٦٦٧ و غ ١٤ : ١٠٧ وقت ٢٥٧) معرب (غ ١٠ : ١١٨) مقرب (غ ١٤ : ١٠٤) مغرب (قت ٢٥٧) .

(٣) وهى التى هجته بأبيات مثبتة فى الحماسة ٦٦٧) .

(٤) الأجدع (طير ١٧٣٤ و١٩٩٤ و خ ٣ : ٥١٣ و ياق ٢ : ١٩٩ و ل ٢٠ : ٢٠٨) . الاجذع (غ ١٤ : ٢٦) وفى هامش الأصل حاشية نصها : الأجذع مالك أبو مسروق . وسالتنى ؛ أنشده أبو عبد ـ رحمه الله ـ فى النسب اهـ .

منهم ، فأَصاب فيهم وقتل من بنى الحُصَين أربعةَ نفر ؛ فقالت له امرأته : أين الإبلُ والغنيمةُ ؟ فقال :

أَسأَلتِنى بركائبٍ ورِحالِهـا ونسيتِ قَتلَ فوارِس الأَربـاعِ
وبنى الحُصَين [1]أَلم يَرُعكِ نَعِيُّهم أَهلُ اللِّواءِ وسـادَةُ المِربـاعِ
تلك الرزيَّةُ لاقلائصَ أُسلِمتْ برحالها مَشدُودةَ الأَنسـاعِ
خيلان مِن قومِى ومِن أَعـدائهم خَفَضوا أَسِنَّتَهم فكلٌّ نـاعِ[2]
خَفَضوا الأَسِنَّةَ بينهم فتواسَقوا يَمشونَ فى حُلَلٍ من الأَدراعِ

قال ابن الكلبىّ فى نسب بنى الحارث بن كعبٍ : ومنهم الحُصَين ذو الغُصَّة ابن يزيد بن شدَّاد بن قَنَان ، رَأَس بنى الحارث مائةَ سنةٍ[3] ؛ وكان يقال لبنيه : فوارسُ الأَرباع . والأَرباعُ : أرض قتلتهم بها هَمْدَانُ ؛ ولهم يقول الأَجدَعُ الهَمْدانِىّ :

* ونسِيتِ قَتلَ فوارس الأَرباع *

وقوله : خَفَضُوا أَسِنَّتهم : يريد أَمالُوها للطَّعْن ؛ كما قال القَتَّال الكلابىّ[4] :

نَشَدْتُ زِيادا والسفاهَةُ كاشِمِها[5] وذكَّرتُه أَرحامَ سِعْرٍ[6] وهَيْثَم
فلمّا رأَيت أَنه غَيْرُ مُنْتَهٍ أَمَلتُ له كفِّى بِلَدْنٍ مُقَـوَّمِ[7]

(١) من ولد الحصين : كثير بن شهاب بن حصين ، ولاه معاوية ـ رضى الله عنه ـ الرى ودستبا ؛ من ولده محمد بن زهير بن الحارث بن منصـور بن قيس بن كثير اهـ . حاشية من هامش الأصل .

(٢) راجع (ل ٢٠ : ٢٠٨) « وقول الأجدع بن مالك. أنشد يعقوب فى المقلوب . البيت ؛ قال : أراد نائع . أى عطشان الى دم صاحبه فقلب ؛ قال الأصمعى : هو على وجهه انما هو فاعل من نعيت » (ل ١٠ : ٢٤٣) .

(٣) فى هامش الأصل هذه الحاشية : فى النسب لأبى عبيد ـ رحمه الله ـ رأس بنى الحارث عاش مائة سنة .

(٤) فى هامش الأصل هذه الحاشية : اسمه عبد الله بن مجيب بن المضرحى . « اختلف فى اسمه فقيل : عبد الله ، وقيل : عبيد بن مجيب المضرحى » (حم ٩٤) عبيد بن المضرجى (مب ٣٤) عبـد الله بن المضرحى (غ ٢٠ : ١٥٨) .

(٥) فى هامش الأصل هذه الحاشية : أنشده ابن السيد ـ رحمه الله ـ * نشدت زيادا والمقامة بيننا* اهـ . والمقامة بيننا (حم ٩٥) نهيت .. والمهامه (غ ٢٠ : ١٥٩) .

(٦) سعر : اسم رجل ، كذا بهامش الأصل .

(٧) راجع (غ و حم) .

وقال النابغة الجَعْدِىّ :

[٧] فَلَمْ نوَقِّف مُشِيلِينَ الرِّماحَ ولم ... نُوجَدْ عَواويرَ يوم الروع عُزَّالا

يقول : لم نُشِل الرماح ، أى لم نرفعها ولكنا خفضناها للطعن .

* * *

وفى (ص ٥٤ س ١٤) وأنشد أبو علىّ لأعرابىّ :

إذا وجَدْتُ أُوَار الحُبِّ فى كَبِدِى ... أَقْبَلْتُ[١] نَحْوَ سِقاءِ القوم أَبْتَرِدُ

هذا بَرَدْت ببَرْدِ الماءِ ظاهِرَهُ ... فَمَنْ لنارٍ[٢] على الأحشاءِ تَتَّقِد[٣]

لم يختلف أحدٌ أن هذين البيتين لعُرْوَة بن أُذَيْنة الفَقِيه المحدِّث ، ووقفَتْ عليه امرأة [٤] فقالت : أنت الذى يقال فيه الرجُل الصالح ! وأنت[٥] تقول :

إذا وَجَدْتُ أُوَارَ الحُبِّ فى كَبِدِى * . . . . البيتين

لا والله ! ما خرجا من قَلْبٍ سَلِيم . وأُذَينة : لَقَبٌ لأبيه . واسمه : يحيى بن مالك ابن الحارث اللَّيثىّ . وكان عُروة شاعرًا غزِلا من شعراء أهل المدينة وثِقَةً ثَبتًا ؛ رَوَى عنه مالكٌ وغيرُه من الأئمة ــ رضى الله عنهم ــ قال مالك : حدّثنى عُروة بن أُذَينة قال : خرجت مع جدّةٍ لى ، عليها مَشْىٌ إلى بيت الله ، حتى إذا كُنَّا ببعض الطريق عَجَزَتْ ، فأرسلَتْ مَولًى لها تسأَلُ عبدَ الله بن عمر ــ رضى الله عنه ــ فخرجتُ معه ، فسأَل عبد الله ــ رضى الله عنه ــ فقال له : مُرْها فلترْكَبْ ثم لِتَمْشِ من حيْثُ عَجَزَت . وعُرْوة هو القائل أيضا :

---

(١) عمدت (قت ٣٦٨ وخفج ١٥٤) أقبلت (ل ٤ : ٥٠) .

(٢) روى القالى (ج١ : ٥٤) « لحر .. يتقد » .

(٣) هبنى (غ ٢١ : ١٦٨ ودرة وخفج ١٥٤) هذا .. لحر .. يتقد (ل ٤ : ٥٠) .

(٤) هى سكينة بنت الحسين (قت ٣٦٧ وموش ٤٩) .

(٥) وأنت القائل : قالت وأبشتها .. الخ فقال : نعم ؟ فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت : هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم (الوافى بالوفيات للصفدى فى ترجمة سكينة بنت الحسين ج ٤ ص ٤٣٨ من النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية) .

قالت وأَبثثتُها وَجْدِى [١] فبُحتُ به　　قد كنتَ عندى تُحِبُّ الستر فاسْتَتِرِ

أَلستَ تُبْصِرُ مَن حولى فقلتُ لها　　غَطّى [٢] هَواكِ وما أَلقَى على بَصَرِي

* * *

وفى (ص ٥٧ س ١ و ٢) وأبو علىّ — رحمه الله — إذا جهل قائل شعر نسبه إلى أعرابىّ كما أنشد بعد هذا [٣] :

وإنِّى لأَهْوَاها وأهوى لِقَاءَهـا　　كما يَشْتَهِى الصادى الشراب المُبَرَّدا

عَلاقَةَ حُبٍّ لَجَّ فى سَنَن [٤] الصِّبا　　فأَبلَى وما يَزْداد إلا تجدُّدَا

وهذا الشعر للأَحوص بن محمد . شاعرٌ إسلامىّ من شعراء المدينة لم يدخُل الباديةَ قَطُّ . ولهذا الشعر خَبَرٌ : وذلك أن يزيد بن عبد الملك لمّا استهتر بقَيْنَتَيْهِ وامتنع من الظهور إلى الناس وعن مُشاهدة الجُمُعَةِ لامَهُ مَسْلَمة أخوه وعَذَلَه ، فارعوى ، وأراد [الخروج] [٥] المُراجعَةَ فبعثتْ سَلَّامةُ إلى الأَحوص أن يَصنع شعرًا تُغَنِّى فيه ؛ فقال :

وما العَيشُ [٦] إلّا ما تَلَذُّ وتَشْتَهِى　　وإن لامَ فيه ذو الشَّنَان [٧] وفَنَّدَا

بكيتُ الصِّبا جُهدِى فمن شاء لامَنِى　　ومَن شاء آسَى فى البُكاء وأَسْعَدَا [٨]

---

(١) سرى وبحت (خلك ٢٩٧ عن قت فى الحاشية)، سرى فبحت (الوافى للصفدى) (لم يذكر الأب أنطون صالحانى « خلك » بالاصطلاحات التى وضعها لأسماء الكتب وبمراجعة حاشية ابن قتيبة وجدنا أنه يرمز بها الى تاريخ ابن خلكان طبعة باريس فاضفناها الى اصطلاحاته) .

(٢) راجع (درة ٦٨ وخفج ١٥٤) غطى (قت ٣٦٨) وهو خطأ لأن الفاعل هو هواك ، والمعنى : أعمانى هواك عن أن أبصر من حولك .

(٣) يروى البيتان بدون اختلاف (غ ١٣ : ١٦٠ و قت ٣٠٢) .

(٤) روى القالى « زمن » .

(٥) هذه الكلمة زائدة يجب حذفها ؛ وانما أثبتناها هنا لأنها مثال من الأمثلة التى سبق قلم الكاتب فيها عقله ورسم كلمة ليست فى النية ؛ فوضع فوقها خطا ورسم بعدها الكلمة المنوية ، وقد أشار الى ذلك الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى مقدمة هذا الكتاب .

(٦) هل العيش (موش ٤٧) وما العيش (غ ١٣ : ١٥٩ ومفض ٤٠٢ وحم ٦٤٢ وقت ٣٣١ ول ١ : ٩٥) .

(٧) لغة فى الشنآن وهو بمعنى البغض (ص) اهـ . من هامش الأصل .

(٨) جهدا .. وآسى (قت ٣٣١) .

وأشرفتُ[1] فى نَشْزٍ[2] من الأرض يافِعٍ[3] وقد تَشعَفُ الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا

فقلت ألا يا ليتَ أسماءَ أصقَبَتْ[4] وهل قولُ لَيتٍ جامعٌ ما تبدَّدَا

وإنِّى لأهْواها وأهْوَى لقاءها كما يَشتَهى الصادِى[5] الشرابَ المُبرَّدَا

عَلاقةَ حُبٍّ لجَّ فى سَنَنِ الصِّبا فأبْلَى وما يَزدادُ إلَّا تَجَدُّدا [٨]

فلمّا غَنَّت به عند يَزيدَ ضَرَب الأرض بخيزُرَانَتِه وقال : صَدَقتِ صَدَقتِ ! فقبَّح الله مَسْلَمة وقبَّح ما جاء به ! وتمادَى فى غَيِّهِ .

ومثل قوله :

* وقد تَشعفُ[6] الأيفاعُ مَن كان مُقصَدَا *

قول الآخر :

لاتُشرِفَنَّ يفَاعًا إنَّه طربٌ ولا تغَنَّ إذا ما كُنتَ مُشتاقا

والمُقصَد : المَرْمِىّ بسهم الحُبِّ ، يقال : رماه فأقصَدَه إذا أصاب مَقتَلَه .

ومثل قوله :

* فأبلى وما يزداد إلا تجدّدا *

قَولُ حسّان بن إسحاق بن قُوهِىٍّ مَولَى بنى مُرَّةَ بنِ عَوفٍ :

بقلبِى[7] سقامٌ لستُ أُحسِنُ وصفَهُ على أنه ما كانَ فهوَ شَدِيدُ

تَمُرُّ به الأيامُ تَسحبُ ذَيلَها فتَبْلَى به الأيامُ وهوَ جَدِيدُ

* * *

(١) فأوفيت .. وقد ينفح (غ ١٣ : ١٦٠) وأشرفت ... وقد تشفع (قت ١٨ و٣٣١) .

(٢) نشز : رأس الجبل .

(٣) يافع : مرتفع .

(٤) أصفيت (غ ١٣ : ١٦٠) أصقبت (قت ٣٣١) .

(٥) الصادى : الظمآن .

(٦) تشعف نحو قوله تعالى « قد شعفها حبا » كذا بهامش الأصل بالعين المهملة ؛ وفى اللسان (ج ١١ ص ٧٩) : « قرئت بالعين والغين : فمن قرأها بالعين المهملة فمعناه تيمها ، ومن قرأها بالغين المعجمة أي أصاب شغافها » .

(٧) بقلبي شيء لست أعرف ... (موش ٧٠) .

وفى (ص ٦٧ س ١) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – :

مُهْرَ أَبِى[١] الحَبْحابِ لا تَشَلِّى بارَكَ فِيكِ اللهُ مِنْ ذى أَلِّ

قال أصحاب أَبى علىٍّ – رحمه اللهُ – : وَقَفْنَاه على قوله :

* بارك فِيكِ الله من ذى أَلِّ *

فأَبَى إلا كسر الكاف ، فقلنا : فهلاَّ قال : من ذاتِ أَلِّ ، قال : أخرجَ التذكيرَ على الشىء أَو الأَمر ؛ ومِثلُ هذا جائزٌ ، وهو كثير ؛ قال الأَسودُ بن يَعْفُر :

إنّ المنيَّةَ والحتُوف كلاهُمـا يُوفى[٢] المخارِمَ يرقُبَان[٣] سَوَادِى[٤]

قال : ومنه قولُ رُؤْبة :

فيها خُطُوطٌ مِن سَوادٍ وبَلَقْ كأَنّه[٥] فى الجلد تَوليعُ البهَـقْ

قال أَبوعُبَيدة : قلتُ لرؤْبة : إن أَردتَ الخطوطَ قلت : كأَنّها ؛ وإن أَردت البَلَقْ فقُل : كأَنه ، قال : فضَربَ بيده على كَتفِى وقال : كأَن ذلك تَوليعٌ فى الجِلد . الصحيح أنه يُخاطِبُ مُهرا لامُهرةً ، لقوله : من ذى أَلِّ . وقوله بعدهما :

* ومِن مُوصًّى لم يُضِع قَولا لى *

فالصوابُ إنشادُه : لا تَشلِّ بغير ياءٍ. وبارك فيكَ اللهُ بفتح الكاف ؛ وذلك التكلُّفُ كلُّه لامعنى له . والحُجَّةُ المجانسَةُ لما سُئِل عنه أَبوعلىٍّ – رحمه اللهُ – وذلك قوله : من ذى أَلِّ ، وهو يريد مُؤنَّثا :

---

(١) « قال فى التكملة : والرواية مهر أبى الحارث» (ل ١٣ : ٣٨٤ فى الهامش) « قال أبو الخضر اليربوعى يمدح عبد الملك بن مروان وكان أجرى مهرا فسبق مهـر أبى الحبحاب ٠ البيت » (ل ١٣ : ٢٤) « حرك تشـلى للقافية والياء من صلة الكسر » (صح ٢ : ٢٠٢) «البيت لأبى الخضرى اليربوعى» (ت ٧ : ٣٩٤ و ل ١٣ : ٣٨٣) ٠

(٢) توفى (ياق ١ : ٣٩١) يوفى (مفض ٤٤٧) المنية (مغن ١٨٨) ٠

(٣) كتب سهوا فى الأم « يرقنان » يرميان (ياق و غ ١١ : ١٣٤) ٠

(٤) فؤادى (ياق ٥) « يوفى : يعلو ٠ أوفيت على الجبل : علوت ٠ والمخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل والغلظ ٠ يريـد أن المنيـة والحتوف ترقبـه وتستشرفه ٠ وسواده : شخصه » (مفض) ٠

(٥) كأنها (رؤبة ٤٠ : ٢١ و٢٢ وارج ٢٥) كأنه (مغن ٢٥٩ و٢٢٣ ول ١٠ : ٢٩٣ ومفض ٧٧٥) «التوليع: ألوان مختلفة ٠ والبهق : بياض يخرج فى عنق الانسان وصدره » (أرج) الضمير من فيها يعود على الأتن فى بيت قبله ٠

قامت تُبَكِّيـــه على قبره مَن لِيَ من بَعدك يا عامرُ [1]
تَركتَنِى فى الدار ذا غُربَــةٍ قد ذَلَّ من ليسَ له ناصرُ

قال : إنَّما قال : ذا غُربة ، لأَن الياء التى فى قوله : تركتنى ونحوها تكون ضميرا للذكر والأُنثى ، وهذا لمُراعاة اللفظ وإن كان المعنى مؤنَّثا ؛ كما راعوا اللفظ فى نقيض هذا وإن كان المعنى مُذكَّرا ؛ قال معْقِلُ بنِ خُوَيلد :

[٩] ولا يَستسقِط الأَقـــوامُ مِنِّى نَصيبَهُم ويُتَركُ لى نَصِيبُ
إذا ما البُوهَةُ[2] الهَوكاءُ[3] أعيَا فلا يَدرِى أَيَصْعَدُ أم يَصُـــوبُ

فإنما قال : الهَوكاءُ لتأْنيث البوهة ، ولا يجوز أن يقال : رجل هَوكاءُ ؛ وكذلك قول شُرَيح[4] بن مُجيرٍ التغْلَبِىّ :

وعنْترةُ الفَلْحَاء جاء مُـــلأَّمًا كأَنك[5] فِندٌ من عَمايَةَ أَسْـوَدُ

لو قال زَيدُ أَو عمرُو مكان عَنترةَ ، لم يَجُز أن يقول الفلحاءُ . ومن تأْنيث اللفظ دون المعنى قولُ بَياض يعنى القُرَاد :

وما ذَكَرٌ فإن يَكْبُر فأُنْثَى شَدِيدُ الأَزْم[6] ليس بذِى ضُرُوسِ[7]

(١) يروى البيتان (ل ٦ : ٢٨٦) « ذكر على معنى الشخص » (ل) .
(٢) البوه : طائر يشبه البوم والأنثى بوهة ، ويشبه بها الرجل الأحمق (ص) اهـ . من هامش الأصل .
(٣) الهوك : التحير اهـ . من هامش الأصل .
(٤) « شريح بن بجير بن أسعد التغلبى » (ل ٣ : ٣٨٢) شريح بن بجير الثعلبى (تق ١٠٨) .
(٥) كأنك (ل ١٦ : ٤) كأنه فند (ل ٣ : ٣٨٢) « أنث الصفة لتأنيث الاسم . قال الشيخ ابن برى : كان شريح قال هذه القصيدة بسبب حرب كانت بينـــه وبين بنى مرة بن فزارة وعبس . والفند : القطعة العظيمـــة الشخص من الجبل وعماية : جبل عظيم . والملأم : الذى قد لبس لأمته وهى الدرع . وذكر النحويون أن تأنيث الفلحاء اتباع لتأنيث لفظ عنترة » (ل) .
(٦) الأزم : العض ؛ يقال : أزم يأزم وازم يأزم أزما اهـ من هامش الأصل .
(٧) له ضروس (مفض ٣٦٠) وان يسمن ... ليس له ضروس (ل ٧ : ٤٢٣) ان البيتين « وما ذكر ... الخ » و « انا وجدنا ... الخ » يرويان فى نسختنا الخطية شرح أبيات الايضاح للأعلم الشنتمرى (١٤٧) لأنه اذا كان صغيرا كان قرادا ؛ فاذا كبر سمى حلمة . قال ابن برى : صواب انشاده : ليس بذى ضروس ... وبعده أبيات لغز فى الشطرنج وهى :

وخيل فى الوغى بازاء خيـــل * لهام جحفل لجب الخميس
وليسوا باليهود ولا النصارى * ولا العرب الصراح ولا المجوس
اذا اقتتلوا رأيت هناك قتلى * بلا ضرب الرقاب ولا الرءوس » (ل)

يعنى أنه إذا عَظُم قيل له : حَلَمةٌ ، والحَلَمةُ إنَّما هى مؤنَّثة اللفظ لا مؤنَّثة المعنى ؛ ومثله قولُ بياضٍ :

إنَّا وجدنا بنى سلمى بمنزلة … مثل القُرَاد على حَالَيهِ فى الناسِ[١]

وهذا من أخبث الهجاء . يقول : إنهم يُولَدُون ذُكرانًا فإذا شَبُّوا صاروا إلى حال الإناث .

* * *

وفى (ص ٦٨ : س ٨) وأنشد أبو علىٍّ – رحمه الله – :

أيا عمرو كَمْ من مُهْرةٍ عَرَبِيَّــــةٍ … مِنَ النَّاسِ قدبُلْيَتْ بوَغْدٍ يَقُودُها الأَبيات

خَلَّط أبو علىٍّ – رحمه الله – فى هذا الشعر ، فمنه أبياتٌ من شعر ابن الدُّمَينة الذى أوّله :

هل اللهُ عافٍ عن ذُنوبٍ تُسُلِّفَتْ … أَمِ اللهُ إن لم يَعْفُ عنها مُعِيدُهــا

وأَبياتٌ من شعر الحُسَين[٢] بن مُطَير الذى أوّله :

خليلىّ ما بالعيش عَتْبٌ[٣] لوأنَّنا … وَجَدنا لأَيّامِ الحِمَى مَنْ يُعِيدُها

وأَبياتٌ مجهولةٌ لا يُعلم قائلُها . وروايةُ أَبى علىٍّ – رحمه الله – : من الناس قد بُلْيَتْ . يريدبُلِيَتْ فخفَّف . والرواية المشهورة السالمة من الضرورة قد بَلَّت ، من قولهم : بَلِلْتُ به أَبَلُّ بَلَالةً وبُلُولاً ، أى صَلِيتُ به ؛ ومعنى هذا البيت كمعنى قول بنت النُّعمان بن بَشِير الأَنصارىّ فى زَوجها رَوْحِ بن زِنْبَاع :

وهل[٤] هِندُ إلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّــــةٌ … سَلِيلةُ أَفراسٍ تَجَلَّلها بَغْــــلُ

(١) فى النـاس فى موضـع نعت لمنزلة . والتقدير بمنزلة سيئه أو مذمومة فى الناس وأشار بذلك الى تخلف هؤلاء القوم فانهم فى الغد شر منهـم فى اليوم اهـ . حاشية من هامش الأصل .

(٢) « حسين بن مطير من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية : شاعر متقدم فى القصيد والرجز فصيح ، قد مدح بنى أمية وبنى العباس وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأصل البادية » (خ ٢ : ٤٨٥ وغ ١٤ : ١١٥) .

(٣) عيب ... لأيام الصبا (خ ٢ : ٤٨٥) .

(٤) وهل أنا (غ ١٤ : ١٣٠) وما هند (ل١٣ : ٣٦١) تحللها (غ) وهل هند (ل١٧ : ٣٢٣) وهل هند الا ... البيتين (أيض ١٢٩) .

فإن نُتِجتْ مُهرًا كريما فبالْحَرَى وإن يكُ[1] إقرافٌ فما أنجبَ الفَحْلُ

وزعم الليثىّ أنّ اسمها حَمْدَة[2] . وروايته :

* وهل أنا إلّا مُهرةٌ عَربيّةٌ *

قال الليثى : تقوله فى زوجها رَوحِ بن زِنْباعٍ الجُذامىّ وهما يمانيّان يجمعُهما النسبُ والدارُ ؛ ولو كانت نِزاريّة وهو قَحْطانِىٌّ قيل هذا لما بين نزارٍ وقحطانَ ، ورَوحٌ سيِّدُ يمانِيَة الشام يومئذ وقائدُها وخطيبُها ومِحرَبُها[3] وبَئِيسها ! . وإنّما [١٠] قالت ذلك لأَسْرٍ مسّهُ يومَ المَرج . وقيل مسَّهُ قبل ذلك فى حرب غسّان فافتَدى ؛ فقالت قَولَ العربيّة الشريفة للمولى الهَجين وعيَّرته الإقراف . وهذا مِثل قَول عَقِيل ابن عُلَّفة ، وهو أَحدُ بنى غَيظ بن مُرّةَ ، لعُثمان بن حَيّان المُرّى وهو أَحدُ بنى مالك ابن مُرَّةَ . فهما ابنا عَمٍّ حين قال له عُثمان ، وهو أَميرُ المدينة : زَوِّجنى ابنتَكَ ، قال : أناقَتِى أصلحكَ الله ؟ فظنّ أنه لم يَسْمَع ؛ فرفع عثمانُ صوته : زوِّجنى ابنتك ! فرفع عَقِيلٌ صوته فقال : أناقتِى أصلحك الله ؟ فقال عثمان : أنت عربىٌّ جاهلٌ أحمق ! وأمر بإخراجه . وكان عثمانَ قد مسَّه — أو أباه — أَسْرٌ فأنشأ عَقِيل[4] يقول :

كنّا بنى غَيظٍ رجالا[5] فأَصبحَتْ بنو مالكٍ غَيظًا وصِرنا لمالكِ

لحى اللهُ دهرًا ذَعْذَع[6] المالَ كلَّهُ وسَوَّدَ أَستاهَ[7] الإماءِ العوارِك

* * *

وفى (ص ٧٣ : س ٧) وأنشد أبو علىّ لعبد الله بن سَبْرة الحَرَشِىّ[8] الذى قطع يده أُطْرُبُونُ[9] الرُّوم قصيدةً أوّلها :

---

(١) وان كان اقرافا فمن قبل ... (غ و ل ١٧ : ٣٢٣) .

(٢) والصواب « حميدة » (غ ١٤ : ١٢٩) .

(٣) رجل محرب بكسر الميم ؛ أى معروف بالحرب عارف بها .

(٤) علقمة بن عبدة (ل ٩ : ٤٥٣) .

(٥) الرجال ... كمالك (غ ١١ : ٨٦) .

(٦) ذعذع المال : بدده وفرقه .

(٧) أبناء (خ ٢ : ٢٧٨) استاه (غ) . أشباه (ل ٩ : ٤٥٣) .

(٨) منسوب الى حرش : موضع باليمن (حم ٢٣٩) .

(٩) أطربون من اللاتينية : تريبونوس (tribunus)

وَيْلُ اَمِّ جارٍ غَداةَ الرَّوعِ فارَقَنِى ... أهوِنْ علىّ به إذ بَانَ فانقَطَعَا

وفيها يصف الأطربون ، وهو البطريق ؛ وقيل هو اسم لهذا :

كأَنَّ لِمَّتَهُ هُدَّابُ مُخمَلَةٍ ... أزرَقُ[1] أحمرُ لم يُمْشَطْ وقدصَلِعَا

هكذا رواهُ أبوعليٍّ — رحمه الله — لم يُمْشَط ، أى لم يُسرَّح بالمُشط لم يُختَلَف فى ذلك عنه ، وهو تصحيف لاشكَّ فيه ؛ وإنَّما هو : « لم يَشْمَط وقد صَلِعَا »

كذا رواه عامّةُ العلماء ، يريد حصَّتِ البَيضةُ هامتَه فصَلِعَ ، وليس ذلك من كِبَر ، لأنه لم يَشْمَط بعدُ ، كما قال أبو قَيس بن الأَسْلَت :

قد حصَّتِ[2] البَيضَةُ رأسِى فما ... أَطْعَمُ[3] نومًا غيرَ تَهجَاعِ

وأحمرُ أزرقُ من نعت الرومىّ . وكان من خبر هذا الشعر : أنّ ابن سَبْرة كان فى جَمع من المسلمين اتَّبعوا فَلاًّ[4] للرُّوم هزموهم حتى انتهوا إلى جِسرِ خِلْطَاس[5] ، فحَمَى الرُّومَ قائدٌ لهم — وهو هذا الأُطْرُبُون المذكور — وراءهم ، فجعل لايَبرُزُ إليه أحدٌ من المسلمين إلا قَتَلَهُ ، فلما رأى ابن سَبْرة ذلك نزل إلى الرُّومىّ وقدنَكَل النَّاسُ عنه ، فَمَشَى كلّ واحدٍ منهما إلى صاحبه والناس ينظرون ، فبدَرَهُ الرومىُّ الضربة فأَصاب يدَ ابن سَبْرة ، وعانقه ابنُ سَبْرة واعتقله فصرعَه وقعد على صَدره ، وبادرَه المسلمون ، فناشدهم أن يتوقَّفوا عنه حتى يَقتُله هو بيده ، ففعل ؛ فذلك قولُه :

فإن يكن أُطرُبُونُ الرُّومِ قَطَّعَها ... فقد تركتُ بها أَوصالَه قِطَعَا[6]

وإن يكن أُطرُبُونُ الروم قطَّعها ... فإنَّ فيها بحمد الله مُنْتَفَعَا

بنَانَتَينِ وجُذمُورًا أُقيمُ بها ... صَدْرَ القَناةِ إذا ما آنَسُوا فَزَعَا

---

(١) الوارد فى الأمالى (١ : ٤٨) « أحم أزرق لم يشمط الخ » من اشمط .

(٢) ورد هذا البيت فى (حم ٤٧ وبحت ٥٦ ومفض٥٦٦ ومب ١٠٣ وجمه ١٢٦ وطبق ٨٨ و خ ٢ : ٤٨ و٥٣٣ وكنز ١٧٧ و ل ١٠ : ٢٤٦) .

(٣) أذوق (ل ٨ : ٢٧٨) غمضا (مفض) .

(٤) يقال : جاء فل القوم ، أى منهزموهم ؛ يستوى فيه الواحد والجمع اهـ . من هامش الأصل .

(٥) خلطاس : موضع ببلاد الروم وهو الذى قطع فيه الرومى يد عبد الله بن سبرة الحرشى .

(٦) يروى البيت الثانى (ل١٦ : ١٥٨) والبيتان: الثانى والثالث (ل ٥ : ١٩٤ و ت ٣ : ٩٢) ورويا : « بنانتان وجذمور ... صارخ فزعا » .

[١١] أراد بالجُذمُور : أصل الإصبَع . والجُذمُور والجِذمَار : قِطعةٌ تَبقَى من السَّعفَة إذا قُطِعَت ؛ وأنشد ثعلبٌ عن ابن الأعرابي في الجُذمُور أصل الإصبَع ، وهو من أبيات المعاني :

وكنتَ[١] إذا أدْرَرْتَ منها حَلُوبةً   بجُذمُورِ ما أبقى لَكَ السَّيفُ تَغضَبُ

قال : هذا رجلٌ قُطِعت أصابعُهُ وبقِيت أُصولُها فأخذ دِيتَها إبلا ؛ فقال له الشاعر : متَى تُدرِرْ منها حَلَبا تَذكُر فاعلَ ذلك بك فتَغضَبَ .

* * *

وفي (ص ٧٩ س ١٧) وأنشد أبو عليٍّ - رحمه الله - شعرًا أوله :

أشَاقَتْكَ البَوارِقُ والجَنُـــوبُ   ومِن عُلْوِى[٢] الرِّياح لها هُبُوبُ

وفيه :

وشِمتُ البارِقاتِ فقُلتُ جِيدَتْ   جِبالُ[٢] البُتْرِ أو مُطِر القليبُ

هكذا رواه أبو عليّ - رحمه الله - البُتْر بالباء المعجمة بواحدة المضمومة . والتاء المعجمة باثنتين ، وهذا غير معروف . ورواه غيره : جبال البِشْر بالباء المفتوحة والثاء المثلثة . والبَشْر : ماء معروف بذات عِرْق ؛ قال أبو جُنْدُب :

إلى أنَّا[٣] نُسَاقُ وقد بلغنا   ظِماءً عَن سُمَيحَةَ ماءَ بَشْـــرِ

* * *

وفي (ص ٨٢ س ١٨) وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - لذى الرُّمَّة :

إذا نُتِجَتْ منها المَهارَى تَشَابَهَتْ   على العُوذِ إلَّا بالأُنُوفِ سَلَائِلُـــه

الشعرُ في صفة فَحْل على ما يأْتى ذكرُه؛ وصحة إنشاده : إذا نُتِجَتْ منه

(١) لعلك ان أردت منها حلبة (ل ٥ : ١٩٤ و ت ٣ : ٩٢) وفيه ما فيه من التصحيف والتحريف .

(٢) ورد في الأمالي (١ : ٥٣) « علوى» و «حبال البشر » ورسم كاتب التنبيه الكلمة « علوى » وفوقها علامة «صح» . علوى على وزن فعلى (بك ٦٦٥) وروى البيت مع بيت آخر لم يذكر في التنبيه .

(٣) الى أى (بك ١٣٨ وياق ١ : ٤٩٣ و٣ : ١٤٧ وأضد ١٨٧ ومفض ٨٦٢) وأنشد المفجع في كتاب المنقذ : الى أنى نساق بالنون ونسبه الى أبي جنـدب الهذلي (بك) الى أى ... مسيحة (ت ٣ : ٢٥) «وقال السكرى : يروى : سميحة وسميحة ومسيحة » (ياق) « يقول : الى أين نساق عن هذا الماء الرواء ونحن فى حال ظماء » (مفض) .

المهارَى ، وأيضا فإنه لا يقال : نَتَج من الناقة كذا ؛ إنما يقال فى الفَحل ، لأن الناقة منه نُتِجَت ؛ وصِلَةُ هذا البيت :

خِدَبُّ الشَّوَى لم يَعْدُ فى آلِ مُخلِفٍ أنِ اخْضَرَّ أَوْ أن زَمَّ بالأنف بازِلُه

ومضى فى صفة هذا البعير ثم قال :

سواءٌ على ربِّ العشارِ الذى له أَجِنَّتُها سُقبانُه وحَــوائِلُه

إذا نُتِجَتْ منه المهارَى تشابَهتْ على العُوذِ إلّا بالأُنُوفِ سَلائِلُــه

قوله : خِدَبُّ الشَّوَى : أى ضَخْمُ القوائم عَظِيمُها . وأرادَ لم يَعْدُ أن طَلَع بازِلُه ، وهو فى شخص مُخلِف . والآلُ : الشخصُ ، فقدَّم وأَخَّر . والمخلِفُ : الذى أتى عليه حَولٌ بعدَ البُزُول . وقوله : زَمّ بالأنف ، يريد حين ارتفَعَ ؛ وهذه استعارةٌ ؛ ولذلك يقال للمتكبِّر : زَمَّ بأنفه كأنه طَمحَ برأسه . والنابُ إذا طلعَ يكون أخضَرَ كأنَّه ورقَةُ آسٍ ؛ قال أبو النجم :

* أخْضَرَ صَرَّافًا كحَدِّ المِغْوَلِ *

ثم قال : هذا البعيرُ كريمُ النَّسْل ، فسواءٌ على ربِّه أَأَذْ كَرَ أم آنَثَ . والحائل : الأُنثى من أولاد الإبل .

* * *

وفى (ص ٩٣ س ٧) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لرؤبة :

[١٢] وطامِحِ النَّخْوةِ مُسْتَــكِتٍّ طَأْطأَ من شَيْطانه التَّعَتِّى(١)

هكذا أنشدَهُ ، ولا يستقيم ذلك ولا يصحّ ؛ وإنما صحّة إنشاده :

* طَأْطَأَ من شيطانه المُعَتِّى *

وبعده :

صَكِّى عَرانِينَ العِدَى وصَتِّى حتّى تَرَى(٢) البَيِّنَ كالأَرَتِّ

(١) المعتى (رؤبة ٩ : ٢٤ و٢٥ وارج ١٦٨) التعتى (ل ٢ : ٣٥٧) .

(٢) يرى (رؤبة) ترى (أرج) .

المُعَتِّى : العَاتِى ، يقال : عَتَى وعَتَّى فهو مُعَتٍّ ؛ وفاعل طَأْطَأَ قوله : صَكِّى عَرانِينَ العِدَى . قال الأَصمَعىّ : الصَّتُّ : الصّكّ ، ولا يُصرَفُ . وقال غيره : الصَّتُّ والصَّتِيتُ : الجلَبةُ والصِّيَاحُ ؛ وقيل : الصَّتُّ : الدَّفْعُ ؛ وقيل : هو الضربُ باليَدِ . وقال الأَصمَعىّ : المُستكِتُّ : العظيمُ فى نَفْسِه ؛ وقيل هو الغَضبان . ولرواية أبى علىّ – رحمه الله – وُجَيْهٌ مخرّج عليه ، وهو أنه أراد ذى التَّعَتِّى فحذَفَ .

* * *

وفى (ص ٨٩ س ٨) وقال أبو علىّ – رحمه الله : – دخل الأَحوَص[1] على يزيد بنِ عبد الملك ، فقال له يزيد : لو لم تَمُتَّ إلينا بحُرمةٍ [2] ، ولاجَدَّدْتَ لنا مدحا ، غير أنَّك مُقتَصِرٌ على بيتَيْكَ فينا لاَسْتَوجَبْتَ عندنا جَزيلَ الصِّلة ؛ ثم أَنشد يزيد :

وإنِّى لأَسْتَحْيِيكُمُ أن يَقُودَنى[3] ... إلى غَيركم من سائر الناس مَطمَعُ

وأن أَجْتَدِى للنفع غَيرَك منهُمُ ... وأنتَ إمامٌ للبرية [4] مَقنَعُ

إنما قال الأَحوص هذا الشعر فى عمر بن عبد العزيز لا فى يزيد بن عبد الملك .

* * *

وفى (ص ٨٩ س ١٢) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – :

إنِّى رأَيتُكَ كالوَرْقَاءِ يُوحِشُها ... قُربُ الأَليفِ وتَغْشَاه إذا نُحِرَا

قال : والورقاء : ذِئبة [5] تَنفِر من الذئب وهو حَىٌّ ، وتَغْشاه إذا رأَت به الدّمَ . لا أَعلم أَحدا أَنشد هذا البيت إلا أَبا علىّ . والتفسير الذى ذكره خلافُ المعهود فى ذُكْرانِ الحيوانِ وإناثِهِ . وكيف يُسَمَّى أَلِيفًا من يُوحِشُ قُربُه ! وإنَّما الأَلِيفُ من يُوحِشُ بُعدُه ويُؤنِسُ قُربُه : ؛ والمحفوظُ فى هذا ما رواه ثعلبٌ عن ابن الأَعرابىّ

---

(١) قال صاحب الأغانى : «ان الأحوص قال البيتين يمدح يزيد بن عبد الملك » (غ ٤ : ٥٠ و٨ : ٥٨) وزاد القالى (١ : ٩٨) « قال الرياشى : وانما قال هذين البيتين فى عمر بن عبد العزيز » .

(٢) ورد فى الأمالى (١ : ٩٨) « بحرمة ولا توسلت بدالة ولا جددت .. الخ » .

(٣) اذ يقودنى (غ ٨:٥٨) أن يقودنى (غ ٤:٥٠).

(٤) للرعية (غ ٤ : ٥٠) .

(٥) فى الأمالى « دويبة » .

عن أبي المكارم – رحمهم الله – : أن الذئابَ إذا رأتْ ذِئبا قد عُقِرَ وظَهر دَمُه أكبّت عليه تُقَطِّعه وتُمَزِّقه ؛ وأنثاه معها تَصنَع كَصنيعها ؛ وأنشد للعجّاج [1] :

ولا تَكُونِى يابنَـــةَ الأَشَمِّ ورقاءَ دَمَّى ذِئبَها [2] المُدَمِّى

يقول لامرأته : إذا رأيتِ الناسَ قد ظَلمُونِى فلا تكونِى علىَّ معهم كما تفعل هذه الذئبة بذَكَرها ؛ وقال الفرزدق :

وكنتَ[3] كذئب السوء لمّا رأى دمًا بصاحبــه يَومًا أحالَ على الدَّمِ

وقال العُجَير [4] السَّلُولى :

فَتًى ليس لابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يَومًا دَمًا فهو آكِلُه

* * *

[١٣] وفى (ص ١٠٦ س ١٢) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لسَوّار :

ونحنُ حَفَزنا الحَوْفَزَانَ بطعنةٍ سَقَتْه نَجِيعا من دم الجَوْف أحمرا[5]

هذا وَهمٌ من أبى علىّ ؛ وإنما هو :

* سقته نجيعا من دم الجوف أَشكُلا [6] *

وبعده :

وحُمْرَانَ[7] قَيسٍ أنزلتْهُ رِماحُنا فعالَج غُلًّا فى ذراعَيْه مُقفَلَا

قَضَى اللهُ أَنَّا يوم تُقْتَسَمُ العُلا أَحقُّ بها منكم فأعطى وأفضـــلا

(١) يروى البيت لرؤبة (ل ١٢ : ٢٥٧ و١٨: ٢٩٤ و ت ٧ : ٨٧ و١٠ : ١٣٠) وهو مثبـــت فى ديوانه (٥٣ : ٦ ؛ ٧) .

(٢) ذئبها « بضم الباء » (ل ١٨ : ٢٩٤) وهو خطأ.

(٣) راجع (فرز ٢٦ وطبق ١٠٧ ول ١ : ٩١ و١٨: ٢٩٥ وت ١٠ : ١٣٠ وبحث ٢٦٦) فكان (ل ١٣ : ٢٠٤) « كان الفرزدق أكثرهم بيتـــا مقلدا ؛ والمقلد ، البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل ، فمن ذلك قوله . البيت » (طبق).

(٤) يروى البيت لزينب بنت الطثرية (غ ٧ : ١٢٣ وبحث ٣٩٦) يروى البيت للفرزدق (ل ١٣ : ٢٠٤) وتروى القعة دون هذا البيت لزينب بنت الطثـرية فى الحماسة (٤٦٨ – ٤٧٠) .

(٥) فى الأمالى « اشكلا » .

(٦) وروى « أشكلا » بفتح الكاف (ل١٣: ٣٨١).

(٧) يروى البيتان الاول والثانى وخبر يوم جدود فى (مفض ٧٤١ وغ ١٢ : ١٥٣ ول ٧ : ٢٠٣ وت ٤ : ٢٧) « وحمران قسرا » وذكر « سوار بن حيـان» (غ) سوار بن حبان (ل و ت) سوار بن حيان (مفض ٧٤١) قسرا ... مثقلا (ت) وحمران .. أدته .. ينـــازع.. متقلا .. (ل) أدته . يعالج . مقملا (مفض) .

يقول هذا الشعرَ سوّارُ بنُ حِبّانَ المِنْقَرِىّ ، وهو شاعرٌ جاهلىٌّ إسلامىٌّ فى يوم جَدُود . وحُمْرانُ الذى ذكر هو حُمران [1] بن عبْدِ عمرو بن بشر بن مَرْثَد .

* * *

وفى (ص١٠٨ س ١) وأنشد أبو علىّ لأَيمَنَ بن خُزَيم شعرا أوله :

وصَهباءَ[2] جُرجَانيّةٍ لم يَطُفْ بها حَنِيفٌ ولم تَنْغَر بها ساعةً قِـــدْرُ

هذا الشعر للأُقَيشِر ؛ كذلك ذكر ابن قُتَيبة والأَصبهانىّ . وهو ثابت فى ديوان الأُقَيشِر ؛ والأُقَيشِر لقبٌ غَلب عليه ، لأَنه كان أَحمرَ أَقشرَ . واسمه المغيرة [3] ابن عبد الله بن مُعَرِّض من بنى أَسد بن خُزيمة يُكنَى أَبا مُعرِّض [4] ، شاعرٌ إسلامىٌّ ؛ فأَما أَيْمنُ فهو أَيمنُ بن خُرَيم [5] بن الأَخرَم بن شدّاد بن عمرو بن فاتك [6] الأَسَدى . وخريم له صُحبة . وهو ممن اعتزَل الجَمَل وصفِّين وما بعدهما من الأَحداث . وكان أَيمَنُ فارسا شريفا ، وكان يتَشَيّع وكان به وَضَحٌ [7] ؛ وفى هذا الشعر :

أَتانى بها يحيى وقد نمتُ نَومةً وقدغابتالشِّعْرَى[8] وقدجنح النَّسرُ

هكذا رواه أَبوعلىّ - رحمه الله- وهى رواية مختلَّةٌ لاتصِحّ ، وإنما صحَّةُ إنشاده :

* وقد غابت الشعرى وقد طلعَ النسرُ *

---

(١) هو ابن حمران بن عبد بن عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد (ل ٧ : ٢٠٣) .

(٢) نسب الأصبهانى هذا البيت ومايليه لأيمـــن (غ ١٦ : ٤٥) ميسانية لم يقم بها .. ولم تتغـــير (ل ٥ : ١٥٩) .

(٣) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية : « المغيرة بن عمرو بن أسد بن خزيمة . وقال ابن قتيبة : هـو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بنى أسد بن خزيمة بن هشام ؛ قال : ويكنى أبا معرض ، ويقال : أبا معرض بالتخفيف وهو الأصح ، وقد ذكر كنيته فى شعره فقال :

وان أبا معرض اذ حسـبا * من الكأس كأسا على المنبر

(٤) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم « معرض » الا أن فى الأغانى (١٠ : ٨٥) بيتين ورد فيهما هذا الاسم لا يحتملان الا القراءة « معرض » بالتخفيف وهما :

فان أبا معـــرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر

خطيب لبيب أبو معـــرض * فان ليم فى الخمر لم يصبر

ولا ريب فى أن الكلام عن الأقيشر .

(٥) خزيم بن الأخـزم (غ ١٠ : ٨٥) خريم (قت ٣٤٥ و ق : ٧٨) خريم بن الأخرم (غ ٢١ : ٧) « وكزبير : خريم بن فاتك بن الأخرم البدرى وخريم بن أيمن ، صحابيان » (ت ٨ : ٢٧٢)

(٦) رسم الكاتب «صح» فوق الاسم «فاتك» . وفى هامش الأصل ؛ هذه الحاشية : « فاتك بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس من مضر ؛ قال الأمير رحمه الله : وأكثر ما يقال فيه : خريم بن فاتك » .

(٧) الوضح محركة : البرص ، وهو بيـاض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج .

(٨) الجوزاء وانحدر النسر (غ ١٦ : ٤٥) ب

لأن الشِّعرَى العَبُور إذا كانت فى أُفُق المغرب ، كان النَّسر الواقع طالعا من أُفُق المغرب ؛ وكان النسر الواقع حينئذ غير مُكَبِّد[١] ، فكيف يكون جانحا ؛ وكان النسر الطائر حينئذ فى أُفق المشرق طالعا على نحو سبع درجات أيضا ؛ فكان النسر الواقع نظير الشعرى العبور ؛ قال الشاعر :

فإنّى وعبدَ الله بَعدَ أجتماعنـــا ... لكالنَّسر والشِّعرَى بشَرْقٍ ومَغْرِبِ
يلوحُ إذا غابَتْ من الشرق شَخصُه ... وإن تَلُحِ الشـعرى له يتَغَيَّبِ

وقال أبو نُوَاس :

وخَمَّارةٍ نبَّهتُها بعدَ هجعَـــــةٍ ... وقد لَاحَتِ[٢] الشعرى وقد جنَح النَّسرُ
فقالت مَن الطُّرَّاقُ قلنا عصابَـةٌ ... خِفَافُ الأَدَاوَى[٣] تُبتَغَى لهمُ الخَمرُ

ويروى :

وخمَّارةٍ نبَّهتُها بعــد هجعَــة ... وقد لاحت الجوزاء وأنغمس النسر

[١٤] لأن الشعرى العَبُور تِلوُ الجوزاء ؛ ولذلك سُمِّيت كلبَ الجبّار ؛ والجبّار : اسم للجوزاء .

* * *

وفى (ص١١١ س٢٠) وأنشد أبو على – رحمه الله – لسَلْمَى[٤] بن رَبِيعة :

حَلَّتْ تُماضِر غُربةً[٥] فاحْتَلَّتِ ... فَلْجًا وأَهْلُك باللِّوَى فالحلَّتِ
فكأَنَّ[٦] فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أو سُنْبُلاً[٧] كُحِلَت به فانهَلَّتِ الأبيات

(١) من كبد النجم السماء ؛ أى توسطها .
(٢) غابت الجوزاء وانحدر النسر (نوس ٢٧٣) .
(٣) الأوادى (نوس) وهو تصحيف .
(٤) ورد فى الطبعة الأولى من الأمالى « سلمى » بفتح السين والميم وصحح فى الطبعة الثانية بضم السين وكسر الميم كما ورد فى الأصمعيات (طبع مدينة ليبسج سنة ١٩٠٢ م) ويؤيد هذا التصحيح ماقاله أبو عبيد فى هذا الموضع .
(٥) روى القالى فى (١ : ١١١) « غربة .. فالحلة» غربة .. فالحلت ... (بك ٢٨١) غربة ..فالحلت (بك ٧١٤ وحم ٢٧٤) غربة .. فالحلة (أصم ١٦ : ١ و خ ٣ : ٤٠٦) غربة .. فالحلت (زيد ١٢١) .
(٦) فكأنما فى العين (أصم ١٦ : ٢) .
(٧) أو سنبلا كحلت به (حم وزيد وأصم و ل ١٤ : ٢٢٦ و خ ٣ : ٣٧٧ و٣٧٨ و٤٠٢) .

هكذا رُوِى عن أبي علىّ — رحمه الله — سَلْمَى بفتح السين والميم ، ولم تختلف الرُّواة أن اسم هذا الشاعر سُلمِىّ [١] بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء . وهو سُلْمِىُّ بنُ رَبيعةَ بن زَبَّانَ بن عامرٍ من بنى ضبّة ، شاعرٌ جاهلىٌّ . وابناه : أُبَىٌّ وعُوَيَّة ، شاعران . وفَلْج : وادٍ بطريق البَصرة إلى مكّة . والحَلّة بفتح الحاء : موضع حَزن وصخور مُتَّصِل رملٍ بجَلَدٍ فى بلاد بنى ضبّة . ورَوى أبو تمّام البيت الثانى :

فكأنّ فى العينين حَبَّ قَرَنْفُلٍ كُحِلتْ به أو سُنْبُلاً فانهَلَّتِ

وهى أحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — لأنّه يلزمه على روايته أن يقول : كُحلت بهما . فأما قوله : فكأنّ فى العينين .... ثم قال : كُحِلَتْ ولم يَقُل : كُحِلتا ولا أُنهلَّتا ، فلأنّ الشيئين إذا اصطحبا وقام كلّ واحدٍ منهما مقامَ صاحبه ، جرى كثيرًا عليهما ما يجرى على الواحد ؛ كما قال الراجز [٢] :

لِمَنْ زُحلُوقةٌ [٣] زُلٌّ بها العَيْنَان تَنْهَلُّ

ولم يَقُل : تَنهلّان ؛ وقال الفرزدق :

ولو بَخِلَت[٤] يداىَ بها وضَنَّتْ لكانَ عَلَىَّ للقَدَرِ الخِيَارُ

والتزمَ هذا الشاعرُ اللامَ قبل التاء فى جميع هذه الأبيات وليست بواجبة ، لأنّ حرف الروىّ إنّما هو التاء ؛ وقد يَلْتَزِم[٥] المُدِلُّ ما لا يَجِبُ عليه ثِقَةً بنفسه وشجاعةً فى لفظه وذلك موجودٌ كثير .

* * *

(١) سلمى (حم ٢٧٤) سلمى (بك ٧١٤) « قال سلمان بن ربيعة الضبى : أو سلمى .. هكذا وقع فى كتابى سلمى ؛ وحفظى : سلمى » (زيد ١٢٠و١٢١) .

(٢) القائل شاعر لا راجز وهو امرؤ القيس . (دوو امرؤ القيس ٣١ : ١ ول ١٣ : ٢٧) .

(٣) زحلوقة (دوو امرؤ القيس ٣١ : ١ و ل١٣ : ٣٢٥) زحلوفة (خ ٣ : ٣٧٨) وبعد البيت .

ينادي الآخر الأل ❊ ألا حلوا ألا حلوا

(دوو المنسوب و ل ١٣ : ٢٧) .

(٤) ولو رضيت .. وقرت لكان لها (فرز H ٤٢٦) « ويروى : ولو رضيت يداى بها ونفسي لكان على ... » (فرز) ولو بخلت ... وضنت (خ ٣ : ٣٧٨) .

(٥) ومنه ديوان أبي العلاء المعرى المسمى بـ «لزوم ما لا يلزم » اهـ . من هامش الأصل .

وفى (ص١٢٣ س ٥) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لرجُل من بنى تميم :

ولمّا رأينَ بنى عاصِمٍ   دَعَوْن الذى كُنَّ أُنْسِينَهُ
فَوارَيْنَ ما كنَّ حَسَّرْنَـهُ   وأَخْفَيْنَ ماكُنَّ يُبْدِينَـهُ

وقال أبو علىّ – رحمه الله – : يَصِف نساءً سُبِينَ فأُنْسِين الحياءَ فأَبْدَين وجوهَهُنَّ وحَسّرنَ رؤسَهُنَّ ، فلما رأينَ بنى عاصم أيقَنّ أنهنّ قد اسْتُنْقِذْنَ فراجَعْن حياءهُنّ . إنَّما رواه العلماء :

ولمـا (١) رأينَ بنى عاصِمٍ   ذكرنَ الذى كُنَّ أُنْسِينَـهُ

وهذه الروايةَ أشبه بتفسير أبى علىّ وقولِه راجَعنَ حياءَهُنّ ؛ ولا مَدخَل للدعاء هاهنا ، ولا هناك مدعوٌّ يُدعَى . وفى هذه الرواية مع صِحّة معناها الصناعةُ التى تُسمَّى المُطابقةَ . وهذا التَّميمىّ الذى أنشد له الشعرَ ، هو ذو الخِرَقِ (٢) الطُّهَوِىّ ؛ ومِثلُه فى المعنى قولُ رَجُلٍ من بنى عجل :

[١٥] ويومٍ يُبِيلُ النساءَ الدِّمـاءَ   جَعَلْتَ رِداءَك فيـه خِمـارا
ففرَّجتَ عنهنّ ما يتَّقِين   وكنتَ المُحَامِىَ والمُستَجارا

الرداء هنا : السيف . يقول : استنقذهُنَّ بسيفه ، فكأنَّه قد وَضَع به خُمُرًا على رءوسهن ، لأنّهنّ كُنَّ مكشفات الرءوس فاختمَرنَ . ويبيل الدّماء ، أى يُسقط الحبالى أَجنَّتهنّ فيُبِيلُ دماءهُنَّ ؛ وقال باعثُ (٣) بن صُرَيم اليَشكُرِىّ فى مِثله :

---

(١) يروى البيتان كما رواهما أبو عبيد لذى الخرق الطهوى (أشن ٥٧) وفى الشرح : « يعنى نساء سبين فنسين الحياء وأبدين وجوههن ، فلما رأين بنى عاصم أيقن أنهن قد استنقذن فراجعن حياءهن فسترن ماكن أبدينه » .

(٢) « ذو الخرق الطهوى : جاهلى من شعرائهم . لقب ؛ واسمه : قرط ، لقب بذلك لقوله :

لمـا رأت ابلى هـزلى حمولتهـا * جاءت عجـافا عليها الريش والخرق»

(ل ١١ : ٣٦٤) .

(٣) بأغث (خ ٤ : ٣٦٥) باعث (خ ٣ : ١٧ وحم ٢٦٧) « ضبط ابن هشام باغثا فقال : هو منقول من بغته بالأمر اذا فاجأ به ، ونقله العينى عنه ولم يزد عليه ؛ ونسب ابن الملا الى العينى شيئا لم يقله قال : قال العينى : هو بالثاء المثلثة » (خ ٤ : ٣٦٥) .

وخِمارِ غانِيَةٍ شَدَدْتُ[1] برأسها أُصُلاً وكان مُنشَّرا بشِمالِها
وعقِيلةٍ[2] يَسعَى عليها قَيِّمٌ مُتَغَطرِسٌ أبدَيْتُ عن خَلْخالِها

فقوله :

* وخمار غانية شددت برأسها *

كقول الأول :

* فَسَتَّرنَ ماكنّ حَسَّرنَـــهُ *

وقوله :

* ... ... وكان مُنشَّرا بشِمالها *

إن قيل : لِمَ خصّ الشمالَ دون اليمين ؟ فالجوابُ أنّ اليمين هى التى يُستعانُ بها فى العَدْو ، وتُخَلّى للدَّفع والذبّ ، وهى فى ذلك كلِّه أقوى من الشمال ؛ فشِمْرَة الساعِى الناجى وحمله لشىء إن حَمَلَ إنّما يكون بشماله . وهذه المرأةُ لمّا شَمَّرت للهَرَب حَمَلت خِمارَها بشِمالها . وقوله : أبدَيْتُ عن خلخالها ، أى أغرْتُ على حَيِّها فأحوَجتُها إلى رفع ذَيلها . والتشمير : للهرَب والفِرَار وهذا كما قال الآخر :

لَعمرى لَنعمَ الحىُّ حىُّ بنى كَعبٍ إذا نَزَلَ الخلخالُ مَنزِلةَ القُلْبِ[3]

أى إذا شمَّرن للسعى فبدت خلاخيلهنّ كما تبدو أسوِرَتهُنَّ . وقيل : إنه أراد تَخفُّفت للنَّجاء فوضعت خلخالَها فى يدها كمافعلت تلك بخمارها.وقيل : إنه أشار إلى الدَّهَش والحَيْرة فَرَقًا ، فلم تَتَّجِه للبْس خلخالها ولا عَلِمَت مَوضعه من موضع سُوارها .

* * *

وفى (ص ١٣٥ س ٩) قال أبو علىّ ـ رحمه الله ـ : العرب تقول : « لاوالذى أخرج قَابِيَةً[4] من قُوبٍ » يعنون فَرْخا من بَيضة .

---

(١) عقدت (حم ٢٦٩) .

(٢) وفى شرح الحماسة : « العقيلة : كريمة الحى ؛ والقيم : زوجها ، والتغطرس : النخوة ، يعنى أنه يذب عنها وهذه صفته . وأبديت عن خلخالها ، أى أغرت على حيها فتشمرت للهرب فظهر خلخالها » .

(٣) القلب : سوار للمرأة غير ملوى وقيل ما كان مفتولا من طاق واحد لا من طاقين .

(٤) فى الأمالى « قائبة » وفى هامش الأصل : « قابية » و « قائبة » معا .

قَلبَ أبوعليّ ـ رحمه الله ـ مذهبَ العرب ؛ وإنّما يقولون : « لا والذى أخرجَ قُوبًا من قَابِيَةٍ » أى فرخا من بَيضة . فالقوبُ : الفَرخ . والقابيَةُ : البَيضة ؛ وإنّما لبسَ على أبى علىّ ـ رحمه الله ـ قولهم : « تَخَلَّصَت قابِيةٌ من قُوبٍ » وهو مثَل من أمثالهم ، أى تَخَلَّصت بَيضةٌ من فَرْخٍ . وأصل هذا من قولهم : تقوَّب الشىء إذا تَقَلَّع وانفطر ، وقوّبتُه تقويبا . ومنه آشتقاق القُوَبَاء لِتَقَلُّع الجلد عنها .

* * *

وفى (ص ١٣٦ س ٧) قال أبو علىّ ـ رحمه الله ـ : قال الله تبارك وتعالى : ﴿وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا [١]﴾ أى كَثَّرنا . وقال أبوعُبَيدة ـ رحمه الله ـ : يقال : خَيْرُ المال سِكَّةٌ مأْبورة ، ومُهرَةٌ مأْمُورة ؛ فالمأْمُورةُ : الكثيرةُ الولد [١٦] من آمَرَها الله ، أى كثَّرها . وكان ينبغى أن يقال : مُؤْمَرة ؛ ولكنه أُتْبِــع مأْبُورة . والسِّكَّة : السَّطْر من النخل . وقال الأصمعى ـ رحمه الله ـ : السِّكَّة الحَديدة التى تُفلَح بها الأَرَضُون . والمأْبُورة : المُصْلَحة ، يقال : أَبَرْتُ النخلَ آبُرُهُ أَبْرًا إذا لَقَّحْتَه وأَصْلَحتَه . قال : وقد قُرِىء : ﴿ أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ على مثالِ فَعَّلْنَا .

هذا كلامُ مَن يَعتقد أنّ القراءة المشهورة آمرنا بالمدّ ، وأنّ أَمَرنا بالقصر شاذّة . ولا اختلاف بين الأئمة السبعة ـ رضوان الله عليهم ـ فى قراءتها أَمَرنا بالقَصر على مثال فَعَلنا . وهذه هى القراءة المُقَدَّمة والأَصلُ . ويقال فى غيرها من الشواذّ : وقد قُرِىء كذا . ومعنى قراءة الجماعة : أَمَرناهم بالطاعة ففسقوا ، كما تقول : أَمَرتُك فَعصيتَنى ؛ وقد عُلِم أَنَّ اللهَ سبحانه لا يأْمر إلّا بالعدل والإحسان ، كما قال تعالى فى مُحْكَم كتابه . وقيل : معنى أَمَرنا وآمرنا واحدٌ ، أى كثّرنا ؛ وقد أورد ذلك أبوعلىّ إثْرَ هذا عن ابن كَيسان ـ رحمهما الله ـ وهو مَرْوِىّ عن جِلَّة اللُّغَوِيّين . والشاهد لصحّته قولُ النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى نسبه أبو علىّ إلى أبى عُبَيدة ـ رَحمهما الله ـ ولاينبغى لعالم أن يَجهلَ مثل هذا ؛ وذلك قوله : « خَيرُ المال سِكَّةٌ مأْبُورَةٌ ومُهْرة[٢] مأْمُورَةٌ » وحَمْلُ حديثِ النبىّ عليه أفضلُ السلام على هذه اللغة

---

(١) سورة الاسراء (١٧ : ١٦) .

(٢) « أو مهرة » (ق ١٠ : ١٠٣ ول ٥ : ٨٨) .

الفصيحة أَولَى من حَمْله على أنه أَراد أن يُتبِعَه ماقَبلَه ، لأَنَّه لم يكن من المتكلِّفين – صلى الله عليه وسلم – . وقراءة الجماعة هي المَرْوِيّة عن الصحابة والتابعين – رضى الله عنهم – إلّا الحَسَن – رضى الله عنه – فإنه قرأَ آمرنا بالمدّ . وكذلك قرأَ الأَعرَجُ إلّا أَبا العَالِيَةَ الرياحِيَّ – رحمهما الله – فإنَّه قرأَ : أَمَّرنا بالتشديد ، ورُوِيَت عن عليّ ابن أَبى طالب – رضى الله عنه – . وهذه القراءة تَحتَمِل وجهين : أَحدهما أَن يكون المعنى : جعلنا لهم إمرَةً وسُلطانا . والآخر : أن يكون المعنى كثَّرنا ، فيكون بمعنى آمرنا وبمعنى أَمرنا على أَحد الوجهين . قال الكِسَائيّ – رحمه الله – : ويَحْتَمِل أَن يكون أَمرنا بالتخفيف غير ممدودة بمعنى أَمَّرنا بالتشديد من الإمارة ، فكانت هذه القراءةُ الاختيارَ لمّا آجتمعت فيها المعانى الثلاثة . ومُترفُوها : فُسَّاقُها . وقيل : جَبابِرَتُها .

* * *

وفى (ص١٣٩ س ١٣) قال أَبو على – رحمه الله – : إن أَصل المَثَل فى قولهم : « سبَقَ السَّيْفُ العَذَل » للحارث بن ظالم(١) . إنَّما أَصل المثل لضَبّة بن أُدٍّ ؛ والمقتولُ الحارثُ بن كعبٍ فى خَبَر مشهور ذكره غيرُ واحد ؛ وذلك أَن ضَبّة كان له آبنان : سَعْدٌ وسُعَيدٌ ، خرَجا فى بُغَاء إبل ، فكان ضبّة كلَّما رأَى شخصا قال : أَسَعد أَم سُعَيد ؟ فرجع سعد ، ولم يَرجع سُعَيد ؛ فبينما ضَبَّةُ يسير مع الحارث [١٧] ابن كعب فى الشهر الحرام ، قال له الحارث : إنى قَتَلت فى هذا المكان فتًى من هَيْئته كذا ، وهذا سَيفُه ، فقال له ضبَّةُ : ناوِلْنى إيّاه ، فناوله ؛ فقال ضبّة : « الحديثُ ذو شُجُون » فأَرسلها مَثلاً وضربه به حتى بَرَدَ (٢) ، ولِيمَ فى قَتله فى الشهر الحرام فقال : « سَبَقَ السَّيْفُ العَذَل » . وضبّةُ كلها ترجع إلى سعد . وكان لضبّة ابنٌ ثالث يُسمَّى : باسِلاً ، وهو أَبوالدَّيلَم .

(١) ينسب للحارث بن ظالم فى (ل ١٣ : ٤٦٤) ولضبة بن أد (ل ١٧ : ٩٨) راجع (ميد ١ : ٥٩٩) واللسان (١٧ : ٩٨) .

(٢) راجع (ميد ١ : ٣٥٠ ول ١٧ : ٩٨) .

وفى (ص ١٤٠ س ١٤) وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ للأَضْبَط بن قُرَيْع :

لِكُلِّ أمرٍ[1] من الأُمور سَعَـهْ   والصُّبْحُ والمُسْىُ لافَلاحَ مَعَـهْ

وهى أبيات منها :

وصِلْ حِبالَ البعيدِ إن وصَلَ الـ   حَبْلَ وأَقْصِ[2] القريبَ إن قَطَعَهْ

قال أبو على : قال أبو العباس ثَعلبٌ : وكان الأَصمعيّ ـ رحمهم الله ـ يُنْشده :

* فصِلَنَّ[3] البَعِيدَ إن وَصل الحَبْلَ *

هذا الإنشادُ الذى نَسبه إلى الأَصمعىّ ـ رحمه الله ـ لا يجوز ، لأَن البيت يكون حينئذ من العَرُوض الخفيفِ ، والشِّعرُ من المُنْسَرِح ، والأَصمعىّ لا يجهلُ ذلك .

* * *

وفى (ص ١٤٤ س ٦ ، ٧) وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ لرجُلٍ من خُزَاعة :

قد كُنْتُ أَفْزَعُ للبيضاء أُبْصِرها   من شَعر[4] رَأْسِى فقد[5] أيْقَنْت بالبَلَقِ

الآنَ حينَ خَضَبْتُ الرأْسَ زَايَلَنِى   ما كنتُ أَلْتَذُّ من عَيْشِى[6] ومن خُلُقِى

وهى أبيات .

هذا الشعرُ لأَبى الأَسود الدُّؤَلِىّ . والدُّئِل من كنانة لا من خُزاعَة . وكذلك أنشدَه محمّدُ بن يزيد ـ رحمه الله ـ وغيرُه لأَبى الأَسود ـ رحمه الله ـ وهو ثابتٌ فى ديوان شعره . والروايةُ الجيِّدةُ فى البيت الأوّل :

قد كنتُ أرتاعُ للبيضاء فى خَلَـدِ   فالانَ أرتاعُ للســوداء فى يَقَقِ

---

(١) روى القالى فى (١ : ١٤٠ و١٤١) « هم »و « الهموم » ورسم الكاتب : « لكل أمر من الأمور » الا أنه فوق الكلمتين « أمر » و « الأمور » كتب « هم »صح و « الهموم » صح . وهكذا يروى أيضا (غ ١٦ : ١٥٩ و خ ٤ : ٥٨٩ و ل ٣ : ٣٨١) هم من الأمور .. والمسى والصبح (ل ٢٠ : ١٤٩) ضـيق من الأمور (خ ٤ : ٥٩١ وعرب ٢٢٥) والمسى والصبح (عرب ٢٢٥)

(٢) راجع (غ ١٦ : ١٦٠ و خ ٤:٥٨٩) فى النسخة الأصلية « وأقصى » باثبات الياء .

(٣) فى الأمالى : « وكان الأصمعى ينشد : فصل حبال البعيد ان وصل الحبل » راجع (قت ٢٢٦) .

(٤) فى شعر .. أقررت (بحت ٢٦٦) .   (٥) فى الأمالى « وقد » .

(٦) من عيش ومن خلق (بحت ٢٦٦) .

أخذ هذا المعنى أبو تَمّام ـ رحمه الله ـ فقال :

شَابَ رأسِي وما رأيتُ مَشِيبَ الر ... أسِ إلّا من فَضْل شَيْبِ الفؤادِ[1]

طَالَ إنكارِيَ البياضَ وإن عُمِّـــرتُ شيئا أنكرتُ لَونَ السَّوادِ

وحسَّنه أبو الطَّيِّب ـ رحمه الله ـ فقال :

رَاعَتْكِ راعيَةُ البياضِ بعارِضِي[2] ... ولَوَ آنَّها الأُولَى لَرَاعَ الأَسْحَمُ

لو كان يُمكِنُنِى سَفَرتُ عن الصِّبا ... فالشَّيبُ من قَبل الأَوانِ تَلَثُّمُ

قال سِيبَوَيْهِ ـ رحمه الله ـ الدُّئِل فى كِنانَةَ على وزن فُعِلَ . وهوَ مِثَالٌ عزيزٌ . والدُّؤُلُ فى حَنِيفَةَ . والدِّيلُ فى عَبد القَيْس .

* * *

وفى (ص١٤٨س٩) وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ :

قريبٌ ثَراهُ[3] لا ينالُ[4] عَدُوُّه ... له نَبَطًا عند الهوَانِ قَطُـوبُ

[١٨] هذا البيت لكَعب بن سَعْدٍ الغَنَوِيّ . وقد أنشَدَ أبو عليّ ـ رحمه الله ـ القَصِيدةَ بكمالها بعد هذا؛ وروايته فى هذا مُحالةٌ مردودةٌ. والصحيح : *...آبِى الهَوَانِ[5] قطوبُ* لأَنه إذا قال عند الهوَانِ قَطُوبُ قد أَثبتَ أَنَّه مُهَانٌ مُذَالٌ ؛ وأنه يُقطِّبُ عندَ نزول ذلك به . وهم يقولون فى مَديح الرجُل : هو « آبِى الضَّيم » و « آبِى الهوانِ » ؛ ولذلك قالوا : « رَجلٌ أَبِيٌّ » وقال مَعْبَدُ بن عَلقَمة :

فَقُل لِزُهَيرٍ إن شَتَمْتَ سَرَاتَنا ... فَلسْنَا بشَتَّامِين للمُتَشَتِّمِ

---

(١) يروى البيتان (تم ٧٥) .

(٢) (طيب ٦٢٩) وروى : « بمفرقى » وفى الحاشية « ويروى بعارضى » .

(٣) يروى البيت فى الأصمعيات (١٢ : ١٨) لعريقة بن مسافع العبس وروى « ثراه » ، ثراه ما (صبح ١ : ٥٦٦) .

(٤) ما ينال (ل ٩ ، ٢٨٧) .

(٥) راجع الأمالى (٢ : ١٦٨ ـ ١٧٠) حيث يروى: « آبى الهوان » وتجد هذه القصيدة أيضا في (خ٤:٣٧٤ ومخت ٢٧) الا أن البيت غير مثبت فيهما .

ولكنّنا نـأْبَى الظـلامَ[1] ونَعتَصِى بكلِّ رقِيق الشَّفرَتين مُصَمِّمِ
وتَجهلُ أَيدِينا ويحلُم رأْيُنـا ونَشتِمُ بالأَفعالِ لا بالتَّكلُّمِ

* * *

وفي (ص ١٥٠ س ٢٢) وأنشد أبو عليّ ــ رحمه الله ــ غيرَ منسُوبٍ فى خَبرٍ ذكره عن الأَصمعيّ ــ رحمه الله ــ :

أَحَقًّا عبادَ الله أن لَسْتُ ناظِرًا إلى قَرْقَرَى [2] يَوْمًا وأَعلامِها الغُبْرِ
كأَنَّ فُؤادِى كُلَّما مرّ راكبٌ جَنَاحُ غُرابٍ رام نَهْضًا إلى وَكْرِ
إذا ٱرْتَحَلَتْ نحوَ اليمامة رُفْقَـةٌ دعاك الهوى وٱهتاجَ قَلْبُك للذِّكْرِ
فيا راكبَ الوَجْناء أُبْتَ مُسَلَّمًا ولازِلْتَ من ريْب الحوادث فى سِتْرِ
إذا ما أَتَيْتَ العِرْضَ[3] فاهْتِفْ بِجَوِّهِ سُقِيتَ على شَحْطِ النَّوَى سَبَلَ القَطْرِ
فإنك مِنْ وادٍ إلىَّ مُرَجَّبٌ[4] وإن كنتَ لاتُزْدارُ إلّا على عُفْـرِ

خَلَّط أَبو عليّ ــ رحمه الله ــ فى هذا الشعر ، وهو من شعرين مُختَلِفَيْنِ لرَجُلَين ؛ فثلاثةُ الأَبيات منه ليحيي بن طالب على ما أنا ذاكره . وثلاثةُ الأَبيات منه لقيس ابن مُعَاذ . وكان يحيى بنُ طالبٍ الحنفِيُّ سَخِيًا يَقْرِى الأَضيافَ ، فركبه الدَّيْن الفادحُ فجلا عن اليمامة إلى بَغداد يسـأَلُ السلطانَ قضاءَ دَينه . فأَراد رجلٌ من أهل اليمامة الشخوصَ من بغداد إلى اليمامة فشَيَّعه يحيي ، فلما جلَس الرجلُ فى الزَّورَق ذَرَفَت عَينا يحيي وأنشأَ يقول :

أَحقًّا عبادَ اللهِ أن لَسْتُ ناظِـرًا إلى قَرْقَرَى يَوْمًا وأَعلامِها الخُضْـر

---

(١) تأتى الظلام (ل ١٩ : ٢٩٤) وهو تصحيف وخطا . وفي هامش الأصل هذه الحاشية : الظلام بالكسر مصدر ظالمت الرجل اذا ظلم كل واحد منكما صاحبه . وقيل : هو جمع ظلم . والظلام بالضم جمع ظلامة كما يقال : فتاتة وفتات ؛ وروى بيت عامر بن الطفيل على وجهين : ولكننا تأبى الظلام ونعتصى . البيت ، قاله ابن السيد رحمه الله .

(٢) « قرقرى : ماء لبنى عبس بين برك وخيم . وقال أبو حاتم عن الأصمعى : قرقرى : ماء لبنى عبس بين الحاجر ومعدن النقرة » (يك ٨٣١) .

(٣) العرض : وادي اليمامة (يك ٦٥٤) .

(٤) مرجب : معظم .

هكذا صِحّةُ إنشاده ، وأَعلامها الخُضْرِ لا الغُبْر ، كما أنشده أَبو علىّ – رحمه الله – وكيف يَحِنُّ إلى أوطانٍ يَصِفُها بالجَدْب والاْغبِرَار !

إذا آرْتَحَلْتَ نحوَ اليمامة رُفْقَةٌ ... دعاك الهوى وآهتاجَ قلبُك للذِّكرِ

كأَنّ فؤادِى كُلَّما مرّ راكبٌ ... جَنَاحُ غُرابٍ رام نَهْضًا إلى وَكْرِ

فيا حَزَنا ماذا أُجِنُّ من الهوى ... ومِن مُضمَرِ الشَّوق الدَّخِيلِ إلى حَجْرِ (١)

تَعَزَّيتُ (٢) عنها كارِهًا فتركتُها ... وكان فِرَاقِيها أَمرَّ من الصَّبْرِ

أَقولُ لموسى والدموعُ كأَنَّها ... جَدَاوِلُ ماءٍ فى مَسارِبها تَجْرِى

أَلا هل لشَيخٍ وآبنِ ستِّين حِجَّةً ... بكى طربًا نحو اليمامة من عُذْرِ

[١٩] وقد ذكر أَبو علىّ – رحمه الله – خَبَرَ يحيى هذا وأَنشد له هذا الشعر ، ولكنَّه نَسِىَ ، ولولا نِسيانُه لاْعتَذَرَ . وهكذا صِحّةُ آتصال أَبيات شعره لا كما وَصلها أَبو علىّ – رحمه الله – .

وأَما أَبياتُ قَيْس بن مُعَاذ فإِنَّها :

أَيا راكبَ الوَجْنَاء أُبْتَ مُسَلَّمًا ... ولازِلْتَ من رَيْب الحوادث فى سِتْرِ

إذا ما أَتَيْتَ العِرْضَ فاهتِف بجوِّه ... سُقِيتَ على شَحْط النَّوى سَبَلَ القَطْرِ

فإِنَّك من وادٍ إِلىَّ مُحبَّبٌ ... وإن كنتَ لا تُزْدَارُ إلَّا على عُفْرِ

لَعلَّ الذى يقضى الأُمورَ بعلمه ... سَيَصرِفُنى يومًا إليه على قَدْرِ !

فَتَرْقَأَ عينٌ ما تَمَلُّ من البُكا ... ويَسكنَ قلبٌ ما يُنَهْنَهُهُ بالزَّجْرِ

وقيس بن مُعاذ هذا : هو مجنون بنى عامر ؛ هذا قولُ أَبى اليَقْظان . وقال غيره : هو قيس بن المُلَوَّح . وقيل : إنَّه مُعَاذٌ ، والملوَّحُ لَقَبٌ له . وقال أَبو عُبيدة : اسم مجنون بنى عامر البَخْتَرِىّ بن الجَعْد . وقال أَبوالعالِيَة : اسمه الأَقرعُ بنُ معاذ .

---

(١) « حجر هى مدينة اليمامة وأم قراها » (ياق ٢ : ٢٠٩) .

(٢) روى القالى (١ : ١٥٧) تعزيت بمعنى تغربت . وفى الهامش كتب المصحح : « فى بعض النسخ الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ع (تعزيت) ... الخ .

وقال أبو الفرج : الصحيح أنه قَيْس بنُ مُرّ بن قيس بن عُدَس أحد بنى كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

* * *

ق (ص ١٥٤ س ١٣) وأنشد أبو على – رحمه الله – :

حَمْراءُ من مُعَرِّضات الغِرْبانْ يَقْدُمُها كُلُّ عَلاةٍ عِلْيَـانْ[1]

أخّر أبو عليّ – رحمه الله – الشطرَ المتقدّمَ فاستحالَ معناهُما ؛ لو كانت هذه الناقةُ التى هى من مُعَرِّضات الغِرْبان تَقْدُمها كلّ عَلاة عِلْيان لم تكن هى من مُعَرِّضات الغِرْبان ، لأنَّها تكون حينئذ مُتأَخِّرةً . وهذا الرجزُ لرجُل من غَطَفانَ ؛ قال – وذكر رُفْقَةً – :

يَقْدُمُها كلُّ عَلاةٍ عِلْيـان[2] حَمْرَاءُ من مُعرِّضات الغِرْبان

يَقدمُها : يعنى الرُّفقةَ . والعَلاة : الشديدَةُ الصُّلبةُ ، مُشبَّهةٌ بالعَلاة وهو السِّندان. والعِلْيان : المُشرِفَة . والحمرُ : أجلَد الإبل . والمُعرِّضات : التى تَقدُمُ الإبلَ فَتَقَعُ الغِربانُ عليها فتأكلُ ممّا تحمله ، إذ ليس هناك من يطرُدُها لبُعْد الحادى عنها ، فكأنَّها قد أهدت إلى الغِربان العُرَاضة ، وهى الهَدِيَّة على ماذكره أبو عليّ – رحمه الله – وقد زاد فى تخصيصها بعضُ اللُّغَويِّين فقال : العُراضة : هديّة القادم خاصّة . والحُذْيَا : هديّة المُبَشِّر خاصّة ؛ وأنشد أبو العباس – رحمه الله – فى هذا المعنى :

قَد قلتُ قولا[3] للغراب إذ حَجَلْ عليك بالقُودِ المَسانِيفِ[4] الأُوَلْ

تَغدّ ماشئتَ على غير عَجَـلْ التمر فى البشر وفى ظَهر الجمَلْ

---

(١) نسب البيت فى اللسان (٩ : ٣٩و١٩ : ٣٢٥) للاجلح بن قاسط وروى « حمراء » أما فى (محاسن ٥٣ : ٢٦) فتنسب القصيدة التى منها هذا البيت لجميل . قال التاج (د : ٤٩) « وفى الصحاح قال الشاعر : فى العباب هو رجل من غطفان يصف عيرا . قلت : هو الجليح بن شديد رفيق الشماخ ، ويقال : هو الأجلح بن قاسط ؛ وقال ابن برى : وجدت هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ . ورواه الصحاح (١ : ٥٣٠) « للجليح رفيق الشماخ » وتروى القصيدة التى منها هذا البيت فى آخر ديوان الشماخ للجليح (شمخ ١١٣) وآخر القصيدة هو : يابن جليح كن دليـل الركبان (شمخ ١١٧) وفى الحاشية : « قوله : يابن جليح الخ يعنى أنهم فى ذلك الوقت يأمرونه بأن يقودهم لاهتدائه بالمفاوز وصبره ؛ يمدح نفسه بذلك » فثبت البيت للجليح .

(٢) مذعان ، صهباء (شمخ) مذعان ، مسـهيا، (محاسن) .

(٣) يوما ... بالابل (ل ١١ : ٦٤) . (٤) المسانيف : المتقدمة (ل) .

قال أبو العباس : سألتُ آبن الأعرابىّ ـ رحمهما الله ـ أىّ شىء يقول ؟ قال : يقول : يا غُرابُ ، إن أفْنَيتَ ما عليها من التمر ، فإنّ الماء إذا آستُقِىَ من البئر على ظهر الجمل خَرَجَ الرُّطَب وجاء التمر .

* * *

وفى (ص ١٥٩ س ٢٤) وأنشد أبو علىّ ـ رحمه الله ـ :

[٢٠] رَفَعْنَا الخُمُوش عن وُجُوه نسائنا   إلى نِسْوةٍ منهم فأَبْدَيْنَ مِجْلَدَا

وقال : قال أحمد بن يحيى ـ رحمه الله ـ : هذا رَجُلٌ قُتِل من قومه قَتْلى فكان نساؤُه يخْمُشْن وجوههنّ عليهم ، فأصابوا بعد ذلك منهم قَتْلى ، فصار نساء الآخرين يَخْمُشْن وجوههنّ عليهم . يقول : لمّا قَتَلْنَا منهم قتلى بعد القتلى الذين قَتَلوا منا حوّلنا الخُمُوش عن وجوه نسائنا إلى وجوه نسائهم . قال : وهذا مثل قول عمرو ابنْ مَعْدِ يكرب :

عَجَّتْ نساءُ بنى زُبَيْدٍ عَجَّـةً   كَعَجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأَرْنَب[١]

قال : العَجّة : الصوت . والأَرْنَب : موضع . انتهى ما ذكره أبو على ـ رحمه الله ـ .

البيت الذى أنشد لعمرو بن معديكرب مغيَّرٌ لايصحّ ، لأنّ عَمْرًا زُبَيْدِىٌّ من بنى زُبَيد بن الصعب بن سعد بن مَذْحِج ، فكيف يقول : عَجّت نساءُ بنى زُبَيد عجّة كَعَجِيج نِسْوَتنا. ونساء بنى زُبَيد هُنّ نساؤُه؛ وإنّما هو :عَجّت نِساءُ بنى زِياد . وبنو زِيَاد : بطنٌ من بَلْحارث بن كعب .

وكان من خَبَر هذا الشعر أنّ جَرْما ونَهْدًا كانتا فى بنى الحارث مجاورتين ، فقتلتْ جَرْم رَجُلا من أشراف بنى الحارث يقال له : مُعَاذُ بن يزيد ، فارتحلوا فتحولوا فى بنى زُبَيدِ رَهْطِ عمرو ، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدمهم ومعهم جيرانهم بنو نَهْد ، فعبّى[٢] عمرو جَرْما لبنى نَهْد ؛ وتعبّى هو وقَومُه لبنى الحارث ؛

---

(١) ورد فى (بحث ٧٦ ول ١ : ٤١٩) .

(٢) عبى الجيش : أصلحه وهيأه تعبيـــة وتعبئة (ل ١٩ : ٢٥٢) .

فزَعَمُوا أَن جَرْمًا كرهت دماءَ بنى نَهْد فانهزمَتْ وفُلَّت يومئذ زُبَيدٌ ؛ ففى ذلك يقول عمرُو يلومُ جَرْمًا :

لَحَا اللهُ جَرْمًا كلَّما ذَرَّ شارِقٌ وُجوهَ كلابٍ هارَشَتْ فازْبَأَرَّتِ [1]

فلم تُغنِ جَرمٌ نَهدَها إذ تلاقَتَا [2] ولكنَّ جرْمًا فى اللِّقاء ٱبْذَعَرَّتِ [3]

فلو أَنَّ قومى أَنطقَتْنِى رماحُهم نَطَقتُ ولكنّ الرِّمَاح أَجَرَّتِ [4]

وهى أبيات

ثم إن عمرا غزا بنى الحارث فأَصاب فيهم وٱنتصف منهم وقال :

لمّا رَأَوْنِى فى الكَتِيفَة [5] مُقبِلا وسَطَ الكَتِيبة مثلَ ضَوءِ الكوكبِ

وٱستيقَنُوا منَّا بوَقع صادقٍ هَرَبُوا وليس أوانَ ساعةِ مهربِ

عَجّت نســـاءُ بنى زيادٍ عَجَّةً كعَجِيجِ نِسْوَتنا غَداةَ الأَرنبِ

هكذا رواه الطوسِيّ وغيرُه . وقدرأيتُ أَبا جَعْفرٍ محمد بن حَبِيبٍ [6] البصرىّ أدرج هذا البيتَ فى خَبَرٍ ذكره فقال : لما جاء نَعِيُّ الحُسَين – رضى الله عنه – ومَن كان معه قال مَرْوان : « يومٌ بيَوم الحَفَض [7] المُجوَّر » أى يَومٌ بيوم عُثْمان – رضى الله عنه – ثم تَمثَّل بقول الأَسَدِى :

[٢١] عجَّت نساءُ بنى زُبَيدٍ عَجَّةً كعَجِيجِ نِسوَتنا غَداةَ الأَرنَبِ

قال : وهذا يومٌ كان بين بنى أسدٍ وبين بنى الحارث بن كعب ونَهْد وجَرْم ، فانتفجَتْ [8] لبنى الحارث يومئذ أَرْنبٌ ، فتفاءلوا وقالوا : ظَفِرْنا بهم ، فظَفِروا ؛ ثم ٱنتصف منهم بنو أَسد فقال الأَسدِىّ هذا الشعرَ . وهذا هو التفسير الصحيح

(١) ازبأرت : تهيأت للشر . تروى الأبيات الثلاثة (حم ٧٤و٧٥ و خ ١ : ٤٢٢ و عى ٢ : ٤٣٦ و ٤٣٧ وصحب ١ : ١٨٧ و ١٨٨) والبيت الثالث (ل ٥ : ١٩٦ ومفض ٥٧ و ٣٦٩) .

(٢) ان تلاقيا (خ) اذ تلاقيا (صحب) .

(٣) ابذعرت : تفرقت .

(٤) أجرت : أى قطعت لسانه عن الكلام بفرارهم .

(٥) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة « الكتيفة » توكيدا لها .

(٦) رسم الكاتب «حبيب» وفوقها «معا» .

(٧) الحفض : متاع البيت . والمجور : المطوح .. ومن أمثال العرب السائرة : « يوم بيوم الحفض المجور » يضرب مثلا للمجازاة بالسوء .. والأصل فى هذا المثل : زعموا أن رجلا كان بنو أخيه يؤذونه فدخلوا بيته فقلبوا متاعه ، فلما أدرك ولده صنعوا مثل ذلك بأخيه ؛ فشكاهم فقال : يوم .. الخ » (ل ٨ : ٤٠٧) .

(٨) انتفجت الأرنب : وثبت وثارت .

فى قوله : « غَداة الأَرنب » لا ماذكره أبو على – رحمه الله – لأنَّه لا يُعرَف موضع يقال له أَرنَبٌ ولا يُحفَظ البتَّة ؛ وإنَّما هو يوم الأَرنب ، سُمِّى بهذه الأَرنب التى انتفَجتْ لهم . ولا يصِحّ إنشادُه :

* عَجّت نساءُ بنى زُبَيد ... *

إذا نُسِب إلى عمرٍو أصلاً ؛ إلّا أن يكون البيتُ للأَسَدِىّ كما قال ابن حَبِيبٍ[1] ، وعمرٌو أَولَى به ، والأَثْبَت أنه له ؛ فَليُنشَد :

* عجّت نساءُ بنى زِيادٍ ... *

كما ذكرناه بَدْءًا .

* * *

وفى (ص ١٦٢ س ٢١) قال أبو علىّ – رحمه الله –: العرب تقول : « طلب[2] الأَبلقَ العَقُوقَ فلمّا فاته أراد بَيضَ الأَنُوق » فأَتى به كلامًا منثورًا ؛ وإنَّما يُحفَظ للعرب بيتاً مَوزُونا . روى المدائنى والهَيثم بن عَدِىّ : أن رَجُلا أَتى معاوية – رضى الله عنه – وهو يَخطُب فقال : زوِّجنى أُمَّك ؛ فقال : الأَمرُ لها وقد أَبت أن تَزوَّجَ ؛ قال : فافرِض لى ولقومى ؛ فتمثَّل معاويةُ – رضى الله عنه – :

طَلبَ[3] الأَبلَقَ العَقُوقَ فلمّا ... لم يَنَلْهُ[4] أرادَ بَيضَ الأَنُوقِ

ويُوضِّح لك أنّ المثل الذى أورده أبوعلى – رحمه الله – مُغَيَّر من الموزون ، قوله فيه : « أراد بيضَ الأَنوق » لأَن ضرورة الوزن حملت الشاعر أن يضع « أرادَ » مكان « طَلَب » ولولا ذلك لكان رُجُوعُ آخرِ الكلام على أوّله أعدَلَ لقِسْمَته ؛ ومع ذلك فإن الإرادة قد تكون مُضمرةً غيرَ ظاهرة ، والطلبُ لا يكون إلّا ظاهرًا بفعال أو مقال.

* * *

(١) كتب «حبيب» وفوقها « معا » .

(٢) ورد هذا المثل فى الطبعة الأولى والنسخ الخطية غير منظوم كما ذكر أبو عبيدة ؛ ولكنه صحح فى هذه الطبعة فى موضعه نقلا عن أمثال الميدانى واللسان .

(٣) ورد البيت فى (ميد ٢ : ٢٩ ول١٢: ١٣١) . (٤) لم يجده (ل ١١ : ٢٩) .

وفى (ص ١٦٣ س ٧) قال أبُو علي – رحمه الله – : الدَّفْر [١] : يكون فى النَّتْن والطِّيب ، وهو حِدَّة الرِّيح . والدَّفَرُ بفتح الفاء : لا يكون إلا فى النَّتْن ؛ الفتحُ والإسكانُ فيه لُغتان ، وأعلاهُما الإسكان . ومن ذلك قولهم للدُّنيا : «أمُّ دَفْر» بالإسكان ، لم يُسمَع فيه الفتح ؛ وكلام أبي عليّ – رحمه الله – كلامُ مَن يعتقد أنه لا يقال إلا بالفتح .

* * *

وفى (ص ١٦١ س ٢٣) وأنشد أبو علي – رحمه الله – لمَرْضاوى [٢] بن سَعْرة المَهْرِيّ فى خبر ذكره شعرا منه :

قَسَمَتْ رجالُ بنى أبيهم بينهم جُرَعَ الرَّدَى بِمَخَارِصٍ وقَوَاضِبِ [٣]

قال أبو عليّ – رحمه الله – المخارِص واحدها مِخْرَص ، وهو سِكِّينٌ كبير شِبْه المِنجَل يُقطَع به الشجَر . أيّ مدخل للمِنجَل مع القواضب وهى السيوف ! وأيّ شجر هنا إلاّ قِمَم الرجال ! وإنَّما المخارِصُ هنا : الرماح ، وهى الخِرْصَان أيضا ، واحدُ الخِرْصان خُرْصٌ وخَرْصٌ [٤] ، وواحدُ المخارص مِخرَص ؛ قال حُمَيد الأرقَط :

يَعَضُّ منها الظَّلِفُ الدَّئِيَّـــا عَضَّ الثِّقَافِ المِخرَصَ [٥] الخَطِّيَّا

---

(١) ورد فى الأمالى (١ : ١٦٣) «الذفر» بالذال المعجمة . «الدفر : النتن خاصة ولا يكون الطيب البتة» (ل ٥ : ٣٧٤) .

(٢) روى القالى (١ : ١٦١) «مرضـــاوى بن سعوة» .

(٣) الشعر الذى منه هـذا البيت رواه القـــالى (١ : ١٦١ و١٦٢) لعجوز من بنى رئام تسمى «خويلة» وهى خالة «مرضاوى بن سعوة» لا كما ذكر أبو عبيد ولم يتنبه له الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى تعليقاته؛ اذ روى القالى فى خبر هذا الشعر : «وخرجت (خويلة) حتى لحقت بمرضاوى بن سعوة المهرى وهو ابن اختهـا فأناخت بفنائه وأنشأت تقول :

يا خـير معتمـــد وأمنـــع ملجـأ * وأعـــز منتقـــم وأدرك طـــالب
جاءتك وافـــدة الثـــكالى تغتلى * بســـوادها فوق الفضـــاء الناضب

وفيه : فابرد غليل «خويلة» الثكلى التى * رميت بأثقل من صـــخور الصاقب

وورد هذا البيت (قسمت ...الخ) فى (ل٨:٢٨٨) برواية أخرى لخويلة الرياضية ترثى أقاربها وهو :

طرقتهـــم أم الدهيـــم فأصبحوا * أكلا لهـــا بمخـــارص وقواضـــب

(٤) رسم الكاتب «خرص» (بفتح الخاء وكسرها) وفوقها معا .

(٥) الخرص : سنان الرمح . وقيل : هو الرمح نفسه ؛ قال حميد بن ثور : البيت . وهو مثـــل عسر وعسر ... قال ابن برى : هو حميـــد الأرقط ، قال : والذى فى رجزه : الدنيا وهى جمع (دأية) (ل٨:٢٨٧) وروى الخـــرص ؛ وروى الصحاح أيضا (١ : ٥٠٥) الخرص ونسب البيت لحميد بن ثور . أما التاج(٤:٣٨٦) فروى الخرص ونسب البيت لحميد الأرقط .

[٢٢]

وقال ٱمرؤُ القيس[١] فى الخُرص :

أَحْزَنَ لو أَسْهَلَ أَخْزَيْتُه بعامِلٍ فى خُرصٍ ذابِلِ

يعنى رُمحا .

* * *

وفى (ص١٦٦ س ٢١) قال أبو علىّ – رحمه الله – قال الأَصمعى – رحمه الله – : من أَمثالهم : « أَيْنَما أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْدا » قال : كان غاضَبَ الأَضْبَطُ بنُ قُرَيع سَعداً[٢] فجاوَرَ فى غيرهم فآذَوه . هذا خلافُ ما ذكرهالعلماء : ٱبنُ الكلبىّ وأبوعُبَيد القاسم بن سَلَّام – رحمهما الله – وغيرهما . قالوا : معنى هذا المثل : « أن سادات كلِّ قومٍ يَلقَون من قومهم الذين همْدُونَهم فى المنزلة مثلَ ما أَلقَى أنا من قومى من الحَسَد والمكروه » فهذا هو التفسير الصحيح ، لأَنّ الأَضبط كان سيِّد قومه ولم يلق من غيرهم مكروها .

* * *

وفى (ص ١٧٢ س١٠) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لقيس بن ذَرِيح[٣] قصيدة منها :

وما كاد قَلْبِى بعدَ أَيَّامَ جاوَزَتْ إلَىّ بأَجزاع[٤] الثُّدِىّ يَرِيعُ[٥]

هكذا رواه أبو علىّ – رحمه الله – الثُّدِىُّ بكسر الدال على وزن جَمْعِ ثَدْىٍ ، وهذا غيرُ محفوظ ولا معلوم ؛ وإنَّما هو الثُّدَىّ بفتح الدال وهو وادٍ بتهامة .

* * *

وفى (ص١٨٥ س١٦) أنشد أبوعلىّ – رحمه الله – لأَبى صَخْرٍ الهُذَلِىّ قصيدة أَوّلها[٦] :

---

(١) لم نجد بيت امرىء القيس فى ديوانه .

(٢) راجع (قت ٢٢٦ ول ٢٠٢:٤) .

(٣) ذريح (بك ٢١٤) ذريح (قت ٣٦٢) ذريح (ف ١ : ١٣٦) .

(٤) روى القالى فى ح ١ : ١٧٢ « بأجزاع » براء مهملة .

(٥) يريع (بك ٢١٤) .

(٦) راجع أبياتا من هذه القصيدة (خ ١ : ٥٥٣ و٥٥٤ و غ ١٤٨:٢١ و١٤٩ و حم ٥٤٤ وقت ٣٥٥ و ل ٢ : ٤٦١) .

لِلَيْلَى بذاتِ الجَيْشِ[١] دارٌ عرَفتُها وأُخرى بذاتِ البين آياتها سَطْـرُ
كأنّهما م ِ الآنَ لم يتغيَّـــرا وقد مَرَّ للدارَين من بعدنا عَصْرُ
وقفتُ بربعيها [٢] فَعَيَّ جوابُها[٣] فكِدتُ[٤] وعَيني دَمْعُها سَرِبٌ هَمْرُ
ألا أيُّها الركبُ المُخِبُّونَ هل لكم بساكنِ أجْزَاعِ [٥] الحمَى بَعْدَنا خُبْرُ

هكذا رواه أبو على – رحمه الله – : فكِدتُ ؛ وإنما صِحّة إنشاده وصوابه :

* فقُلتُ وعيْنى دمعُها سَرِبٌ هَمْرُ *

ألا أيها الركب ... ... الخ .

ولا وجه لرواية أبى علىّ – رحمه الله – إلّا على بُعْد ، وهو حَذف الجواب ؛ كأنّه أراد فكِدتُ أهلِكُ أو نحو ذلك ؛ وروَايةُ الناس ما أنبأْتك به . وفى الشعر المذكور :

خَلِيلِيَّ هل يَسْتَخبِر[٦] الرِّمثُ والغَضَا وطَلْح الكَدَا من بطن مَرّان[٧] والسِّدْرُ

قال أبو علىّ : كذا أنشدناه أبو بكر بن الأنبارىّ – رحمهما الله – كذا بفتح الكاف وقال : هو اسم موضع . قال أبو علىّ – رحمه الله – وأحسِبُه أراد كَداء فقصره للضرورة . قال : وأنْشَدَنَاه أبو بكر بن دُرَيد : كُدًى بضم الكاف ، قال : وهو جمع كُدْيَة . سها أبو علىّ – رحمه الله – فى متن البيت وسها فى شرحه ؛ لأنه أنشده : خَلِيلِيّ هل يَسْتَخبِر الرِّمث بفتح الياء لم يختلف عنه فى ذلك . والرِّمث لا يستخبر ؛ إنَّما هو : هل يُسْتَخْبَر الرِّمث بضم الياء وفتح الباء . وقال فى شرحه ؛ : أظنُّه أراد كَدَاء فقصره للضرورة ، وهذا لا يجوز ، لأنَّ كَداء مَعرِفَة لا تدخلها الألف واللام ، [٢٣] وكَدَاءُ هى عرفة بعينها . وكُدَىً : ؛ جبل قريب من كداء ؛ قال الشاعر[٨] :

أَقْفَرَتْ بعدَ عَبدِ شمسٍ كَداءُ فكُدَىً فالرُّكنُ فالبطحـــاءُ

---

(١) البين دار ... الجيش آياتها سفر (ل ٦ : ٣٦ر٨ : ١٦٥) .
(٢) برسميها (ق و غ) .
(٣) فلما تنكرا صدفت (غ ١٤٨:٢١) .
(٤) فقلت وعينى (خ وق) .
(٥) أجراع (خ) .
(٦) يستخبر (ق ١٤٨:١) .
(٧) روى القالى (١ : ١٨٥) « مروان » .
(٨) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات (بك ٤٦٩ و ل ٢٠ : ٨١) .

وفى (ص ١٨٩ س ١٢) وأنشد أبو علي – رحمه الله – :

طِوَالُ الأَيادِي والحَوَادِي[1] كأَنَّها   سَماحِيجُ قُبٌّ طارَ عنها نُسَالُها

قال أَبو عليّ – رحمه الله – والحوادِي : الأَرجُلُ التى تتلو[2] الأَيدِي وتتلُوها . لاأعلم أَحدًا رواه إِلّا طوالُ الأَيادِي والهَوَادِي بالهاء ، أَى المَقادِم ؛ ولولا أَنّ أبا عليّ – رحمه الله – فَسّر الحَوَادِي لقيل إِنَّه وَهمٌ من الناقل ، لأَنّ الأَيدِيَ إِذا طالت طالتْ الأَرجُلُ لا محالة ، إِلّا ما يُذكَرُ من خَلْق الزرافة ، فإِنّ رجليها أقصرُ من يديها . وخَلْقُ الأَرنب على خلاف ذلك ، رِجلاها أَطولُ من يديها . وأَمّا الهَوَادِي فقد تكون قِصارًا مع طُول القوائم . والهَوادِي هى التى تُوصَف بالطُّول ؛ قال طُفَيل[3] :

طِوَالُ الهَوادِي والمُتونُ صَلِيبَةٌ   مَغَاوِيرُ فيها للأَديب[4] مُعَقَّبُ

وهذا الشاعرُ يصف خيلا شَبَّهها فى طُولها وآرتفاعها بإبلٍ سَمَاحِيجَ ، أى طوالٍ طارَ عنها نُسَالُها لسمنها . وهذا البيتُ حُجَّةٌ فى جمع اليد العضو على أَيادٍ ؛ وكذلك بيتُ القُحَيف[5] :

ومِن أَعجَبِ الدُّنيا إِلىَّ زُجاجَـةٌ   تَظَلُّ أَيادِى المُنْتَشِينَ بها فتْلَا

* * *

وفى (ص ١٨٩ س ١٦ و ١٧) وأَنشد أَبو عليّ – رحمه الله – :

لوكنتَ[6] من زَوْفَنَ[7] أو بَنِيهَا   قَبِيلةٍ قد عَظَّبَتْ[8] أَيدِيهـا

(١) راجـــع (ل ١٨ : ١٨٣) روى البيت وقال « الحوادى : الأرجل ؛ لأنها تتلو الأيدى » .

(٢) روى القالى (١ : ١٨٩) تحدو الأيدى .

(٣) طفيل الغنوى : شاعر جاهلى من الفحول المعدودين يقال انه من أقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل وأعلمهم بها ، وكان يسمى طفيل الخيل لكثرة وصـــفه اياها ، وكان يقال له فى الجاهلية المحبر لحسن وصفه لها . وقد أورد الآمدى فى المؤتلف والمختلف أربعة شعراء كل منهم اســـمه طفيل أحدهم هذا (غ ٤ ١ : ٨٨ و خ ٣ : ٦٤٢ و قت ٢٧٥) .

(٤) ورد عجز البيت مع الرواية «الأريب» والرواية مختلفـــة فى صدره (ل ٣ : ٣٤١ و٦ : ٣٤١) وروى « للأمير » (ل ٢ : ١٠٦) .

(٥) القحيف العقيلى : شاعر مقل من شعراء الاسلام (غ ٢٠ : ١٤٠ و خ ٢ : ٣٤٢) .

(٦) ورد فى الأمالى «كنت» بضمير المتكلم .

(٧) « دوفق : قبيلة قال الشاعر . البيت » (ل ١١ : ٣٨٩) وروى «دوفق» و «عطبت» .

(٨) ورد فى الأمالى « عظبت » بتخفيف الظاء .

مُعَوِّدِينَ [١] الحفرَ حَفَّارِيهَا لقد حَفَرْتَ نُبْثَةً تُرْوِيهَا

هكذا قرأه أبوعليّ - رحمه الله - زَوْفَنَ بالزاى ؛ وإنَّما هو دَوْفَنٌ بالدال المهملة ، وهو مشتقٌ من الدَّفن ؛ ذكر ذلك ابن دريد وابن وَلّاد - رحمهما الله - وغيرهما. ودَوْفَنٌ من ضُبَيْعة بن ربيعة بن نزار ، وهم رَهْط المُتلمِّس الشاعر ، ورَهْطُ الحارث ابن عبد الله بن دوفن الأَضْجَم [٢] سيِّد بني ضُبَيْعة في الجاهليّة ، ولا نعرف في بطون العرب زَوفن بالزاى ، وهو تصحيفٌ من ناقله لاشكَّ فيه .

* * *

وفى (ص ١٩٩ س ١٩) وأنشد أبو عليّ - رحمه الله - لمالك بن الرَّيْب المُزَنِيّ [٣] :

إذا مُتُّ فاعتامِي [٤] القبورَ فسَلِّمِي على الرَّيْم [٥] أُسقِيتِ السحابَ [٦] الغَوادِيَا

هذا وَهْمٌ من أبي عليّ - رحمه الله - ومالِكٌ مازنيّ لامُزَنِيّ . هو مالك بن الرَّيْب ابن حَوط بن قُرط من بنى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أُدّ بن طابخةَ .

[٢٤] ومُزَيْنة هو ابن أُدّ بن طابخة ؛ منهم : زُهَير [٧] الشاعر ، والنُّعمان بن مُقَرِّن ، ومَعقِلُ بن يَسار . وهذا البيت لمالكٍ من قصيدة يَرثِى بها نفسَه ؛ وكان سَعيد بن عُثمان ابن عَفان - رحمه الله - لما ولَّاه مُعاوية - رضي الله عنه - خُراسان قد استصحبَ مالك ابن الرَّيب ، وكان من أجمل العرب جمالا ، وأبْيَنهم بيانا ، فمات هناك ، فقال هذه القصيدةَ وهو يَجود بنفسه ؛ وصلة البيت منها :

فياليت شِعْرِى هل بَكَتْ أُمُّ مالكٍ كما كنتُ لوعَالَوْا نَعِيَّكَ [٨] باكِيَا

إذا مِتُّ فاعتامِى القبُور فسَلِّمِى على الرَّيْم أُسقِيتِ السَّحابَ الغَوادِيَا

---

(١) ورد فى الأمالى (١:١٨٩) «معودين» بصيغة اسم المفعول ، وصوابه « معودين » بصيغة اسم الفاعل .

(٢) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمة «الأضجم» توكيدا لها .

(٣) وروى القالى فى (١ : ١٩٩) « المازنى » .

(٤) فاغتادى (جمه ١٤٤ و خ ٣١٩:١ ول ١٥٢:١٥ و ق ١ : ١٦٠) .

(٥) الرمس (خ) .

(٦) الغمام (جمه و ل) .

(٧) « هو زهير بن أبى سلمى المزنى ، وليس فى العرب سلمى بضم السين سواه » . راجع نهاية الأرب للنويرى (٣٤٧:٢) .

(٨) بنعيك (جمه ١٤٤ وخ ٣١٩:١) .

رَهِينَةَ أَحجارٍ وتُرْبٍ تَضَمَّنَتْ قَرَارَتُها منِّى العِظامَ البَوالِيَــا

ويُروَى : إذا متّ فاعتادِى القبور . ويروى : وسلِّمِى على الرَّمْس . والرَّيْم : القبر .

* * *

وفى (ص ٢٠٠ س ٩) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لكعب بن زُهَير :

ثَنَتْ أَربعًا منها على ظهر أَربع فهنّ بمَثْنِيّاتِهِنّ ثَمــانِ[1]

هذا البيت إنَّما هو لِوَدَّاك بن ثُمَيْل لا لعكب بن زُهَير ؛ من شعر ودَّاكٍ الذى يقول فيه :

مقَادِيمُ وصَّالُونَ فى الرَّوْع خَطوَهُم بكلّ رَقِيق الشَّفْرَتَين يَمانِ[2]

إذا آستنجِدُوا لم يسألوا من دعاهم لأَيّةِ حرب أَم بأَىّ مكــان

* * *

وفى (ص ٢١١ س ١١) وأنشد أَبو علىّ – رحمه الله – شعرا منه :

إذا أَنتَ لم تَترُك طعاما تُحِبُّه ولا مَقعدًا تدعو[3] إليه الولائدُ

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّــه شبابُ[4] الرجال نَقْرُهم والقصائدُ

كان صاعدُ بنُ الحسَن يَرُدُّ هذه الرواية ويقول إنها تصحيف ؛ وإنّما هو :

تَجَلَّلْتَ عارًا لا يزال يَشُبُّه سِبابُ الرجالِ نَثْرُه والقصائدُ

سِبابُ بسينٍ مهملة ، يريد نَثْر السِّباب ونظمه. قيل : ولا وَجه لتخصيص شَباب الرجال هنا ، لأَنّ مَسَانَّهم أَعلمُ بالمناقب والمثالب ، وأَرْوَى للممادح والمذامّ ؛ وإذا ذكر النظمَ والنثرَ فقد حَصر جميع الكلام وطابق بين الأَلفاظ ؛ وما بالُ ذكرِ النقرِ مع القصائد . قال المُحتَجّ لأَبى علىّ – رحمه الله – : معنى النقر هنا : الغِناء ، وهو

(١) على ثنى ·· ثمان · وروى البيت لكعب بن زهير (ل ٩:١-٤٠) ·

(٢) ورد هذا البيت فى (خ ٣ : ١٦٧) وراجع فى الخزانة أبياتا فى هذا المعنى لعدة شعراء ·

(٣) فى الأمالى « تدعى » تدعى (حم ٥٣٣) ·

(٤) فى الأمالى « سباب » سباب ·· نثرهم (حم ٥٣٣) البيتان من قطعة شعر لمحمد بن أبى شحاذ الضبى ·

لا يكون إلا فى الشعر ؛ وأكثرُ ما يكون الغناء أيضا للشَّباب دون الكُهول ، وقيل : إنّ معنى النقر هنا : السبّ والعيب ؛ ومن ذلك قولُ امرأة من العرب لزوجها : « مُرَّ بِى على بَنِى نَظَّرى[1] ولاتَمُرَّ بِى على بنات نَقَّرى[1] » تقول : مُرَّ بِى على [٢٥] الرجال الذين يَقْنَعُون بالنظر دُون السب ، ولا تَمُرَّ بِى على العيَّابات السبَّابات . وقيل : بناتُ نَقَّرَى هنا من التنقير ؛ وهو البحث والتجسُّس عن الأخبار . وروايةُ صاعدٍ حَسَنةٌ جليلةٌ ، وعن هذا التكلُّف غَنِيَّةٌ .

* * *

وفى (ص ٢٢٧ س ٤) قال أبو على – رحمه الله – عَقَبْتَ الخَوْقَ ، وهى حَلْقة القُرْط ؛ وذلك أن يُشَدَّ بالعَقَب إذا خَشوا أن يَزِيغ ، وأنشد :

كأنّ[2] خَوْق قُرْطِها المَعْقُوبِ على دَبَاةٍ أو على يَعْسُوبِ

إنَّما المعقوبُ هنا الذى فيه العُقَاب . وهو الخيط الذى يُشَدّ فى طَرَف حَلْقَة القُرْط ثم يُشَدّ فى حَلْقة الأخَر لئلا يَسقُط أحدُهما ؛ هذا هو التفسير الصحيح لاما ذكره أبوعلى – رحمه الله – لأنّ قُرْطًا يُشَدّ بعَقَبٍ ينبغى أن يكون من خَشَبٍ . وهذا الرجز لسيَّار الأبانِىّ[3] يقوله فى امرأته ؛ وأوله :

أعارَ عنـدَ السِّنِّ والمَشِيبِ ماشئتَ من شَمرْدَلٍ نَجِيبِ

أعارَهُم[4] من سلْفعٍ صَخُوبِ يابِسَةَ[5] الظُّنبوب والكُعُوبِ

كانّ خَوْقَ قُرْطِها المَعْقُوبِ على دَبَاةٍ أو عَلَى يَعْسُوبِ

* تَشْتِمُنى فى أنْ أقولَ تُوبِى *

قوله : أعارَ ، يعنى الله – سبحانه وتعالى – رزقَه عند كبَره أولادًا جسامًا نُجَبَاء .

---

(١) رسم الكاتب «صح» فوق الكلمتين « نظرى » و « نقرى » راجع اللسان (٧ : ٧٤و٧٧) حيث يروى أيضا : نظرى ، نقرى .

(٢) ورد البيت فى (أرج ١٧٣ و ل ٢:١١٢ و١٠ : ٢٥ و ١١ : ٣٨٢ و ١٨ : ٢٧٢ ومفض ٨٥٣) كان مهوى (مفض ٨٥٣) .

(٣) « سنان الأبانى » (أرج ١٧٣ ول ١٨ : ٢٧٢) . (٤) أعرته (أرج ١٧٣ ول ١٠ : ٢٥ و ١٨ : ٢٧٢) .

(٥) عارية المرفق (أرج ول ١٨) « جعل قرطها كأنه على دباة لقصر عنق الدباة فوصفها بالوقص (كذا) والخوق : الحلقة . واليعقوب (واليعسوب) : ذكر النحل » (ل ٢ : ١١٢) .

والشَّمَرْدلُ : الطويلُ الحسَنُ الجسم ؛ يقول : هؤلاء الأولادُ من ٱمرأةٍ سَلْفَع ، وهى الصَّخَّابةُ البَذِيَّةُ . وقوله : على دَباةٍ ، يعنى قِصَرَ عُنُقِها ، وصَفَها بالوَقَص . والدَّبَى : صِغارُ الجراد .

* * *

وفى (ص ٢٢٩ س ١٨ و١٩) وأنشد أبو علىّ لمَعْدان بن مُضَرِّب [1] الكِنْدىّ :

إن كان مابلِّغتَ عنّى فلامَنى صديقى وشَلَّت [2] من يدَىَّ الأناملُ
وكَفَّنْتُ وَحْدِى مُنْذِرًا بردائه [3] وصادَف حَوْطًا من أعادِىَّ قاتِلُ

وهذا الشعرُ لمَعْدانَ بنِ جَوَّاسِ بن فَرْوَة السَّكُونِىّ ثم الكِنْدِىّ بلا ٱختلاف ، ولا يُعْلَم شاعرٌ ٱسمه مَعْدانُ بن مُضَرِّبٍ [4] ، إنّما هو حُجَيَّةُ بنُ المُضَرِّب ، وهو أيضا سُكُونِىٌّ [5] ، وٱبنُ ٱبنِ أخيه شاعرٌ أيضا : جَوّاسُ بن سَلمة بن المُنذِر بن المُضَرِّب ، وهذا مما ٱلتَبس حِفْظه على أبى على - رحمه الله - وقوله : وكفَّنتُ وحدى ، أى بكَونِى غريبا لا أجِدُ مُعِينا . ومُنذِرٌ ٱبنُه ، وحَوطٌ أخوه . وقوله : بردائه ، أى لا يجدُ سِواه ، وهذا يُحقِّقُ الغُربة . وشبيهٌ بهذا قولُ ٱمرىء القيس :

فإمّا [6] تَرَيْنِى فى رِحالَةِ جابرٍ على حَرَجٍ [7] كالقَرِّ تَخفِقُ أكفانِى

---

(١) « وقال معدان بن جواس الكندى ويروى لحجية بن المضرب السكونى .. ويكنى أبا حوط .. البيتين » (حم ٦٨و٦٩) « قال حجية بن مضرب الكندى .. منذر أخوه وحوط ابنه » (زيد ٥٣) .

(٢) وحزت (زيد ٥٣) .

(٣) فى ردائه (حم وق) فى ثيابه (زيد) .

(٤) ورد اسم معدان بن المضرب الكندى (حم ٥٨٢) وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : « أما مضرب بضاد معجمة وراء مفتوحة وآخره باء معجمة بواحدة فجماعة : منهم حجية بن المضرب أحد بنى معاوية ابن عامر بن عوف ابن سلمة بن شكامة بن شبيب بن أشرس السكونى ؛ كان سيدا مقدما وشاعرا محسنا فى الجاهلية ، وله أخوان : المنذر بن المضرب ومعدان بن المضرب ، قاله الأمير رحمه الله تعالى » اهـ .

(٥) السكونى بفتح السين وضمها .

(٦) ورد البيت فى (دوو ٦٥ : ٦ وقت ٤٠ وخ ١ : ١٦١ ول ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ و ١٣ : ٢٩٦ و ١٧ : ٢٩٣) « وكان يحمله جابر بن حنى التغلبى » (خ وقت) .

(٧) « الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت وقيل : هو خشب يشد بعضه الى بعض .. ابن برى : أراد بالرحالة الخشب الذى يحمل عليه فى مرضـه ، وأراد بالأكفان ثيابه التى عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التى يدفن بها .. والقر : مركب من مراكب الرجال بين الرحل والسرج » (ل ٣ : ٥٩) .

يريدُ ثيابه التى أيقَن أنه سَيُكفَن فيها حين سُمَّ وليس يجد سواها ؛ وإنما قال : من أَعادِىَّ ، ولم يَقُل : من أعادِيه : لتكون الفجيعةُ أعظم ، والمصيبةُ أكثر .

* * *

وفى (ص ٢٢٩ س٢١ و ٢٢) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لأعرابىّ :

[٢٦] وفى الجِيرَة الغَادِين مِنْ بَطْن وجْرَةٍ غَزَالٌ أَحَمُّ المُقْلَتَيْن رَبِيبُ[1]

فلا تحْسَبِى أنَّ الغريبَ الذى نَأَى ولكنَّ مَنْ تَنأَيْن عنه غريبُ

هذا ممّا قدمناه أنَّ أبا على – رحمه الله – إذا جهل قائلَ الشعر نَسَبهُ إلى أعرابى. وهذا الشعرُ لشاعرٍ إسلامىٍّ حضَرِىٍّ مدنىٍّ ، غُذِى بماء العقيق لم يدخُل باديةً قَطُّ ، وهو الأحوص بن محمد الأنصارى – رضى الله عنه – وكذلك الشعرُ الذى أنْشَد بعده لأعرابى وهو :

هَجرتُكِ[2] أيّامًا بذِى الغَمْرِ إنَّنِى على هَجْرِ أيّامٍ بذى الغَمْرِ نادِمُ

وإنى وذاكِ الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَـهُ كعازِبَةٍ عن طِفلها وهْىَ رائمُ

يُروَى للأحوص أيضا .

* * *

وفى (ص ٢٣٠ س١٢) قال أبو علىّ – رحمه الله – :اجتمع خَمْسُ جوارٍ من العرب فَقُلْنَ : هَلُمُمْنَ فَلْنَنْعَتْ خَيلَ آبائنا ، وذكر حديثهنَّ إلىقول إحداهنَّ : جَرْيُها انْثِرارٌ[3] وتقريبُها انكِدار[4] وفسّره فقال : إنثرارٌ كأنَّه انفعالٌ مِنينثرُه نَثرًا هذا وهْمٌ بَيِّنٌ ! وأين عِلْمُ أبى على – رحمه لله – بالتصاريف ونونُ انفِعالٍ زائدةٌ ؛ وإنما انْثِرارٌ من الثرّ ، وهو الغزير الكثير ؛ ومنه قولهم : « عيْنٌ ثَرَّةٌ » ويحتمل أن يكون افْعِلالاً مِن نَثَر إن كان مسمُوعًا .

---

(١) يروى البيتان (حم ٥٨٤) وروى « غزال كحيل » .

(٢) يروى البيتان (حم ٥٩١) وروى «أيامى» .

(٣) يروى فى الأمالى ((: ٢٣٠) « انثرار : قال أبو بكر : انصباب كأنه ينثره نثرا » .

(٤) انكدر : أسرع وانقض .

وفى (ص ٢٣٩ س ٨ و ٩) وأنشد أبو علىّ - رحمه الله - للبَعِيث :

ألا طرَقَتْ لَيْلَى الرِّفَاق بغمْـــرةٍ ... ومِنْ دُون لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعَاقِــعُ

على حِين ضَمَّ الليلُ من كل جانبٍ ... جَناحَيْهِ وانْصبَّ النجومُ الخوَاضِعُ [(١)]

فى أبيات أنشدها

خلَّط أبو علىّ - رحمه الله - فى البيت الأوّل فأتَى به من بيتين ؛ وصِحة إنشاده وموضوعه :

ألا [(٢)] طَرَقَتْ ليْلَى الرِّفَاقَ بغَمْرةٍ ... وقد بَهَرَ اللَّيلَ النُّجُومُ الطوالِعُ

وأنَّى اهتدَتْ ليْلى لعُوجٍ مُنَاخَـةٍ ... ومِنْ دُون لَيْلَى يَذْبُلٌ فالقَعَاقِعُ [(٣)]

وقد وَهِم أيضا في البيت الثانى فانشده : * ... وانْصَبَّ النجومُ الخواضِعُ * وإنما هو : * ... وانصب النجومُ الطوالِع * ويُروى : * ... وانْقَضَّ النجومُ الطوالِعُ * ولا يستقيم أن يكون : * ... وانصبَّ النجومُ الخواضِعُ * لأنَّ الخواضِعَ هى المُنْصَبَّةُ ، فكيف يستقيم أن يقول : وانصبَّ النجمُ المُنصَبُّ . والخاضع : المُطَأْطِئُ رأْسَهُ الخافِضُ له ؛ وكذلك فُسِّرَ فى التنزيل . وإنما يريد الشاعر أنَّ الليلَ قد أدْبَر ، وانْقَضَّ للغُروب ماكان طالِعًا فى أوله ؛ ألا تَرَى قولَهُ :

على حين ضَمَّ الليلُ من كل جانب ... جناحَيْه .. الخ ، أى كفَّ ظُلمتهُ وضَمَّ مُنتَشِرَها مُدْبِرًا ؛ وأيضا فإن الذى يلِى هذا البيتَ من القصيدة قوله :

بَكى صاحِبِى من حاجةٍ عَرَضتْ لَهُ ... وهُنَّ بأَعْلى ذِى سُدَيْرٍ خواضِعُ

فلو كانَ الذى قبلَهُ كما أنشدَه أبو على - رحمه الله - لكانَ هذا من الإيطاء [(٤)] [٢٧] على أَحَد القوْلَين . ومعنى خواضِع فى هذا البيت : ذُقُنٌ ، والذُّقُونُ : التى تَهْوِى برأْسها

---

(١) الضواجع (ل ١٠ : ٨٩) .

(٢) أزارتك ليلى والركاب (بك ٦٩٧) عجز البيت (تهذ ٤١١) .

(٣) « القعاقع : أرض من بلاد باهلة .. قال البعيث . البيت » (بك ٧٥٠) ان بيتى البعيث من قصيدة مطلعها (عى ٣ : ٣٥٢ و ل ١٥ : ٤١) :

ألا يالَقَوْم كُــلُّ ماحُــمَّ واقعُ ... وللطيرِ مَجْرًى والجُنُوبِ مصارع

(٤) الايطاء : إعادة القافية مرتين ، ليس بعيب فى الشعر عند العرب .

إلى الأَرض تَخْفِضُهُ وتُسرعُ فىسَيرها . وغَمْرة : فَصل نجدٍ من تِهامةَ من طريق الكُوفة . ويَذْبُلُ : جبلٌ لباهِلةَ ؛ وكذلك القَعَاقِعُ جِبالٌ لهم .

• • •

وفى (ص ٢٣٩ س١٥) وأنشد أبو على لابن الطَّثْرِيَّةِ شعرا أوّله :

عُقَيْلِيَّةٌ (١) أمّا مَلاثُ إزارِهَا فَدِعْصٌ وأمّا خَصْرُها فبَتِيلُ

إنما هذا الشعرُ للعباس بن قَطَنٍ الهِلَالىّ لا لابن الطثْرِيَّة . كذلك قال دِعْبِل وأبو بكرٍ الصُّولِى ، ولم يقع هذا الشعرُ فى ديوان ابن الطثريّة ؛ وقد جمعتُ منه كلّ رواية : روايةَ أبى حاتم عن الأَصمعِىّ ، وروايةَ الطُّوسِىّ عن ابن الأعرابىّ ، وأبى عمرو الشيبانىّ — رحمهم الله — وفيه :

فما كلَّ يومٍ لى بأَرضِكِ حاجةٌ ولا كلَّ يومٍ لى إليكِ رسول(٢)

هكذا رواه أبو على — رحمه الله — وإنما هو : « ولا كلّ يوم لى إليكِ وُصُولُ » كذلك رواهُ الجماعةُ وهو الصحيح ، لأن الذى يلى هذا البيت قوله :

إذا لم يكُن بينى وبَيْنَكِ مُرْسَلٌ فرِيحُ الصَّبَا مِنّى إليكِ رَسُولُ

وهو آخر الشعر فى رواية الرِّياشى ؛ وزاد فيه ابنُ عبدِ الصَّمد الكوفىّ من سَمَاعَاته :

أيا قُرَّةَ (٣) العَيْنِ التى ليت أنَّها لنا بجميع الصالحاتِ بَدِيلُ

سَلِى هل أحلَّ اللهُ مِنْ قَتْلِ مُسلِمٍ بغير دَمٍ أم هل علىّ قَتِيلُ

فأُقسِمُ لو مُلِّكْتُكِ الدهرَ كلَّهُ لَمُتُّ ولمّا يُشفَ منكِ غليلُ

• • •

وفى (ص ٢٤١ س١٥) قال أبو على : حدثنا أبو بكر أخبرنا أبوحاتم عن

---

(١) يروى البيت لابن الطثرية (حم ٥٨٨) .

(٢) يروى البيت (حم ٥٩٠) لابن الطثرية مع الرواية « رسول » كما رواه أبو على القالى .

(٣) يشبه هذا البيت بيت ابن الطثرية الوارد فى الأمالى وفى الحماسة :

فياخلة النفس التى ليس دونها * لنا من أخلاء الصفاء خليل

العتبي – رحمهم الله – قال : قال رجل لعبد الملك بن مَرْوان : يا أمير المؤمنين ، هَزَزْتُ ذوائبَ الرِّحال إليك ، ولم أجد مُعَوَّلا إلّا عليك ؛ أَمْتَطِى الليلَ بالنهار[1] ، وأَقْطَع المَجَاهِلَ بالآثار ؛ يقُودنى نحوك رجاءٌ ، ويسوقنى[2] إليك بَلْوى ؛ والنفس راغبة ، والاجتهاد عاذِر ؛ وإذا بلَغْتُك فَقَدِى . قال : أحطُطْ عن راحلتك ، فقد بَلَغْت . الصحيح أن المُخاطَبَ بهذا معاويةُ بن أبي سفيان ، والمتكلِّم به عبدُ العزيز ابن زُرَارَةَ الكلابيّ . كذلك روى أبو حاتم فى نوادره عن العتبي ؛ ومن هذه الطريق رواه أبو عليّ ؛ وزاد أبو حاتم بعد هذا الخبر : فقال عبد العزيز بن زُرارة :

دخَلتُ على مُعاويةَ بنِ حرْبٍ ... وذلك إذ يَئِستُ من الدُّخولِ
وما نلتُ الدخولَ عليـــه حتى ... حلَلتُ مَحلَّةَ الرجُلِ الذليـــلِ
وأَغضَيتُ الجُفونَ على قَذاها ... ولم أسمعْ إلى قَالٍ وقيـــلِ
فأدركتُ الذى أمّلتُ منـــه ... بمُكثٍ والخَطاءُ مع العَجُـــولِ [٢٨]
ولو أنّى عَجِلتُ سَفِهتُ رأْيِى ... فلم أكُ بالعجُولِ ولا الجَهُـــولِ

هكذا أنشده : * دخلتُ على مُعاويةَ بنِ حرْبٍ * نَسبه إلى جَدّه ولو قال :
* دَخَلتُ على مُعاويةَ بنِ صخْرٍ * لكانَ أحسنَ ، وهو اسمُ أبي سفيان . وقوله : وإذا بَلَغْتُكَ فقَدِى ، أى حسْبِى ؛ وقد تُزاد فيه النونُ وِقايةً لآخر الحرف ؛ قال حُمَيد الأَرقَط :

* قَدْنِى[3] مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِى *

فأَتَى باللُّغتين . وتأْتِى قَطّ بمعنى حَسْبٍ وكَفْي ؛ تقول : قَطْ عبدَ اللهِ دِرْهمٌ . وقَطْكَ دِرْهمٌ ، وقَطْنِى دِرْهَمٌ ؛ قال الراجز :

---

(١) روى القالى (١ : ٢٤١) « الليل بعد النهار ». (٢) روى القالى (١ : ٢٤١) «وتسوقنى».

(٣) راجع (مب ٨٣ و خ ٢ : ٤٤٩ و ٤٥٣ وعى ١ : ٣٥٧ ومغنى ١٦٦ وسيب ١ : ٣٣٩ ول ٤ : ٣٤٦ و ٣٩٣) وروى خطأ : « قدنى .. الحبيبين قد » (زيد ٢٠٥) وورد فى (خ ٢ : ٤٥٣) ما نصه : « أورد الأبيات القالى فى أماليه (٢ : ١٧) ولم يورد بيت قدنى . وأورد أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى أبياتا ثلاثة قبلها قال يمدح الحجاج .. وقال : هذا تعريض بابن الزبير في قوله : بالشحيح الملحد ، يريد أنه ألحد في الحرم » راجع اللسان (٤ : ١٣٣) .

امتــلأَ الحَوضُ وقال قَطْنِى مَهْلاً[1] رُوَيْدًا قد ملأْتَ بَطْنِى

وقال الخليلُ – رحمه الله – : قال أهل البَصْرَة : الصوابُ فيه الخفْضُ ، على معنى ، حَسْب عبدِ اللهِ ، قَطّ عبدِ اللهِ درهمٌ . وهى هنا مُخَفَّفة لا تثقَّلُ ، فأمّا فى الزمان والعدد فلا تكون إلّا مُثقَّلةً .

* * *

وفى (ص٢٤٢ س ١٤) قال أبو على – رحمه الله – : قيل لابنة الخُسِّ : ما أحَدُّ شَىْء ؟ قالت : ضِرْسٌ جائعٍ ، تَقْذِفُ فى مِعًى[2] جائع ... الخ . المحفوظ عن اللِّحيانِىّ وغيره أنها قالت : ضِرْسٌ قاطِعٌ ، يقذِفُ فى مِعًى جائع ؛ هذا هو الصحيح . والذى رواه أبو على مردودٌ من وُجوه : منها أن الجُوعَ لا يُنسَبُ إلى الضِّرْس ، وإن سُومِحَ فى هذا على المجاز ، فقد يكون جائعًا ولا يكون قاطعًا . وأيضا فإن صفة المِعَى بالجُوع يُغنِى عن صفة الضرس بالجُوع ، إذ لا يجوز أن يكون أحدُهما شبعانَ والآخرُ غَرْثانَ . ومع هذا فإن تكرير اللفظ بمعنىً واحدٍ من العىِّ الذى سمِعتَ به لاسيّما فى سَجْعِ المسجُوع . وكانت هِندٌ أفصحَ من ذلك . وهى هِندُ بنتُ الخُسِّ ابنِ حابِس بنِ قُرَيطٍ الإيادِيّةِ . يقال : الخُسُّ والخُصُّ بالسين والصاد ، والخُسفُ بالفاء بعد السين .

* * *

وفى (ص ٢٤٥ س ١٣) وأنشد أبو على – رحمه الله – :

على كُلِّ هَتّافةِ المِنْزَوَيْـ ـنِ صَفْراءَ مضْجعةٍ فى الشِّمالِ

البيتُ لأُميّةَ[3] بنِ أبى عائذٍ يصِفُ رامِيًا ، وقبله :

تُرَاحُ[4] يداهُ بمحْشُـــورَةٍ خَوَاظِى القِدَاحِ عِجَافِ النِّصَـــالِ

---

(١) مـلا (ل ٩ : ٢٥٧ وت ٥ : ٢٠٨) مهلا (صح ١ : ٥٦٢ وخفج ٣١) .

(٢) رورى القالى فى (١ : ٢٤٢) « يقذف فى معى ضائع » .

(٣) أمية بن أبى عائذ العمرى الهذلى ؛ شــاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية أحد مداحى بنى مروان ، وله فى عبد الملك وعبد العزيز قصائد مشهورة (غ ٢٠ : ١١٥) .

(٤) تروح .. لمحشورة (غ ١ : ٤٢٠) تراح .. لمحشورة (هذل ٩٢ : ٥٥) تراح .. بمحشورة (صح ١ : ١٧٧ و ل ٣ : ٢٨٧) خواظى (صح) وهو تصحيف .

كخَشْرَمِ دَبْـــرٍ له أزْمَـــلٌ[١] أو الجَمْرِ حُشَّ بصُلْبٍ جُزَالِ

على عجْسِ[٢] هَتّافَــةِ المِذْرَوَيْـ ـنِ زَوْرَاءَ[٣] مُضجَعَةٍ في الشِّمالِ

هكذا رواهُ الأصمعيّ والسُّكّري ـ رحمهما الله ـ وغيرهما : « على عَجْس هتّافة المِذرَوَين » فأمّا إنشادُ أبي عليّ ـ رحمه الله ـ : « على كلّ هتّافة المِذرَوَين » فلا وَجْهَ له ، لأنّ يديه إنما ترمِي بهذه السِّهام الموصوفة على قوسٍ واحدةٍ . لا على كلّ قوسٍ [٢٩] هتافة . قال الأصمعيّ ـ رحمه الله ـ : يقال يداه تراحان إلى المعروف فجاء به على هذا. وخَواظٍ : ممتلئة ليست بدِقاق . والخَشْرَم[٤] : جماعةُ النحلِ والدَّبْر . وحُشّ : أُوقِدَ . والعرب تُشَبِّه متابعة الرمي عند اسْتِشرائه واحتدامه بتَسعُّرِ اللَّهَبِ واضطرامه ، فتقول : ضَرْبٌ هَبْرٌ ، وطَعْنٌ نَتْرٌ ، ورَمْيٌ سَعْرٌ[٥] ؛ وقال كعبُ بن مالك في تشبيه الضرب بذلك :

من سَرَّهُ[٦] ضَرْبٌ يُرَعْبِل بعضُه بَعْضًا كَمَعْمَعَة الأَباءِ المُحْرَقِ

* * *

وفي ص (٢٤٧ س٧) وأنشد أبو عليّ ـ رحمه الله ـ لابن الدُّمَينة شعرا أوّله :

ألا لا أرَى وادِي المياه يُثِيبُ ولا النفْسُ[٧] عن وادي المياه تَطِيبُ

هذا الشعر لمالك[٨] بن الصَّمْصامة بن سعد بن مالك أحد بني جَعْدة بن كعب

---

(١) أزمل (هذل) .

(٢) عجس (هذل) .

(٣) صفراء .. الشمال (ل ١٨ : ٣١٢) « يقال : عجس وعجس والكسر لغة هذلية » (هذل) .

(٤) كتب بهامش الأصل هذه الحاشية : «الجوهري رحمه الله ، الخشرم : الدبر والزنابير ؛ قال الأصمعي رحمه الله : ولا واحد له من لفظه ، وعنه أيضا : الدبر بالفتح : جماعة النحل ؛ قال الأصمعي رحمه الله : لا واحد له ويجمع على دبور ، ويقال للزنابير أيضا : دبر ؛ ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه : حمي الدبر » .

(٥) (راجع (ل ٦ : ٣٠ و ٧ : ٤١ و ١٠٧) .

(٦) ورد هذا البيت في (ل ١٠ : ٢١٧) ورواه اللسان أيضا (١٣ : ٣٠٨) لابن أبي الحقيق . إلا أن البيت من قصيدة لكعب بن مالك قالها في وقعة الأحزاب وأوردها صاحب الخزانة (٣ : ٢٢) وروى اللسان (١٨ : ٥) البيت لكعب بن مالك .

(٧) رسم الكاتب « النفس » (بالضم والفتح) وفوق السين المقفلة « معا » .

(٨) أن ما قاله أبو عبيد عن مالك بن الصمصامة لنقده عن الأغاني (١٩ : ٨٣) حيث تذكر أبيات من قصيدة مالك ومطلعها الذي أورده أبو عبيد .

ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهو شاعرٌ بدويٌّ إسلاميٌّ مُقِلٌّ ، وكان فارسا جوادا جميلَ الوجه يَهْوَى جَنُوبَ بنتَ مِحْصَنٍ الجَعْدِيّة . وكان أخوها الإصبغُ ابن مِحصَنٍ من فُرسان العرب وأهل النجدة فيهم ، فنُمِي إليه نَبْذٌ من خبر مالك ، فآلَى يمينا جزْمًا لئن بلغه أنّه عَرَض لأُخته أو زارها لَيَقْتُلَنَّه ، فبلغ ذلك مالكا فقال هذا الشعر. هكذا روى المدائنيّ وأبو عمرو الشيبانيّ وغيرهما .

* * *

وفى (ص ٢٥٠ س ١٧) وأنشد أبو عليّ العجّاج فى لَذِمَ إذا لَزِمَه :

يَقْتَسِرُ[1] الأَقْـوامَ بالتغَشُّم[2] قَسْرَ عزيزٍ بالأَكَال[3] مِلْذَمِ

هكذا رُوِىَ عنه بالتَّغَشُّم بالغين لم يُختَلف فى ذلك عنه ، وهو وَهمٌ ؛ وإنّما هو بالتقَحُّمِ بالقاف ، أى بالركوب والابتلاء ؛ كذلك رواه أبو حاتم وعبدُ الرحمن عن الأصمَعىّ — رحمهم الله — وفسّراه بما ذكرتُه وهو الذى لا يصحّ سواه ؛ وصِلَةُ الشطرين :

إذ بَذَخَتْ أَركانُ عِزٍّ فَدْغَمِ ذو شُرُفاتٍ دَوْسَرِىٌّ مِرْجَمِ

يَقْتَسِرُ الأَقْـرانَ بالتقَحُّمِ قَسْرَ عَزيزٍ بالأَكالِ مِلْـذَمِ

إنْ أَحْجَمَتْ أَقرانُهُ لم يُحْجِمِ ولم يَرُضْهُ رائضٌ بِمخْطَمِ

بَذَخَت : ارتفَعَت . والباذِخ : الجبَلُ المرتفع . وفَدْغَم : ضَخْم . ودَوْسَرِىٌّ : مثله : ومِرْجَم : شديدُ الرَّجْم . والأَقرانُ جمع قِرْنٍ ؛ وهذه أَحسنُ من رواية أبى علىّ — رحمه الله — يَقْتَسِرُ الأَقْوامَ ؛ لأنّ الأقوام قد يقع على المُسَالم والمحارب والمُخَالف والمُؤَالف. والأَقرانُ إنّما يكونون فى الحرب وما أشبهها من المُنَافرات وطَلَبِ الطوائل ، [٣٠] وواحدهم قِرْنٌ ، فإذا قلتَ : فلانٌ قَرْنُ فلانٍ بفتح القاف ، فإنّما تريد أنّه على سِنّه

---

(١) يروى صدر البيت (ل ١٥ : ٣٩٥) وعجزه (ل ١٦ : ١٤) وروى خطأ : « قصر » « الاقران .. ملذم (تهذ ٢٨١) .

(٢) روى القالى فى (١ : ٢٥٠) : « الأقران بالتقم » .

(٣) « الأكال فى هذا الموضع : الغنيمة ؛ أى قد أغرى بأن يغنم من أعدائه » (تهذ) .

والأَكالُ : الحظّ والنصيب ، ويقال : فلان ذو أُكْلٍ ، أى ذو حظٍّ من الدنيا .

* * *

وفى (ص ٢٥٠ س ١٩) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله – لأَوْسِ بن حَجَر :

فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعْصِمٌ ... على مَوْطِنٍ لو زالَ[١] عنها تَفَصَّلا

هكذا أورده أبو علىّ – رحمه الله – لو زال عنها ؛ والصواب : لو زَلّ عنه ، أى عن المَوطن وهو الموضع الذى صار إليه ؛ لا يجوز غيرُ ذلك . وهذا الشاعرُ ذكر رَجُلاً تَوصل إلى عُودِ قَوْسٍ فى شاهِقٍ ؛ وقبلَ البيت :

ومَبضُوعَةٍ[٢] فى رأْس نِيقٍ شظِيَّة ... بِطَوْدٍ تَراهُ بالسَّحاب مُكَلَّلا

فُوَيْقَ جُبَيلٍ شامِخٍ[٣] الرأْس لم تكن ... لتَبلُغَه حتى تكِلّ وتُعْمِلا

فأَشرَطَ فيه[٤] نفسَهُ وهو مُعْصِمٌ ... وأَلقَى بأَسبابٍ له وتَوَكَّلا

وقد أَكلتْ أَظفارَهُ الصَّخرُ كلّما ... تَعَايَا[٥] عليه طُولُ مرْقًى تَوصَّلا

فما زالَ حتّى نالَها وهو مُعصِمٌ[٦] ... على مَوطِنٍ لو زَلّ عنه تفَصَّلا

قوله : فُوَيقَ جُبَيلٍ ، صغَّره لأنه قلّ عَرضُه ودَقّ ، فهو أشدُّ لتوَقُّلِهِ . وأشرط فيها نفسه : جعلها عَلَمًا للهلاك . وأشراط الساعات[٧] : علاماتها ؛ وسُمِّى الشُّرَطُ شُرَطًا لأنّ لهم علاماتٍ يُعرَفون بها . وقوله :

* وقد أكلتْ أظفارَه الصخرُ *

أنّث[٨] . والتذكير فى الصخر أعرف .

---

(١) روى القالى فى (١ : ٢٥٠) « زل عنها » وورد هذا البيت فى (أوس ٣١ : ١٧ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧) .

(٢) ومبضوعة من .. فرع .. مجللا (أوس ول ٩ : ٢٦) .

(٣) .. شامخ لن تناله بقنته .. وتعملا (أوس) . (٤) فيها (أوس ول ٩ : ٢٠٣) .

(٥) تعيا .. توصلا (أوس) . (٦) مشفق (أوس) .

(٧) فى هامش الأصل : « لعله الساعة » .

(٨) قوله : « أنث » لأن الصخر اسم جنس جمعى يفرق بينه وبين واحده بالتاء فهو مجازى التأنيث وقد يستوى فيه التذكير والتأنيث .

وفى (ص ٢٥١ س ١١) وأنشد أبو علىّ – رحمه الله : –

فَتًى[1] لا يَعُدُّ الرِّسْل يَقْضِى مذمَّةً إذا نَزَل الأَضيافُ أو يَنْحر الجُزْرا

هذا سهو منه ؛ وإنّما هو أو تُنْحَر الجُزرُ ؛ والقوافى مرفوعة ؛ وقبله :

فَتًى إن هو آستغنى تخرَّق[2] فى الغنى وإن قلَّ مالا[3] لم يَؤُدْ مَتْنَهُ الفَقْرُ

فَتًى[4] لا يعدّ المال ربًّا ولا تُرَى له جَفوةٌ إن نالَ مالا ولا كِبْرُ

فتى لا يعُدّ الرِّسْل يقضى ذِمَامَهُ إذا نزل الأَضيافُ أو تُنْحرَ الجُزْرُ

والشعرُ للأُبَيْرِدِ اليربوعىّ يرثى أخاه بُرَيدا ، وهو الأُبيرد بن المعذِّر بن عمرو من بنى رِيَاح بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مَنَاة بن تميم ، شاعرٌ إسلامىّ فى أوّل الدولة الأُموِيّة .

* * *

وفى (ص ٢٥٤ س ٦ و ٧) قال أبو علىّ : وكان آبن دُرَيد يَستَحسن قول أبى نُوَاس :

لا جزَى اللهُ دَمْعَ عَينىَّ خيرًا وجَزى اللهُ كلَّ خيرٍ لسانى[5]

نَمَّ دمعى فليس يكتُمُ[6] سِرًّا ووجدتُ اللسانَ ذا كِتْمان

وهذا الشعر للعباس بن الأحنف بلا آختلاف ، لا لأبى نُوَاس ، وهو ثابت فى ديوان آبن الأحنف .

---

(١) تجد معظم هذه القصيدة فى (غ ١٢ : ١٥ و ١٦) وهى من جيد الشعر ومختار المراثى ، ولم تجد هناك مما أورده أبو عبيد الا البيت « فتى ان هو استغنى .. الخ » .

(٢) يخرق .. لم يؤد (غ) وان كان فقر لم يضع (بحت ١٧٧) عض فقر لم يضع (مفض ٢٩٠ ول ١١ : ٣٦١) « هو يتخرق فى السخاء اذا توسع فيه » (ل) .

(٣) فى نسخة « مال » .

(٤) راجع (بحت ١٠٨) وروى البيت لسلمة بن زيد الطائى ورواه أيضا (بحت ٣٩٥) لليلى بنت سلمة ترثى أخاها .

(٥) لا وجود للبيتين فى ديوان أبى نواس . وهما موجودان فى الأغانى (٨ : ١٦) حيث ينسبان للعباس بن الأحنف ؛ وفى هامش الأمالى (١ : ٢٥٤) ما حرفه :«كتب بهامش الأصل : هذه الأبيات للعباس بن الأحنف» اهـ . « كان العباس شاعرا غزلا شريفا مطبوعا من شعراء الدولة العباسية ؛ وله مذهب حسن ، ولديباجة شعره رونق ، ولمعانيه عذوبة ولطف ؛ ولم يكن يتجاوز الغزل الى مديح ولا هجاء » (غ) .

(٦) يكتب شيئا ورايت (غ و ق) .

وفى (ص ٢٦٣ س ٤) وأنشد أبو على لجميل ـ رحمهما الله ـ :

ولمّا بدا لى منكِ ميْلٌ مع العِدى   سِوَاىَ ولم يَحْدُثْ سواكِ بَدِيلُ[1]

صَدَدْتُ كما صَدَّ الرَّمِىُّ تطاولت   به مُدَّةُ الأَيامِ وَهْو قتِيــلُ

هكذا أنشده أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ وأنشده أبو تمّام ـ رحمه الله ـ وغيرُه : [٣١]

ولمّا بدا لى منكِ مَيْلٌ مع العدى   عَلَىَّ ... ... الخ

وهو الصحيح ، ولا وجه لإنشادأبى علىّ إلّا أن يكون قولُهُ : سوَاىَ بمعنى قَصْدِى ، وهذا تكلُّفٌ وعبارةٌ بعيدةٌ . أنشد اللغويُّون فى سِوَى بمعنى قَصْد :

فَلأَصْرِفَنَّ سِوَى حُذَيفةَ مِدْحَتِى   لِفَتَى العَشِىِّ وفَارِس الأَجرافِ[2]

وأنا أشهدُ أنّ قائل هذا البيت إنّما قال :

* فلأصرِفَنَّ إلى حُذَيفة مِدْحَتِى *

و « سِوَى حُذَيفة » موضوع ؛ وأنشدوا أيضا[3] :

لو تَمَنَّتْ حَبِيبَتِى ما عَدَتْنِى   أَو تَمنَّيتُ ما عدَوْتُ سِــوَاهَا

أى قَصْدَها ، وأنا أقول : إن سِوى فى هذا البيت هى التى بمعْنى غَيرِ ليس[4] إلّا .

* * *

(١) يروى البيتان فى (حم ٥٧٠) وروى «سواى» .

(٢) ولأصدقن الى حذيفة .. لفتى اليسار (غ ١٤ : ١٣٢ وعرب ٢١٦) « قال رجل من بنى الحارث بن الخزرج من الأنصار يرثى ربيعة بن مكدم ، فقال أبو عبيدة : زعم أبو الخطاب الأخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتله . الأبيات » (غ) قلت : لم نجد فى ديوان حسان البيت ولا ما يليه من الأبيات التى وردت فى الأغانى . ولأصرفن .. الأحزاب (ل ١٩ : ١٤٣) وقال : « قصدت سوى فلان ؛ أى قصدت قصده » .

(٣) ورد فى الأصل ما حرفه : « وأنشدوا أيضا وأنشد أبو على لأبى الشيص : لو تمنت .. البيت » ونرى أن قوله : « وأنشد أبو على لأبى الشيص » سبق قلم من الكاتب ، لأن البيت الذى يليه : « لو تمنت .. الخ » لم يرد فى الأمالى مطلقا ، ويؤيده أنها زيادة لاتتفق مع السياق قوله بعد ذلك : وأنشد أبو على ـ رحمه الله ـ لأبى الشيص : وقف الهوى .. البيت » وهو الوارد فى الأمالى . ولم ينبه عليها الأب صالحانى فى تعليقاته .

(٤) كتب بهامش الأصل ما نصه : « أقول : ويحتاج حينئذ الى تقدير حرف الجر ، أى ما عدوت الى غيرها وفيه ركة (ضعف) وبدونها افساد ، فالحق موافقة القــوم (ح عا) » .

وفى (ص٢٦٣ س ٢١) وأنشد أبو عليٌّ ـ رحمه الله ـ لأبى الشِّيص :

وقَفَ الهوَى بِىَ حَيْثُ أنْتِ فليس لى مُتَأَخَّرٌ[1] عنه ولا مُتَقَدَّمُ الأبيات

ليس هذا الشعرُ فى ديوان أبى الشِّيص ، ولا رواهُ أحدٌ عنه كما رُوِىَ عن غيره ؛ قال أبو الفرج علىُّ بن الحُسين : حدّثنى اليزيدىّ قال حدّثنى محمد بن الحَسن الزُّرقِىُّ قال حدثنى عبد الله بن شبيب قال : أنشدنى علىُّ بنُ عبد الله بن جعفر بن ابراهيم ابن محمد بن على بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب – رضى الله عنهم – لنفسه ، وكان شاعرًا غَزِلا :

وَقَفَ الهوَى بِىَ حَيْثُ أنتِ فليس لى مُتَأَخَّرٌ عنـــه ولا مُتَقَـــدمُ
الأبيات إلى آخرها

* * *

وفى (ص ٢٦٤ س ١٢) وأنشد أبو علىٌّ رحمه الله – :

ولو نظَرُوا بين الجوانِح والحَشَا رَأَوْا من كتاب الحُبِّ فى كَبِدِى سَطْرَا
ولو جَرَّبوا ماقد لَقِيتُ من الهوى إذًا عَذَرُونى أو جعلتُ لهم عُــذْرَا
صَدَدْتُ ومابِى من صُدُودٍ ولا قِلًى أزورُكُمُ[2] يوما وأهْجُرُكمْ شَهْرَا

أسقط أبو علىٌّ – رحمه الله – من هذا الشعرِ البيتَ الذى يقوم به معنى البيت الأخير ، لأنه جوابٌ له ولا فائدةَ له إلا بذكره ، وهو :

ولمّا رأيتُ الكاشحين تتبَّعُــوا هوَانَا وأبْدَوْا دُونَنا نظرًا شَزْرَا
جَعلتُ وما بِى من صُدُودٍ ولا قِلًى أَزُورُكُم يومًا وأَهْجُرُكُم شَهْــرَا

ويُروَى : وأهجرُكم عَشْرَا ؛ ولولا هذا البيتُ المُسقَطُ لكان البيتُ الذى أنْشدَهُ لَغْوًا ومُنقَطِعًا مما قبله كأنه ليس من الشعر .

---

(١) راجع (غ ١٤ : ١١٨) ينسب البيت لعلى بن عبد الله بن جعفر (غ ١٩ : ١٤٢) الا أنه فى (غ ١٥: ١٠٩ و ١١٠ وقت ٥٣٥ وحم ٦٠٢) ينسب البيت وما يليه فى الأمالى لأبى الشيص الخزاعى . « أبو الشيص لقب ؛ واسمه محمد بن عبد الله بن رزين وكنيته أبو جعفر ، وهو ابن عم دعبل الشاعر ، وكانا فى زمن الرشيد ؛ وعمى فى آخر أيامه ، وكان هو ومســلم بن الوليد يتحاسدان » (حم ٦٠٢) .

(٢) روى القالى فى (١ : ٢٦٤) « ازورهم .. واهجرهم » .

وفى (ص ٢٦٦ س ٣) وأنشد أبو عليٍّ لأَوْس بن حَجر :

وأَبْيَضَ[١] صُولِيًّا كأَنَّ غِرارَه ... تـأَكُّلُ[٢] بَرْقٍ فى حَبِيٍّ تـأَكَّلا

خَلَّط أبو عليّ ـ رحمه الله ـ فى هذا البيت فمَزَجه من ثلاثة أبيات على ما أنا مُورِدُه ؛ قال أَوْس :

وإنِّى آمْرُؤ أَعْدَدتُ للحرب بعدما ... رأيتُ لها نابا من الشرّ أَعْصَلا

أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كأَنّ كُعُوبَهُ ... نَوَى القَسْبِ[٣] عرّاصًا مُزَجًّا مُنصَّلا [٢٣]

وأَمْلَسَ صُولِيًّا كنهى قَرارَةٍ ... أَحَسَّ بقاعٍ نَفْحَ[٤] ريح فأَجْفَلا

وأَبْيَضَ هنديًّا كأَنّ غِرارَهُ ... تَلأْلُؤُ بَرْقٍ فى حَبِيٍّ[٥] تكَلَّلا

إذا سُلَّ مِن جَفْنٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ ... على مِثلِ مِصْحاةِ[٦] اللُّجَيْنِ تـأَكُّلا

فوضع أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ مكانَ : وأَبْيَضَ صُولِيًّا ، وأَبيضَ هِندِيًّا . والصُّولِيُّ من نعت الدِّرع ، لا من نَعْت السيف ، منسوبةٌ إلى صُولٍ : رجُلٍ أعجمى يُحسِنُ سَرْدَها ، أو إلى صُول : الموضع المعروف ؛ ووضع مكان فى حَبِيٍّ تكَلَّلا ، تـأَكَّلا ، فأَتى به من قوله فى البيت الآخر :

... ... تَأَكَّلَ أَثْـــرُهُ ... على مِثل مِصْحَاةِ اللُّجَيْن تـأَكَّلا

والتـأَكُّل لا يكون فى صفة البرْق ، إنما هو فى صفة فِرند السيف . والتكلُّل والانكِلالُ فى صفة البرق وهو كالابتسام . والمِصحاة : إناءٌ يُشرَب به ، مُشتَقٌّ من الصَّحْو تفاؤلا له بذلك .

* * *

وفى (ص ٢٦٩ س ٢) قال أبو على ـ رحمه الله ـ : دَخَل رجُلٌ من الأَعراب

---

(١) راجع (أوس ٣١ : ٧ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٤) .

(٢) تلألؤ (ق ١ : ٢٢٠ و٣ ل ١٣ : ٢) .

(٣) ورد البيت فى (ل ٣ : ١١٠) وروى : «القضب عراضا» قايل أيضا بيت شعر قلما يفترق عنه فى المعنى واللفظ (ل ٢ : ١٦٥) .

(٤) نفخ (ل ١٣ : ٢٣) .

(٥) حبى تهللا (أوس) حبى (ق) .

(٦) مسحاة (ل ١٣ : ٢٣) .

على رَجُل من أهل الحَضَر ، فقال له الحَضرِيّ : هل لك أن أُعَلِّمك سورة من كتاب الله تعالى؟ فقال : إنِّى أُحْسِن من كتاب الله ما إن مِلْتُ به كفانى ؛ قال : وما تُحْسِن؟ قال : أُحْسِن سُوَرًا ؛ قال : اقرأْ ، فقرأ فاتحةَ الكتاب ، وقل هو الله أحد ، وإنَّا أعطيناك الكوثر ؛ فقال له الرجل ؛ : إقرأْ السورتين [يريد المُعَوِّذتين[1]] قال : قَدِمَ علىَّ [2] ابنُ عمٍّ لى فوهبتُهما له ، ولستُ براجع فى هِبَتِى حتى ألقى الله .

هذا تصحيف ، وإنما قال الأعرابى حين سأله الحَضَرِىّ فقال : وما تُحسِن ؟ قال : خمسَ سُوَرٍ لا « أُحسِن سُورًا [3] » ولو لم يتقدَّم منه توْقيتٌ لما طالبه الحَضرِىّ بقراءةالسورتين ؛ فإنَّهقدكان قرأ له سُوَرًا . وهذا مما وُقِّف عليه أبوعلىّ فأبى إلَّا ٱلتزام روايته .

* * *

وفى (ص ٢٧٣ س ١٣) وأنشد أبو على – رحمه الله – لآبن الرومى :

وفاحِمٍ وارِدٍ يُقَبِّـلُ مَمْـــشاه إذا آختال مُرْسِلًا عُذَرَه[4]
أقْبَلَ كالليل من مَفَارِقـــه مُنْحَدِرًا لا يذُمُّ مُنْحَـــدرهْ
حَتَّى تَنَاهَى إلى مَوَاطِئـــه يَلْثَمُ من كلّ مَوْطِئٍ عَفَـــرَهْ
كأنه عاشقٌ دنا شَغَفًـــا حتى قَضَى من حبيبه وَطَـــرَهْ

– هكذا أنشده أبو على – رحمه الله – مُرسلاً عذره بالعين المهملة والذال المعجمة ، وهى شعَراتٌ ما بين القفا إلى وسَط العُنُق . واحدتها عُذرة ؛ ، وإنَّما هو : مُرسِلًا

(١) الزيادة عن الأمالى . (٢) فوهبتها (الأصل) .

(٣) فوق العبارة «لا أحسن» رسم الكاتب «صح» .

(٤) ورد فى الأمالى (١ : ٢٧٣) « غدره » . وكتب ناقل التنبيه « غذره » بغين معجمة وتحتها عين صغيرة وبذال معجمة وتحتها نقطة ؛ وفوق كل من الحرفين رسم اللفظة « معا » يشير الى أن الرواية عذره وغدره . وفى هامش الأصل هذه الحاشية : « فى الجامع للقزاز – رحمه الله – فى باب « غدر » وقول الأعشى :

وخصم تمنى فاجتنبت به المنى * وعوجاء حرف لين غدراتها

وهى الخصلة من الشعر فانما يريد ناقة . وغدراتها جمع غدرة وهى الخصلة من الشعر التى تلقى القفا عند الأصمعى ولينها : استرخاؤها . وفى الصحاح : وعذرة الفرس ما على المنسج من الشعر والجمع عذر . وقال الأصمعى رحمه الله : العذرة : الخصلة من الشعر وأنشد لأبى النجم :

* مشى العذارى الشعث ينفضن العذر * اهـ

غُدَره بالغين المعجمة والدال المهملة جمع غدرة ، وهى الغَديرة أيضا وجمعها غدائر ، وهى القُرون من الشعَر وكل ماضُفِر منه ؛ ألا تراه يقول : * أقبل كالليل من مَفَارقه * وأين شعَراتُ القفا من المفارق ؟ . وأنشد أبوعلىّ - رحمه الله - فى البيت الثانى : [٣٣] * مُنْحدرًا لا يذُمّ مُنْحدَرَه * يذمّ بالياء وهو لا يَذمّ ولا يحمد ؛ وإنّما هو « لانَذُمّ مُنْحدَره » بالنون ، أى آنحدارَه . والوارد من الشعَر : الذى يَرِدُ الكَفَل وما تحته . وأخذَ آبن مِطرَانَ معنى هذا الشعر وزاد عليه فقال :

ظِباءٌ أَعارتها المَهَا حُسْن مَشيِها كما قد أَعارَتها العُيونَ الجآذِرُ

فمن حُسن ذاك المشي جاءت فقبلّت مَواطِئَ من أقدامهنّ الغـــدائرُ

* * *

وفى (ص ٢٧٥ س ٤) وأنشد أبو على رحمه الله - لبشّار أبياتا منها :

مَنَّيْتِنا زَوْرَةً فى النوم [١] واحدةً ثَنِّى [٢] ولا تجْعَلِيها بَيْضةَ الدِّيك

والمحفوظ فى هذا البيت :

* قد زُرْتِنَا زَوْرَةً فى لنوم واحدةً *

ويُروَى : فى الدهر واحدة ؛ وعلى هذا يَصحُّ معنى البيت ، لأنه أثبتَ زورةً واحدةً وسأَل أن تُثَنِّىَ . وعلى رواية أَبى على - رحمه الله - إنما مَنَّتْهُ فى النوم زورة لم تَفِ بها ، فكيف يسأَلها أن تُثَنِّىَ ما لم يتقدّم له إفراد ، إلا إن كان يريد أن تُمنِّيَه مرّة أُخرى ، وهذا لا يُتَمعنَى [٣] . .

* * *

وفى (ص ٢٧٩ س ٢٠) وأنشد أبو علىٍّ - رحمه الله - للمرّار الفَقْعَسِىّ :

لايشتَرُونَ بهجعةٍ هَجَعوا بهـــا ودواءِ [٤] أَعْيُنِهم خُلُودَ الأَوجَسِ

(١) فى الدهر .. تجعلنها (غ ١٣ : ١٢٦) وروى لفروج الرفاء الطلحى . ويسميه (غ ١٨ : ٢٠) « فروج الزنا » .

(٢) وروى القالى (١ : ٢٧٥) « فاثنى » .

(٣) لا يتمعنى : أى لا يفهم ولا يدرك له معنى .

(٤) ودواء .. خلـــود (ق ١ : ٢٣٦ من الطبعة الأولى) وهو خطأ .

هذا وَهمٌ من أبى علىٍّ – رحمه الله – والشعر للمرّار بن مُنقِذ العَدَوىّ ، لا للمرّار ابن سعيد الفقعسىّ ؛ كما ذكر من قصيدة معلومة يتّصلُ بالبيت منها قوله :

فتناوَمُوا (١) شيئا وقالوا عَرِّسُوا في غَيْر تَنْئِمَةٍ بغير مُعَرَّسِ
فكأنّ أرحُلَنا بوادٍ مُعشِبٍ بلوَى عُنيْزَة من مُغيضِ التُّرْمُسِ
فى حَيثُ خالطت الخُزامَى عرْفَجا يأْتيكَ قابِسُ أهلِهِ لم يَقْبِسِ
لا يشترُون بهجعة هَجَعُوا بها ودواءِ أعينِهم خُلُودَ الأَوجَسِ
فرفَعتُ رأْسِى للرَّحِيل ولا أرى كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ مُتَغلِّسِ

قوله : تَنئمةٍ ، أى لم يرفعوا بذلك أصواتَهم ولكن إشارةً أشارَ بعضهم إلى بعض . بغير مُعرّس : أى لم يكن موضعَ تعريس ؛ ولكنّا لمّا وجدنا لذّةَ النوم فكأنّا فى رَوْض هذه صفته . وقوله :

* يأْتيكَ قابسُ أهلِهِ لم يقْبِسِ *

وصَفَ خِصْب الوادى ولُدُونَةَ العِيدان ورُطُوبةَ الورق . وقوله : ولا أرى كاليوم مُصْبَحَ مَوْرِدٍ ، أى موضِعَ وُرُودٍ يُصْبِحُونه أثقلَ عليهم لشدّة نُعاسهم .

* * *

وفى (ص ٢٨٣ س ٧) وأنشد أبو علىٍّ لنُصَيْب :

تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

البيت للكُمَيت بن زَيد فى أشهر قصائده لا لنُصيْب . وأوّلها :

هل ذائدٌ الهُمُوم ذائدُها عن ساهرٍ لَيلةً يُسَاهِدُها
بات لها راعيًا تُقَارِطُه أوْرَادُ هَمٍّ شتّى مَوَارِدُها
[٣٤] أهْوَنُ منها ذِيادُ خامسةٍ فى الوِرْدِ أو فَيْلَقٌ يُجَالِدُها
تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه كما يُفَانِى الشَّمُوسَ قائدُها

(١) فتهامسوا سرا .. تمثنة (ل ٨ : ١٣٧ و ١٦ : ١٦٩ و ١٧ : ٢٨٣) .

يقول : أَهْونُ على الذائد الذى ٱستذاده لهُمومه ذِيَادُ ناقة عن الماء قد وَرَدَتْهُ بعدَ خَمس أو كتيبة يُضارِبُها وهى الفَيْلَق ، يقال : كَتِيبة فَيْلَقٌ ، إذا كانت كثيرة السِّلاح ؛ قال الأعشى :

فى فَيْلَقٍ شَهْبَاءَ[1] مَلْمُـــومَةٍ تَقْـــذِفُ بالدارِع والحاسِرِ

وقوله : تُقِيمُهُ تارةً وتُقْعِدُه ، يعنى الهمومَ المذكورةَ فى أول الشعر .

* * *

وفى (ص ٢٨٧ س ١٧) وأنشد أبو علىٍّ للعَرَنْدَس الكلابِىّ يمدح بنى عمرو الغَنَوِيِّين – قال : وكان الأصمعىّ – رحمه الله – يقول : هذا المُحالُ، كلابىٌّ يمدحُ غَنَوِيًّا ! – :

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أيسارٌ ذَوُو كرَمٍ سُوَّاسُ مَكرُمَةٍ أبناءُ أيســارِ[2]

إن يُسأَلُوا الخيرَ يُعْطُوهوإن خُبِرُوا فى الجَهْد أُدْرِك منهم طِيبُ أخبارِ

الأبيات

هذا الشعر لعُبيد بن العَرَنْدَس لا لأبيه ؛ كذلك قال محمدَ بن يزيد وغيره . والذى قال : هذا المُحال كلابىٌّ يمدح غَنَوِيًّا ، هو أبو عُبيدة[3] لا الأصمعىّ ؛ كذلك قال أبوتمّام – رحمهم الله – فى الحماسة . وأبو عُبَيدة هو الذى رَوى الشعر ، وكذلك رواه أبو علىّ عن ٱبن دُرَيد عن أبى حاتم عنه – رحمهم الله – فالأَوْلى على هذا أن يكون الأصمعى صاحب تلك المقالة مُنْكِرًا على أبى عُبيدة روايته ؛ وإنما أنكر أن يكون كلابىّ يمدح غنويًّا ، لأن فزارة كانت قد أوقعت ببنى أبى بكر بن كلاب وجيرانِهم من مُحارب وقعةً عظيمةً ؛ ثم أدركتهم غَنِىٌّ فاستنقذتهم ؛ ففى ذلك يقول طُفَيل الغنَوِىّ :

وحَىٌّ أبِى بكرٍ تداركنَ بعدَما أذَاعَتْ بِسَرْبِ الحىّ عنقاءُ مُغْرِبُ

---

(١) جأواء (ل ٥ : ٢٦١) جأواء .. تعصف (ل ١١ : ١٥٤) « الحرب تعصف بالقوم تذهب بهم وتهلكهم قال الأعشى . البيت » (ل ١١ : ١٥٤) .

(٢) تروى الأبيات للعرندس (حم ٦٩٩ وعسرب ١٤٦) ورويا « الحق » بدل « الخير » .

(٣) « كان أبو عبيدة اذا أنشدها يقول : هذا والله محال ، كلابى يمدح غنويا ! » (حم) .

تداركنَ ، يعنى خيلهم . وأذاعت : فرَّقت ، فلمّا قتلت طَيِّئُ قيسَ[1] النداميّ الغَنَوِيّ ، وقتلت عبسٌ هُرَيمَ[2] بن سنانٍ الغَنَوِيّ ٱستغَاثت غَنِيٌّ ببنِى أبى بكر وبنِى مُحارِبٍ ليكافئوهم بيدهم عندهم ، فقعدوا عنهم ولم يجيبوهم ؛ فلم يزالوا بعد ذلك مُتَدابرين ؛ وأدرك غَنِيٌّ بثأر قيس النداميّ من طيىء وقال فى ذلك طُفَيل :

فذوقوا كما ذُقْنَا غَداةَ مُحَجَّرٍ ... من الغَيظ فى أكبادنا والتَّحَوُّبِ[3]

التَّحَوُّب : الحُزن ، قال : ومنه « باتَ بِحيبةِ سوْء[4] » .

* * *

وفى (ص ٢٨٩ س ١٧ و ١٨) وذكر أبو علىّ — رحمه الله — خبر الزياديّ عن المُطَّلب بن المُطَّلب بن أبى وَدَاعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضى الله عنه على باب بنى شَيْبة فمرّ رجل وهو ينشد :

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هَلَّا نَزَلتَ[5] بِآلِ عَبدِ الدار

هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلْتَ برَحْلهم ... مَنَعُوكَ من عُدْمٍ ومن إقتار

قال : فالتفت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر فقال : « أهكذا قال الشاعرُ » قال أبو بكر رضى الله عنه : لا والذى بعثك بالحقّ ، لكنّه قال[6] :

يأيُّها الرجُلُ المُحَوِّلُ رَحْلَه ... هلاّ نَزَلتَ بِآلِ عَبدِ مناف

[٣٥] هَبِلَتْكَ أُمُّكَ لو نَزَلتَ[7] برَحلهم ... مَنَعُوكَ[8] من عُدْمٍ ومن إقراف

الخالطِينَ فَقِيرَهم[9] بغنيِّهم ... حتى يعود فَقِيرُهم كالكافى

(١) راجع خبر مقتل قيس (غ ١٤ : ٨٩) ويسميه هناك قيس الدارمى . وقيس الندامى (غ ١٤ : ٩٠) .

(٢) هرم بن سنان (غ ١٤ : ٩٠) .

(٣) ورد البيت فى (غ ١٤ : ٨٩ و ل ١ : ٣٢٨ و د : ٢٤٣ و ١١ : ٤٠٢) ووضع الكاتب فتحة وكسرة الجيم المشددة فى « محجر » وكتب فوقها « معا » . وكتب بهامش الأصل هذه الحاشية : « التحوب : التوجع . ومحجر بالتشديد : اسم موضع ، والأصمعى رحمه الله يقوله بكسر الجيم وغيره يفتح » .

(٤) أى بات بشر حال .

(٥) سألت عن (صحب ١ : ١٤ وهش ١١٣) نزلت (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) .

(٦) « قال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب وبنى عبد مناف . الأبيات » (هش ١١٣) .

(٧) حللت بدارهم (ل ١١ : ١٢ وعرب ١٦٤) .

(٨) ضمنوك من جرم (هش ١١٤ و ل ١١ : ١٣) .

(٩) غنيهم بفقيرهم (هش ١١٤ وعرب ١٦٤) .

ويُكلِّلون [١] جِفانَهم بسَدِيفهم حتَّى تَغِيبَ الشمسُ فى الرَّجَّاف

قال : فتبسَّم رسولُ الله صلى‌الله عليه وسلم وقال : « هكذا سَمِعتُ الرُّواةَ يُنْشِدونه » .

قول أَبى علىّ ـ رحمه الله ـ عن المُطَّلب بن أَبى وداعة . هذا مما ٱلتبَسَ على أَبى علىّ ـ رحمه الله ـ حِفْظه ، وإنَّما أَراد كَثِير بن كَثِير بن المطلب بن أَبى وداعة ، ولا يُعلَم للمُطَّلب ابن أَبى ودَاعة ٱبنٌ يُسَمَّى المُطَّلِب ؛ إنَّما يَرْوِى عنه ٱبنه كَثِير وٱبنٱبنه كَثِير بن كَثِير بن المُطَّلب عن أَبيه عن جدّه . وٱسم أَبى ودَاعةَ الحارث بن ضُبَيرة [٢] ابن سُعَيد بن سَهْم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤَىّ . وأُسِر أَبو ودَاعةَ يومَ بدْر فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « إن له بمكَّة ٱبنًا كَيِّسا » فافتدى المُطَّلب أَباه بأَربعة آلاف درهم . وهو أَولُ من فُودِىَ من أَسْرَى بدر . وأَسلم هو وابنه يوم الفَتح .

وروَى غيرُ واحد عن كَثِير بن كَثير بن المطلب عن أَبيه عن جدّه قال : رأَيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصلِّى حَذْوَ الرُّكْن الأَسود والرجالُ والنساءُ يمُرُّون بين يديه ما بينه وبينهم سُتْرة . وقوله فى الشعر : الخالِطِينَ فَقِيرَهم بغَنِيِّهم ؛ هذا هو المدحُ الصحيحُ والمذهبُ المُستحسَن ، كما قالت خِرْنِق [٣] بنت هِفَّان [٤] من بنى قيس بن ثَعلَبَةَ :

لا يَبْعَدَنْ قَومِى الذين هُمُ سُمُّ العُدَاة وآفَةُ الجُزْرِ [٥]
النازِلينَ [٦] بِكلّ مُعْتركٍ والطيِّبُون مَعَاقِدَ الأُزْرِ

(١) والمطعمون اذا الرياح تناوحت (هش ١١٤ ول ١١ : ١٣ وعرب ١٦٤) .

(٢) رسم الكاتب صادا صغيرة تحت الضاد المعجمة وكتب فوقها « معا » اشارة الى أن الاسم يروى ضبيرة وصبيرة .

(٣) خرنق : أخت طرفة لأمه .

(٤) كتب الناسخ « هفان » بفتحة وكسرة ترافقتان الهاء وفوقها « معا » وكذلك « سم » بفتحة وضمة على حرف السين وفوقها « معا » .

(٥) راجع (خرن ١٠ و خ ٢ : ٣٠١ و عى ٣ : ٦٠٢ و سيب ٨٤ و ٢١٠ و ٢١٣ وعرب ١٣٣ و ل ٧ : ٧٠) يروى البيت لحاتم الطائى (حتم ٣٢ : ١٠) فى قصيدة له مشهورة أولها :

ان كنت كارهة لعيشتنا ✽ هاتا فحلى فى بنى بدر (ل ٧ : ٧٠) .

(٦) النازلون (خرن وعرب ١٣٣) .

والخالِطين [١] نَحِيتَهُمُ [٢] بنُضَارهم   وَذَوِى الغِنَى منهم بذى الفَقْرِ

وعِيبَ على زُهَير قوله :

على مُكْثِرِيهم رِزقُ [٣] مَن يعْتَرِيهم   وعندَ المُقلِّين السماحةُ والبَـذْلُ

فأثبتَ فيهم مُقِلِّين . وفى بعض نسخ الأمالى بيتٌ زائدٌ فى هذا الشعر الفائىّ ؛ وهو :

منهم علىٌّ والنبىُّ محمـــــدٌ   القائلين [٤] هَلُمَّ للأَضيـــــاف

[٣٦] وهذا بيتٌ مُحْدثٌ ، ذكر أبو نصر أنّ جدّه صالِحًا أبا غالب ألحقَه به . وروى أبو عُمر المطرِّز قال : أخبرنى أبو جعفر بنُ أنَسٍ الكِرْباسِىُّ – رحمهم الله – عن رجاله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَمشى ذاتَ يوم فى طريق من طُرُقات مكّة فسمِع جاريةً تُنشِدُ :

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَةً فَتَفَلَّقَتْ   فالمُحُّ خالِصُهُ [٥] لعبدِ الـدار

فأقبل على أبى بكر – رضى الله عنه – فقال : « أهكذا قال الشاعرُ » فقال : فداك أبى وأمّى ! وإنّما قال :

كانت قُرَيْشٌ بَيْضَة فتَفَلقَتْ   فالمُحُّ خالِصُهُ لعبدِ مَنَـــــافِ

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « نعم وليسَ ميلُ الرجُلِ إلى أهلِهِ بعَصَبِيَّةٍ » . والعربُ تقول للرجل : هو بيْضةُ البلد ، يمدحونه بذلك [٦] ؛ وتقولُ للآخر : هو بيْضة البلَد ، يذمُّونه بذلك . والممدوح يراد به البَيضةُ التى يَحضُنها الظَّلِيم ويَصُونها ويُوَقِّيها ، لأنّ فيها فَرْخه . والمذموم يراد به البَيْضة المنبُوذة بالعراء المَذِرَةُ التى

(١) والخالطـون لجينهـم (خرن وعرب ١٣٣) نحيتهـم (خ ٢ : ٣٠٦ و عى ٣ : ٦٠٣ و زيد ١٠٩ و ل ٢ : ٤٠٣ و٧ : ٧٠ وعرب ١٣٣) .

(٢) النحيت : الدخيـــل فى القوم اهـ من هامش الأصل .

(٣) راجع (دوو . زهير ١٤ : ٣٦ وعرب ١٣٣) حق (خ ٢ : ٣٠٧ و مب ١٨) .

(٤) القائلان (عرب ١ : ١٦٤ و ق ١ : ٢٤٢) .

(٥) خالصها (ل ٣ : ٤٢٥ و٤٢٦ و ت ٢ : ٢٢٠) ورويا البيت لعبد الله بن الزبعرى الســهمى ؛ وكذلك (صبح ١ : ١٩٤) وروى خالصه .

(٦) راجع (أضد H عدد ١٧١) .

لاحافظ لها ولا يُدْرَى لها أبٌ ، وهى تَرِيكة الظَّلِيم . قال الرمانى[١] : إذا كانت النسبةُ إلى مِثْلِ المدينةِ ومكَّة والبصرة فبيْضَةُ البلَد مدْحٌ ، وإذا نُسِب إلى البلاد التى أهلها أهلُ ضَعَة فبيضةُ البَلَد ذمٌ . وقال حسّان – رضى الله عنه – فى المدْح :

أمسَى[٢] الجَلابِيبُ قد عزُّوا وقد كثرُوا ... وابنُ الفُرَيعَةِ أمْسَى بَيْضَةَ البَلَـــدِ

أى واحد البلد . وكان المنافقون يسمُّون المهاجرين– رضى الله عنهم – الجلابيب ، فلمّا قال حسّان – رضى الله عنه – هذا الشعر اعترضه صَفْوان بن المُعَطَّل فضَربه بالسيف ، فأعلموا النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال لحسّانَ – رضى الله عنه – : « أَحْسِنْ فى الذى أصابَك » فقال : هى لك ؛ فأعطاه النبىّ – صلى الله عليه وسلم – عِوضًا : بِيرحَاء[٣] – وهى قصر بنى جُدَيلة اليوم – وسيرِينَ ، فهى أمّ عبد الرحمن ابن حسّان رضى الله عنهما .

* * *

وفى (ص ٢٩٢ س١٣) وذكر أبو علىٍّ – رحمه الله – قولهم : هو « أَجْبَنُ مِنْ صافِرٍ[٤] » قال : أراد بصافرٍ ما يَصْفِرُ من الطير ؛ وإنّما وُصِفَ بالجُبن لأنه ليس من سباعها . المحفوظُ فى تفسير هذا المثل غيرُ ما ذَكَرَه ؛ ويَسُوغ على مذهبه أن تقول : هو « أَجْبَنُ مِن حَمَامٍ » و « أَجْبَنُ مِن يَمامٍ » وكذلك سائرُ ما يُصاد وسائر الرُّهام[٥] الذى لا يُصَاد ، لأنَّ ذلك كلَّه ليس من سِباعِ الطَّير ؛ وإنّما

---

(١) ورد فى المتن « الرماى » وكتب فى الهامش « الرمانى » .

(٢) أرى الجلابيب (أضد H عدد ١٧١ و غ ٤ : ١١ ول ٨ : ٣٩٥) الجلابيس (حســن ١٤٠ : ١ و ت ٥ : ١٢) أمسى الجلابيب (غ ٤ : ١٢) « قــد كان حسان قال شعرا يعرض بابن المعطل وبمن أسلم من العرب من مضر فقال : أمسى الجلابيب ، الأبيـــات ؛ فاعترضه صفوان بن المعطل بالسيف فضربه به وقال :

تلقَ ذباب السيف عنى فاننى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر» (غ ٤ : ١٢) .

(٣) بيرحاء وهى قصر بنى جديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لطلحة بن سهل .. وأعطاه سـيرين : أمة قبطية ؛ فولدت له عبد الرحمن بن حسان » (غ ٤:١٤) . وفى اللسان (٣ : ٢٣٥) نقلا عن ابن الأثير : « هــذه اللفظة كثيرا ما تختلف الفاظ المحدثين فيها فيقولون : بيرحاء بفتح الباء وكسرها وبفتح الراء وضمها والمد فيهما وبفتحهما والقصر ، وهو اسم مال وموضع بالمدينة » .

(٤) راجع (ميد ١ : ١٥٨ ول ٦ : ١٣٤) .

(٥) فى القاموس : الرهام كغراب : ما لا يصــيد من الطير ، وضبط فى اللســان (ج ١٥ : ص ١٤٩) بفتح الراء .

الصافرُ فى هذا المَثَل : الصِّفْرِدُ[١] ، وهو طائرٌ من خَشَاش الطَّير يُعَلِّق نَفْسه من الشجر ويَصْفِرُ طُول ليلته خَوفا من أن ينَام فيسقُط ، فضُرِبَ به المَثل فى الجُبْن .

[٣٧] وذكر ٱبنُ الأَعرابىِّ ــ رحمه الله ــ أَنهم أَرادوا بالصافر المصفُور به فقَلَبُوه ، أى إذا صُفِر به هَرب كما يقال : « جبانٌ ما يلْوِى على الصَّفِير » . وذكر أَبو عُبيدة ــ رحمه الله ــ : أَنَّ الصافر فى المثل هو الذى يَصْفِرُ بالمرأَة للرِّيبة ، فهو وَجلٌ مخافةَ أَن يُظْهَر عليه ؛ وٱستشْهد بقول الكُميْت :

أَرجُو لكم أَن تكونوا فى مَوَدَّتكم ... كلبًا كَوَرْهَاءَ تَقْلِى كلَّ صَفَّارِ

لمّا أَجابتْ صَفِيرًا كان آتِيَها ... من قابِسٍ شَيَّط الوَجْعاء بالنَّـارِ[٢]

وحديثُ ذلك : أَنَّ رجُلاً من العرب كان يعتادُ ٱمرأَةً وهى جالسةٌ مع بَنِيها فيصْفِرُ بها ، فعندَ ذلك تُخرِج عَجيزَتَها من وراء البيت وهى تُحَدِّث وُلْدَها فيقضى منها وطَره ؛ ثم إنَّ بعضَ بنِيها أَحسَّ منها بذلك فجاء ليلاً وصَفِرَ بها ومعه مِسمارٌ مُحْمًى ، فلمّا فَعَلَت فِعلَها كَوَى صَدْعها ؛ ثم إنَّ الخِلّ جاءها بعد ليالٍ فصفِرَ بها ، فقالت : قد قَلَيْنا صَفِيرَكم ، فضَرَب به الكُمَيْت مثَلا .

* * *

وفى (ص ٢٩٦ س ٢) وأَنشد أَبو علىٍّ ــ رحمه الله ــ لبكر بن النَّطَّاح :

ولو[٣] خَذَلَتْ أَموالُه جُودَ كَفِّه ... لقاسَمَ مَنْ يرجوه شطْرَ حياتِـــهِ

ولو لم يَجِدْ[٤] فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ ... لجادَ لَهُ بالشَّطْر من حَسناتِـهِ

أَسقَط أَبو علىٍّ ــ رحمه الله ــ من هذا الشعر ما أَخَلّ بمعناه فصار فيه مَطْعَنٌ على الشاعر ؛ وهو قد أَحسَنَ التخلُّص فقال :

ولو لم يَجِدْ فى العُمْرِ قِسْمًا لزائرٍ ... وجازَ لهُ الإِعطاءُ من حَسَناتِـهِ

لَجادَ بها من غير كُفرٍ بربِّـــه ... وشارَكَه[٥] فى صومه وصَلاتِهِ

(١) تسميه العامة « أبا المليح » الجوهرى اهـ . من هامش الأصل .

(٢) راجع (ل ٩ : ٢١١) .

(٣) فلو .. (غ ١٧ : ١٥٧) .

(٤) يجز .. قسمة مالك وجازله الاعطاء (غ) .

(٥) وشاركهم (غ ١٧ : ١٥٧) .

وكان مِن خبر[١] هذا الشعرِ أنّ بَكرا قَصَدَ مالك بنَ طَوْقٍ فمَدَحه فلم يَرْضَ ثوابهُ ، فخرج من عنده وقال يهجوه . :

فَلَيْتَ جَدَا مالكٍ كُلَّهُ ... وما يُرْتَجَى منه من مَطْلَبِ
أُصِبْتُ بأَضعافِ أَضعافِهِ ... ولم أَنْتَجِعْهُ ولم أَرْغَبِ
أَسَأْتُ ٱختِيَارِى فقَلَّ[٢] الثوا ... بُ لى الذنبُ جَهْلًا ولم يُذنَبِ

فلما بلغ ذلك مالكًا بعث فى طَلَبه فلحقوه فردُّوه ، فلما نَظَر إليه قامَ فتلقَّاهُ وقال : ياأخى ، عجِلْتَ علينا ؛ وإنّما بعثنا إليك بنَفَقَةٍ وعوَّلنا بك على ما يتلُوها ، فاعتذَر كلٌّ واحدٍ منهما إلى صاحبه ، ثم أعطاه حتى أرضاه ؛ فقال بكر يمدحه :

أَقولُ لمُرتادٍ نَدَى غَيْرِ مالكٍ ... كفَى بَذْلَ هذا الخَلْقِ بعضُ عِدَاتِهِ[٣]
فتًى جاد بالأَموال فى كلّ جانبٍ ... وأَنْهَبَهَا فى عَودِهِ وبَدَاتِهِ
ولو خَذَلَتْ أَموالهُ جُودَ كفِّهِ ... لقاسَمَ من يرجوه شَطْرَ حَيَاتِهِ
ولولم يَجِدْ فى العُمْر قِسْمًا لزائرٍ ... ... البيتين

* * *

[٣٨] فى (ص٢٩٦ س ١٩) وأنشد أبو علىٍّ عن ٱبن دُرَيد – رحمهما الله – للَيْلَى الأَخيلِيَّة قال : وكان الأَصمعىّ – رحمه الله – يَرْوِيها لحُمَيدِ[٤] بن ثَوْر :

يأَيها السَّدِمُ المُلَوِّى رأْسَهُ ... لِيَقُودَ من أَهل الحجازِ بَرِيما[٥]
أَتُرِيدُ عَمْرو بنَ الخَلِيعِ ودونَه ... كعبٌ ؛ إِذًا لَوَجدتَهُ مَرْءُوما[٦]

(١) راجع هذا الخبر فى الأغانى (١٧ : ١٥٧) وزاد هناك ما حرفه : « هكذا ذكر أبو عفان فى خبره وأحسبه غلطا . لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح فى مالك بن على الخزاعى » .

(٢) فى الأصل « فقال » فنلت النوى (غ١٧:١٥٧).

(٣) راجع الأبيات فى (غ ١٧ : ١٥٧) .

(٤) ان البيتين ٦و٧ يرويان لليلى الأخيلية (قت ٢٧٤ و٤٤٣) والأول (ل ١٤ : ٣١١) والرابع (سيب ١ : ١١١) ورويت لها الثمانية الأبيات الأولى (حم ٧٠٤ و٧٠٥) والسبعة الأولى (عى ٢ : ٤٧) .

(٥) البريم : الخيط المفتول يكون فيه لونان ، يراد به هنا الجيش لألوان شعار القبائل فيه .

(٦) مرءوم : أى أن قومه يعطفون عليه يمنعونه ، وهو فى قومه كالقلب من البدن .

إنَّ الخليعَ ورَهْطَهُ فى عامـرٍ ... كالقَلب أُلْبِسَ جُؤجُؤًا وحَزِيما[1]

لا تَغْزُوَنَّ[2] الدهرَ آل مُطَرِّفٍ ... لا ظالماً أبدًا ولا مظلومـا

قومٌ رِباطُ الخيلِ وَسْطَ بُيوتِهم ... وأَسِنةٌ زُرْقٌ تُخَالُ نجُـوما

ومُخَرَّقٍ[3] عنه القميصُ تَخالُهُ ... وَسْطَ البيوت من الحياء سَقِيما

حتى إذا رُفِعَ اللِّواءُ[4] رأيتَـهُ ... تحتَ اللواءِ على الخَمِيس زَعِيما

لن تستطِيع بأَن تُحوِّل عِزَّهُم ... حتى تُحَوِّل ذا الهِضابِ يَسُوما

إنْ سَالمُوك فَدَعْهُمُ من هـذه ... وٱرْقُدْ كَفَى لك بالرُّقاد نَعِيما

قوله : « لا ظالمًا أبدا ولامظلوما » هذه روايةٌ مُحالةٌ ؛ وإنَّما الرواية الصحيحة التى بها يصحّ معنى البيت « لا ظالما فيهم ولا مظلوما » لأَنَّه قد يكون ظالما لغيرهم أو مظلوما من غيرهم ، فيستجير بهم لردّ ظُلامته . أو لٱستدفاع مكروهِ عُقوبته ولابدّ لهم من إجارته . وعلى رواية أبى علىٍّ - رحمه الله - قد نَهى كلَّ ظالم ومظلوم أَن يَقربَهم على العموم ؛ وهذا إلى الذمّ أدنى منه إلى المدح . وهذه الروايةُ على ٱختلال معناها فيها حَشوٌ من اللفظ لا فائدة له . وهو قوله : أبدًا ؛ لأَنّ ما تقدَّم من قوله : « لا تقربنَّ الدهرَ » يُغنى عن إعادة « أبدا » . وقوله : « ومخرّقٍ عنه القميص » هكذا رواه أبوعلىٍّ - رحمه الله - بالخفض على معنى وربّ مخرّقٍ ، فهو على هذا كناية عن رجُلٍ مجهولٍ ، والكلام مستأْنَف منقطع مما قبله ؛ وليس كذلك ؛ وإنَّما هو : ومخرَّقٌ عنه القميص ، نسقًا على ما قبله ، وتعنى به الخليع الممدوحَ المتقدّم الذكر ؛ ألا ترى قوله :

* قومٌ رباط الخيل وَسْطَ بيوتهم *

---

(١) أى وسـط عامر بن صعصعة . والجؤجؤ : الصدر . والحزيم : موضع الحزام من الصدر .

(٢) لا تقربن .. ان ظالما أبدا وان (عى وسيب) ويروى لا تغزون » (عى ٢ : ٤٩) . « الاستشهاد فيـه على حذف كان واسمها بعد آن الشرطية » (عى ٢ : ٥٠) .

(٣) ومخرق (حم ومفض ٥٥٥) بين البيـوت (مفض) .

(٤) رفع (ل ١٥ : ١٥٨ و ق ١ : ٢٤٨) برز .. لقيته يوم (مفض ٥٥٥) .

وكذا وكذا ثم قال :ومخرَّق عنهالقميص تخاله وسط البيوت ، فالخيل والأَسنَّة وسط البيوت : هى لهذا الكائن وسط البيوت ؛ وفى صفته بخَرق القميص قولان : أَحدهما أَن ذلك إشارة إلى جَذب العُفَاة له ؛ والثانى أَنَّه يُؤثرُ بجيِّد ثيابه فيكسوها ويكتفى بمعاوزها ؛ كما قال رجُلٌ من بنى سعد :

ومُحتَضرِ المنـــــافِع أَرْيَحِىٌّ نبِيلٍ فى مَعاوِزَةٍ طُوَال [1]

ورواه محمد بن يزيد : فى معاوزةٍ طِوَالٍ ، وهى رواية مردودة . وقوله :

* حتى تُحوِّل ذا الهِضاب يَسُــوما *

رواه أَبو عمرو ــ رحمه الله ــ وغيره : ذا الضَّباب ، وهو الصحيح ، لأَن يَسُوم : جَبَلٌ مُنِيفٌ فى أَرض نخلةَ من الشأْم يُعْرفُ بذى الضَّباب ؛ وذلك أَن الضباب لا يكاد يفارقه . وإلَّا فكلُّ جبلٍ ذو هِضاب .

* * *

وفى (ص ٢٩٧ س ٩) وأَنشد أَبو علىٍّ للمُتَنَخِّل الهُذَلىِّ :

[٣٩] عَقُّوْا [2] بسَهْمٍ فلم يَشعُر به أَحدٌ ثم آستفاءوا وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

وقال : عقَّى بسهم إذا رمى به نحو السماء لايريد به أَحدًا . وإذا آجتمع الفريقان للقتال بما بدا لأَحد الفريقين وأَرادوا الصلح رمَوْا بسهم نحو السماء فَعَلِم الفريقُ الثانى أَنَّهم يريدون الصلح ، فتَرَاسلُوا فى ذلك .

لم يعلم أَبو علىٍّ ــ رحمه الله ــ معنى التعقية ومذهب العرب فيها . قال أَبو العباس ثعلب ـ رحمه الله ـ : سأَلت ابن الأَعرابىّ ـ رحمه الله ـ عن التعقية وهو سهم الأَعتذار فقال : قالت الأَعراب : إنْ أَصل هذا أَن يُقتَل الرجلُ من القبيلة فيُطَالب القاتلُ بدمه ، فتجتمعُ جماعةٌ من الرؤَساء إلى أَولياء المقتول بديةٍ مُكَمَّلَةٍ ويسأَلونهم

(١) طوال (ل ٧ : ٢٥٣) طوال (مب ٤٠) اذا كسرت الأول أعدته الى المعاوزة ، أى الثياب ؛ واذا ضممت أعدته الى الممدوح وهو أجود .

(٢) راجع (ل ١٢ : ١٣٢) « أخبر أنهم آثروا ابل الدية وألبانها على دم قاتل صاحبهم » (ل) « عقى بالسهم : رمى به فى الهواء فارتفع ؛ لغة فى عقه ، قال الهذلى المتنخل * البيت » (ل ١٩ : ٣١٢) ضبطت فى الأصل « عقوا » .

العفوَ وقبولَ الدِّيَة . فإن كان أولياؤه ذوى قُوَّةٍ أبوْا ذلك . وإلا قالوا لهم : إنَّ بيننا وبين خالقنا علامةً للأمر والنهى ؛ فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون : أن نأْخذ سهمًا فنرْمِى به نحو السماء ،فإنْ رَجَع إلينا مُضَرَّجا دَمًا فقد نُهِينَا عن أَخْذ الدِّية ؛ وإنْ رَجَع كما صعد فقد أُمِرْنَا بأخذها .قال ابن الأعرابىّ قال أبوالمكارم ــ رحمهما الله ــ وغيره : فما رَجَع هذا السهم قَطُّ إلَّا نَقِيًّا ، ولكنَّهم لهم فى هذا المقال عذرٌ عند الجُهَّال ، هذا معنى عَقَّوْا بسهم . لا ما أورده أبو علىٍّ ــ رحمه الله ــ والبيت الذى أنشدَه من شعر المُتَنَخِّل يهجو به ناسًا من قومه كانوا مع ابنه حجّاجٍ يوم قُتِلَ . وقبل البيت :

لايُنْسِىءُ[1] اللهُ مِنّا مَعْشرًا شَهِدُوا ... يوم الأُمَيْلِح[2] لا غابوا ولا جَرَحُو[3]

لا غيَّبُوا شِلْوَ حجّاجٍ ولا شَهِدُوا ... حَمَّ القتالِ فلا تسأَلْ عما افتضحوا

لكن كبيرُ بن هندٍ يوم ذلكم ... فُتْخُ[4] الشمائل فى أيمانهم رَوَحُ[5]

عَقَّوْا[6] بسَهم فلم يشعرْ به أحدٌ ... ثم استفاءوا[7] وقالوا حَبَّذَا الوَضَحُ

قوله : لا يُنسِىء اللهُ ، أى لا يُؤَخِّر اللهُ موتَهم . وشِلوُ كلِّ شىء : بقيَّتُه . وحَمُّ القِتَال ، وحَمُّ كلِّ شىء : مُعظَمُه . وكبيرُ بن هند قبيلَةٌ من هُذَيلٍ . واستفاءُوا : رجعُوا عما كانوا عليه . وقالوا : حَبَّذَا الوضَحُ ، أى حَبَّذَا الإبلُ والغَنَمُ نأْخُذُها فى الدِّيَة . ويَعْنِى بالوضح : اللَّبَنَ لبياضِه .

* * *

وفى (ص ٣٠٨ س ٧) قال أبو علىّ ــ رحمه الله ــ حدثنا ابن الأنبارىّ عن

---

(١) ينسأ (ل) .

(٢) الأميلح : موضع قال المتنخل . البيت (بك ١٠٢ و ل ٣ : ٤٤٥) .

(٣) رسم الكاتب سهوا « حرجوا » وحقق الحرف الأول وهو الحاء برسم حاء صغيرة تحتها .

(٤) قال الأصمعى رحمه الله : أصل الفتـــخ : اللين ؛ تقول : رجل أفتخ بين الفتخ اذا كان عريض الكف والقدم اهـ . من هامش الأصل .

(٥) الروح : السعة . عجز البيت (ل ٤ : ١٠) .

(٦) راجع (ل ٣ : ٤٧٥) ونســـبه لأبى ذؤيب الهذلى .

(٧) « أى رجعوا عن طلب الترة الى قبول الدية » (ل ١ : ١٢٠) .

أَبِى حاتم عن أَبِى زَيدٍ عن المُفَضّل الضَّبىّ ــ رحِمهُم اللهُ ــ قال : كُنتُ مع إِبراهيم ابنِ عبد اللهِ بنِ عبد اللهِ [(١)] بنِ الحسَن ــ رحمه اللهُ ــ صاحب أَبِى جعفرٍ فى اليوم الذى قُتِلَ فيه ، فلما رأَى البياضَ يَقِلُّ والسوَادَ يَكثُرُ قال : يا مُفَضَّلُ : أَنْشِدنِى شيئًا يُهوِّن علىّ بعضَ ما أَرى ؛ فأَنشدتُه :

أَلا أَيُّها الناهِى فَزَارَةَ بَعْدَمَـــا ... أَجدَّتْ لِغَزْوٍ إِنّما أَنت حَالِمُ

أَبَى كلُّ ذى تَبْلٍ يَبِيتُ بِهَمِّه ... ويُمْنَعُ منه النوْمُ إِذْ أَنت نائِمُ

قَعُوا [(٢)] وَقْعَةً مَن يَحْيَى لم يَخزَ بعدَهَا ... وإِن يُخْتَرَمْ لم تَتَّبِعْهُ المَلاوِمُ [٤٠]

قال : فرأَيته يتطَالَلُ [(٣)] على سَرْجِه ثم حَمل حَملةً كانت آخرَ العَهْدِ به . هكذا صحَّت الرِّواية عن أَبِى علىّ ــ رحمه اللهُ ــ يتَطَالَلُ بإِظهارِ التضعيف ، وهذا لا يجوز إِلّا فى ضرورة الشعر ؛ وإِنّما هو يتطالُّ كما تقول : يتقَاصُّ ويتَرَادُّ ؛ وقال قَعْنَبٌ [(٤)] فى الضَّرُورةِ :

مَهلاً أَعاذِلَ قد جَرَّبتِ من خُلُقِى ... أَنّى أَجُودُ لأَقوامٍ وإِن ضَنِنُوا [(٥)]

* * *

وفى (ص٣١٦ س ١٠) قال أَبو علىّ ــ رحمه اللهُ ــ : حدّثنا أَبو حاتم عن أَبى زَيدٍ عن المُفَضَّل الضَّبِّىّ ــ رحمهم اللهُ أَجمعين ــ قال : دخلتُ على المهْدِىّ ــ رحمه اللهُ ــ فقال لى قبل أَن أَجْلِسَ : أَنْشِدنى أَربعةَ أَبياتٍ لا تَزِدْ عليهنّ ــ وعنده عبدُ الله بن مالك الخُزَاعِىّ ــ فأَنشدتُه :

(١) رسم الكاتب فوق عبد الله الأولى والثانية الكلمة «صح» دلالة على أن الثانى والد للأول ، وليس مكررا ·· فتنبه ·

(٢) فى الأغانى (١٧ : ١٠٩) « قفوا وقفة » ·

(٣) فى هامش الأصل هـذه الحاشية : « وقال مزرد :

تطاللت فاستشرفته فرأيته * فقلت له آأنت زيد الأرانب

تطاللت ، تفاعلت من الطلل » ·

(٤) هو قعنب بن أم صاحب من غطفان ·

(٥) راجع البيت فى (سيب ٢ : ١٦٥ ودرة ٥٢ وخفع ١٢٩ وزيد ٤٤ وخص ١ : ١٦٥ و ل ١٣ : ٤٤٦ و١٥ : ٤٧ و١٧ : ١٣٠) ·

وأَشْعَثَ قد قَدَّ السِّفَارُ قميصَـهُ ... يَجُرُّ شِواءً [1] بالعَصَا غيرَ مُنْضَجِ

دَعوتُ [2] إلى ما نابَنِي فأَجَابَنِي ... كريمٌ من الفِتيانِ غيرُ مُزَلَّجِ

فتًى يملأُ الشِّيزَى ويُرْوِى سِنانَـــه ... ويَضْرِب فى رأْسِ الكَمِىِّ المُدَجَّجِ

فتًى [3] ليس بالرَّاضِى بأَدنى مَعِيشَةٍ ... ولاَ فى بُيوتِ الحَىِّ بالمُتَــوَلِّجِ

فقال المهدىُّ : هو هذا ! ــ وأشارَ إلى عبد اللهِ بن مالك ــ فلما انصرفتُ بعث إلىّ المَهْدىُّ ــ رحمه اللهُ ــ بأَلف دِينار وبعث إلىّ عبدُ اللهِ ــ رحمه الله ــ بأَربعة آلاف درهم . قوله : « يَجُرُّ شِواءً » هذه روايةٌ ساقِطةٌ ، والجميع يُخالفها فيَرْوُونه : وجرُّ شِوَاءٍ ، نَسَقًا على قوله : « قدّ السِّفارُ قميصَه وجَرُّ شِواءٍ » ؛ كذلك رواه أَبو حاتم عن الأَصمعى وأَبى عمرو الشيبانىّ ــ رحمهم الله ــ وكذلك رواه أَبو محمد عن خالد بن كُلْثُوم ــ رحمهما الله ــ وكذلك رواه إبراهيم بن محمد عن أَحمد بن يحيى عن ابن الأَعرابىّ ــ رحمهم الله ــ وكذلك رواه أَبو العباس بن الفَضْل عن أَبى تَمَّام . قال أَبو حاتم عن الأَصمعى ــ رحمهم الله أَجمعين ــ قوله : وجُرُّ شِواءٍ ، كان هذا ممّا أعان على تَخْرِيق ثِيَابه ، غير مُنْضَج : إنّما ذلك لسُرْعة السَّير وإعجاله لهم عن إنضاجه ؛ كما قال امرؤُ القيس :

نَمُشُّ [4] بأَعْراف الجِيَادِ أَكُفَّنا ... إذا نَحْنُ قُمْنَا عن شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

وهذا إنما يكون فى حال السِّفَار لا فى غيره . ورواية أَبى علىّ ــ رحمه الله ــ تقتضى أن ذلك شأْنُه فى جميع أَحواله ؛ وهذا بالذَّمّ أَشبهُ ، لأَنه إذا فعل ذلك فى حال الطُّمأْنِينَة وحينَ لايُجِدُّ به سَيْرٌ ، فإنما يفعله لفَرْط الجَشَع وشدَّةِ الحِرْصِ على الطعام . وهذا ملْمُومٌ . ورَوى أَبو عبد الله عن أَبى العباس : * فتًى يَمْلأُ الشِّيزَى ويُرْوِى نَدِيمَهُ *

---

(١) راجع (شمخ ٩و١٠ و حم ٧٦٣و٧٦٤ و غ ٨ : ١٠٥ و ل ٣ : ٢٠٣) وجر السواء (ل) وجر الشواء (شمخ) يجر شسواء (غ) وجر شواء (حم) وفى هامش الأصل حاشية نصها : « نقلت من خط أبى يعقوب النجيرمى المهلبى رحمه الله : وجر شواء ٠ قال : وقوله : قد قد السفار قميصه وذاك لابتذاله نفسه فى الخدمة فى السفر يشتوى ويستقى فتخرق ثيابه » ٠ وورد فى الطبعة الأولى والثانية « الشفار » بالشين المعجمة وهو تحريف ٠

(٢) دعوت فلبانى الى ما ينوبنى كريم «شمخ» ٠

(٣) أبل فلا يرضى (شمخ) وفى الحاشية : «الأبل: المصمم الماضى على وجهه الذى لا يبالى بما لقى » ٠

(٤) راجع (دور ٤ : ٦٢ و ل ٨ : ٢٣٨ و ت ٤ : ٣٥٠) تمش (صح ١ : ٤٩٧) ٠

وهذه رواية أَفادت معنى ثالثا فى البيت يجانس ما قبله من إطْعام وسَقْى . ومَن روَى : « فَيُرْوى سِنانَه » فذلك فى معنى : [٤١]

* وَيَضْرِبُ فى رأْس الكَمِىِّ المُدَجَّجِ * فلم يُفِد البيت أَكثرَ من معنيين . والأَبياتُ المذكورةُ من قصيدة للشَّمَّاخ .

* * *

وفى (ص ٣١٦ س ١٧) وأَنشد أَبو علىّ – رحمه الله – لعبد الرحمن بن[١] يزيد :

يُؤَسِّى[٢] عن زِيادَةَ كلُّ حَىٍّ خَلِىٍّ ما تَأَوَّبَهُ الهُمُومُ

فلو كنتُ[٣] القَتيلَ وكان حَيًّا لَطَالَبَ لا أَلَفٌّ ولا سَؤُومُ

ولا هيَّابةٌ[٤] بالليل نِكْسٌ ولا ضَرَعٌ[٥] إذا أَمسَى نؤُومُ

وكيف تَجَلُّدُ الأَقوامِ[٦] عنه ولم يُقْتَلْ به الثَّارُ المُنِيمُ

غَشُومٌ حين يُبْصَرُ مُسْتَفَادٌ[٧] وخيرُ الطَّالِبِى التِّرَةِ الغَشُومُ

هكذا ثبتتْ الرِّواية عن أَبى علىّ – رحمه اللهُ – فى هذا البيت الآخِرِ : حين يُبْصَر بفتح الصاد . مُسْتَفَادٌ بالرفع ولا يتَوَجَّه لى معناه . ورواه أَبو العبّاس الأَحولُ – رحمه اللهُ – : غَشُومٌ حين يَبْصِر ، بكسر الصاد ، مُستفادًا بالنصب ؛ وهذا حَسَنٌ بيِّن المعنى ، يُريد أَنه مُنْتهِزٌ للفُرْصة إذا رَأَى أَنَّه مُستفيدٌ من عَدُوِّه فائِدَةً غَشَمَ فابتَزَّهَا ، أَو مُدرِكٌ فيه بِغْيَةً وثَبَ فَنَالَها ؛ ورواه أَحمدُ بن عُبيدٍ – رحمه اللهُ – : « حين يُبْصِر مُسْتَقَادًا » بالقاف ، يُريد مُسْتَقَادًا منه ومن له عنده ثأْرٌ ؛ ويُقَوِّى هذه الرواية عَجُزُ البيت : * وخَيرُ الطَّالِبِى التِّرةِ الغَشُومُ * ورواه الرِّياشىّ حين

(١) فى النسخة «يزيد» الا أن الكاتب بعيد ذلك كتب : « وعبد الرحمن هذا هو أخو زيادة ابنى زيد بن مالك » وكذلك روى ابن قتيبة «زيد» .

(٢) تعزى .. مولى .. لا (قت ٤٣٦) يعزى .. صاح .. لا (حم ٢٣٦) .

(٣) ولو .. المصاب .. لشمر (قت) ولو .. المصاب .. تجرد (حم) المصاب .. تجرد (ل ١٥ : ٣٧) القتيل .. لشمر (بحت ٥١) وروى البحترى هذا البيت مع جملة أبيات مختلفة تماما للوليد بن عقبة ابن أبى معيط .

(٤) ولا جثامة فى الرحل مثلى (حم) .

(٥) ورع اذا يلقى (قت) .

(٦) الأدنين (قت) .

(٧) مستقادا (حم) بالقاف .

يُنْصَر بالنون مُسْتَقادًا بالقاف ، أى مطلوبًا بِقَوِد . وعبدُ الرحمن هذا هو أخُو زِيادَةَ ، ٱبنَىْ[1] زَيْد بن مالك بن عامر بنقُرَّةَ أحد بَنِى سَعْد هُذَيم بن زيد بن لَيْث بن سُودِ ابن أَسْلُمَ بن الحَاف بن قُضَاعةَ . وكان هُدْبةُ بنُ خَشْرم قَتَلَ زِيادَةَ بن زيد ، فلما سُجِنَ هُدْبَةُ فى دمِه جَعَل القُرشيُّون بالمدينة يُكَلِّمون عبدَ الرحمن فى أمر هُدْبة وأَضْعَفُوا له الدِّيَةَ حتى بلغتْ عَشْرًا ؛ منهم : سعِيد بن العاص ، وعبدُ الله بن عَمْرو ، والحُسين بن علىّ ، وعَمْرو بن عُثْمان بن عَفَّانَ — رضى اللهُ عنهم أجمعين — وهو يُرَدِّدُ الإباء ، فلمّا أكثَرُوا عليه أنْشَدهم هذا الشِّعْرَ المذكور . فلما سمِعه هُدْبةُ قال : إنّ فيه لَمَطْمَعًا فعاوِدُوه ، فَفَعَلُوا ؛ فقال عبدُ الرحمن حينَ عاوَدُوه :

باسْتِ ٱمرِىءٍ وٱسْتِ التى زَجَرَتْ به[2] إذا نَالَ مالًا من أَخٍ وهو ثَائِرُهْ
وإنّى[3] وإن ظَنَّ الرجالُ ظُنُـوتَهُمْ على صَيْرِ أَمْرٍ لم تَشَعَّبْ مَصَادِرُهْ

« وهى أبيات »

فلمّا أُنْشِدها هُدْبَةُ قال : دَعُوه ، فواللهِ لا يقبَل عَقْلا أبدًا ، جُزِيتُم خيرًا ؛ [٤٢] فأَقام هُدبةُ فى السِّجن سِتَّ سنين حتى أَدْرك المِسْوَر بن زِيَادة ؛ ومات عبدُ الرحمن فى خِلَال ذلك ، فكانالمِسْوَرُ هو الذى تَوَلَّى قَتْلَ هُدبَةَ . وذكر المدائنىّ أنَّ المِسْوَر قد كان ٱختارَ العَفْوَ وأَخْذَ الدِّيَة حتى قالت له أُمُّه : والله لئِنْ لم تَقْتُلْ هُدْبَةَ لَأُنْكِحَنَّه ! فيكون قد قَتَلَ أباك ثم نَكَح أُمَّكَ فتَسُبُّك بذلك العربُ يدَ المُسْنَد[4] ، فَلَفَتَهُ ذلك عن مَذْهَبه ، ومَضَى على الاْتِّئار من هُدْبة وقتَله .

* * *

وفى (ص ٣٢٠ س ١٦) وأَنْشَد أبو علىّ عن ابن الأنْبَارىّ عن أحمد بن يحيى للفَرَزْدَق — رحمهم اللهُ — :

يُفَلِّقْنَ هامَنْ لم تَنَلْه سُيُوفُنَا بأَسْيافنا هَامَ المُلوكِ القَمَـاقِمِ

---

(١) النصب هنا بتقدير فعل أعنى أو أذكر على أنه نعت مقطوع لاختلاف العاملين فى الموصوفين من جهة المعنى والعمل .

(٢) زحرت .. ساق (حم ٢٣٦) فباست .. زحرت به يسسوم سواما (غ٢١ : ٢٧١) زحرت به يؤمل عقلا .. أنا (بحت ٢٧) .

(٣) فانى .. ورد أمر لم تبين (بحت) ضير .. تخالج (حم) . « زجرت تصحيف زحرت . زحرت به : ولدته » .

(٤) يد المسند : يد الدهر .

قال أبوالعباس رحمه الله : ها : تنبيهٌ ، والتقديرُ : يُفَلِّقْنَ بأَسيافنا هامَ الملوك القَمَاقِمِ ، ثم قال : ها للتّنبيه ، ثم آستفهم فقال مُستفهِمًا : مَن لَمْ تَنَلْهُ سيوفُنا ؟ قال أبو بكر : سمِعتُ شيخا مُنْذ حِينٍ يَعيبُ هذا الجَوَابَ ويقول : يُفَلِّقْنَ هَامًا جمعُ هَامَةٍ . وهامُ المُلوكِ مَرْدُودٌ على هَامًا ؛ كما قال جل ثناؤُه : ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ ٱللَّهِ ﴾ ـ قال أبو على ـ رحمه الله ـ : فاحْتَجَجْتُ عليه بقوله : لم تَنَلْه وقلت : لو أَراد الهامَ لقال لم تَنَلْها ، لأَن الهَامَ مُؤنَّثةٌ لم يُؤْثَر عن العرب فيها تذكيرٌ ، ولم يَقُل أحد منهم : الهامُ فَلَقْتُه ؛كما قالوا : النخلُ قطعتُه ، والتذكير والتأْنيثُ لا يَعْمَل فيه قِيَاسًا إنّما يُبْنَى على السَّماع وآتِّباعِ الأَثَر . لم يُوفَّق أَبو علىّ ـ رحمه اللهُ ـ فى هذا الأَحتجاج ، لأَنَّه أَنْكَرَ المعروفَ وعرف المُنْكَر . كيفَ يُنْكِرُ تذكِيرَ الهام ! وهو يَرْوِى فى شعر النابغة ويُرْوَى :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِهِ وطَعْنٍ كإِيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ[1]

وهو يَرْوِى فى شعر عَنْتَرَةَ ويُرْوَى :

والهامُ يَنْدُرُ فى الصَّعِيد كأَنَّمَا تَلْقَى السُّيُوفُ به رُءوسَ الحَنْظَلِ[2]

ويَرْوِى أَيضا فى شعر طُفَيْل ويُرْوَى :

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاته ويَنْقَعُ من هَامِ الرِّجالِ بِمَشْرَبِ[3]

فالتذكير هو المعروف فى الهام ، ولو أَنكر أَبو علىّ ـ رحمه الله ـ على هذا الشيخ فسادَ المعنى دون اللفظ كان أَوْلَى ، لأَنّ قوله * يُفَلِّقْن هامًا لم تنله سُيوفنا * ثم قال بأَسيافنا ، تَنَاقُضٌ . فإنْ قال : إنه يُريد لم تَنَلْه ثم نَالَتْه ، فهذا من العِيِّ الذى سَمِعتَ به ، أَو يَشُكُّ أَحدٌ فى أَنَّ مانِيل اليومَ لم يكُنْ أَمْسِ مَنِيلاً ؟ ومن قُتِل اليومَ لم يكُنْ أَمسِ قَتِيلاً ؟ وهذا الشِّعر يقوله الفَرَزْدَق فى قَتْلِ وَكِيعٍ قُتَيْبَةَ بن مُسلم . وقبلَ البيتِ :

---

(١) راجع (نبغ ٣ : ٢٢ ودوو (: ٢٢ و ل ١٧ : ٧٧) .

(٢) راجع (دوو ٢٠ : ١٧) وروى : « تنذر .. بها » .

(٣) راجع (ل ١٧ : ٧٧) وروى « المشرب » .

فِدًى[1] لسُيُوفٍ من تَمِيمٍ وَفَى بها ردائِي وجلَّتْ عن وُجُوه الأَهاتِمِ

[٤٣] شَفَيْنَ حَرَارَاتِ الصُّدُورِ وما تَدعْ عليها مَقَالاً فى وَفَاءٍ للائِمِ

يُفَلِّقْنَ هامًا [2] لَم تَنَلْهُ سُيُوفُنَا بأَسيافِنَا هَامَ المُلوكِ القَمَاقِمِ

الأَهاتِم : آلُ الأَهْتَمِ [3] بن سِنَان بن خَالِد بن مِنْقَر ؛ ويروى : حَزَازَات النُّفُوس .

* * *

وفى (ص ٣٢٩ س ٢) وأنشد أبو عليّ ـ رحمه اللهُ ـ لحُمَيد بنِ ثَوْرٍ :

لَيْستْ إذا سَمِنَتْ بجَابِئَةٍ [4] عنها العُيُونُ كَرِيهَةَ المَسِّ

استشهد به على قولهم للمرأة إذا كانت كريهةَ المَنْظَرِ : إنها لَتَجْبَأُ عنها العينُ . وقد أحالَ روايةَ البيتِ وأفسدَ معناه . وكيف تَجْبَأُ العيونُ عن الناعِمَةِ السمينة ! وإنما تَجْبَأُ عن العَجْفَاءِ الهَزِيلَةِ ؛ ألا تراه يقول : إنَّها ليستْ كَرِيهةَ المَسِّ ، وحسبُك بهذا نَفْيًا للعَجَفِ وإنكارًا للقَضَفِ ؛ وإنَّما الروايةُ فى البيت :

ليستْ إذا رُمِقَت بجابِئَـــةٍ عنها العيــونُ ... ... الخ

وبعد البيت :

وكَأَنَّما كُسِيت قَلَائِدُهَـــــا وَحْشِيَّةٌ نَظَرَتْ إلى الْإِنْسِ

---

(١) رسم الكاتب « فدى بكسرة وفتحة ترافقـــان الفاء ورسم فوقها « معا » لم نجـد أبيـات الفرزدق فى ديوانه .

(٢) روى اللســان (٢٠ : ٢٧٣) «هامن» وروى البيت لشبيب بن برصاء « فان أبا سعيد قال : فى هذا تقديم معناه التأخير انما هو نفلق بأسيافنا هام الملوك القماقم ثم قال : هامن لم تنله رماحنا ، فها تنبيه»(ل) .

(٣) الأهتم : لقب سنان بن سمى بن سـنان بن خالد بن منقر ؛ لأنه هتمت ثنيته يوم (الكلاب) اهـ . حاشية من هامش الأصل ، وكان الكاتب سها عن كتابة اللفظة «الكلاب» وترك مكانها بياضا ولم ينبه عليهـــا الأب صالحانى فى تعليقاته .

(٤) «يقال للمرأة اذاكانت كريهة المنظر لا تستحق: ان العين لتجبأ عنها ؛ قال حميد بن ثور . البيت » (تهذ ٣٦٩ ول ١ : ٣٤) وأبو عليٌ لايقول انها كريهة المنظـر بل ينفي ذلك عنها ويقول انها اذاكانت سمينة ليست كريهه المنظر ولا كريهة اللمس . وكتب بهامش الأصل حاشية هذا نصها : « هذا ما سمعت من التعصب أو من سـوء الفهم عند ارادة التقلب لا يشك ذو لب ولا يخفى على ذي قلب أن معنى قوله : ليست اذا سمنت بجابئة عدم جبء العين عنها وكراهة مسها وقت سمنها ، فتكون وقت عجفها كريهة المس تجبأ عنها العين من قولهم : ما انتفى شيء الا وثبت نقيضه والا لزم منه المحال ؛ ولا مانع من أن يكون لبيت روايتان وأكثر ؛ ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ((ح عا) اهـ .

التنبيهات الواردة على الجزء الثانى

وفى (ص ٣ س ١٨) وأنشد أبو علىٍّ ـ رحمه الله ـ لفاطمة بنت الأَحْجَم [١] ابن دِنْدِنَةَ الخُزَاعِيَّة :

قد كُنْتَ لِى جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِّهِ ... فَتَرَكْتَنِى أَمْشِى [٢] بأَجْرَدَ ضَاحِ

قد كنتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ ماعِشْتَ لِى ... أَمْشِى البَرَازَ وكنتَ أنتَ جنَاحِى

فاليومَ أَخْضَعُ للذَّلِيل وأَتَّقِى ... منه وأَدْفَعُ ظَالِمِى بالرَّاحِ

وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لهـا ... يَومًا على فَنَنٍ دَعوتُ صَبَاحِى

وأَغُضُّ من بَصَرِى وأَعْلَمُ أَنَّـه ... قد بَانَ حدُّ فَوَارِسِى ورِمَـاحِى

هكذا أنشده أبو علىّ ـ رحمه اللهُ ـ : * وإذا دَعَت قُمْرِيَّةٌ شجنًا لها * وكذلك أنشده أبو تمّام رحمه اللهُ فى آختياراته . وأَخْبَرَنِى غيرُ واحدٍ عن أَبى العلاء المَعَرِّىّ ـ رحمه اللهُ ـ أنه كان يَرُدُّ هذه الرواية ويقولُ إنها تَصْحِيفٌ ؛ وكان يُنْشِده : * وإذا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجِبًا لها * بكسر الجيم وبالباء بعدها ، يعْنِى فَرْخَها الهالِكَ ، وهو الهَدِيل . والشَّجبُ : الهلاك . والشَّجِبُ : الهالك . وأَخْلِقْ بهذا القول أن يكون صَحِيحًا ؛ والحقُّ أَحَقُّ أن يُتَّبَعَ . وقال السُّكَّرِىُّ ـ رحمه اللهُ ـ : إن هذا الشِّعر للَيْلَى بنت يَزِيد بن الصعِقِ تَرْثِى آبنَها قَيْسَ بنَ زياد بن أَبى سُفْيان بن عَوْف بن كَعْبٍ . وقال الأَخفش : إنَّه لأمْرَأَةٍ من كِنْدَةَ تَرْثِى زَوجَها الجَرَّاحَ . وأَوّله :

ياعينُ جُودِى عند كُلِّ صَبَـاحِ ... جُودِى بأَربعةٍ على الجرَّاحِ [٣]

قد كنتَ لى جَبَلًا أَلوذُ بِظِلِّـهِ ... ... الأبيات

وكان الأَحْجمُ بن دِنْدَنَة أَحَدَ سادات العرب ؛ ويقال الأَجحم بتقديم الجيم .

(١) روى القالى (٢:٣) «الأحجم» بتقديم الجيم وكذلك روى اللسان (١٤ : ٣٥٢) والحماسة (٤١٢) حيث تذكر الأبيات ، وروت الخامس قبل الرابع ، وضبط الاسم « دندنة » بفتح الدالين فى الطبعة الأولى والثانية وهو خطأ .

(٢) أضحى (حم) .

(٣) راجع (حم ٤١٢) .

[٤٤] قال ابن دريد ــ رحمه الله ــ : جحمَ إذا فَتَح عينيه كالشاخص ؛ وبذلك سُمِّي الرجل . وقال الخليل ــ رحمه الله ــ : الأَجْحم : الشديدُ حُمْرة العينين مع سعة ؛ وكانت زَوْج الأَجْحم أُمُّ فاطمة هذه خالدة بنت هاشم بن عبد مَنَاف [١] .

* * *

وفى (ص ٦ س ٣) وأنشد أبو علىّ ــ رحمه اللهُ ــ لأَرْطَاة بن سُهيَة [٢] يهجُو شَبِيبَ بنَ البرْصَاء :

مَن مُبْلِغٌ فِتْيَانَ مُرَّةَ أَنَّــهُ ... هجَانَا ابنُ بَرْصَاء العِجانِ شَبِيبُ [٣]

فلو كُنتَ مُرِّيًّا [٤] عَمِيتَ فَأَسْهَلَتْ ... كُدَاكَ ولَكِنَّ المُرِيبَ مُرِيبُ

أَبِى كانَ خيرًا من أَبِيك ولَمْ تَزَلْ [٥] ... جَنِيبًا لِآبائِى وأنتَ جَنِيــبُ

ومَا زِلتُ خيرًا منكَ مُذْ عضَّ كارِها ... برأْسِك عَادِىُّ النِّجَادِ رَكُــوبُ

قال أبو على : سألت ابن دُرَيد ــ رحمهما الله ــ عن معنى هذا البيت : فلو كنتَ مُرِّيًّا عَمِيتَ ... الخ فقال : كان أبوه أَعْمى ، وجدُّه أَعْمى ، وجدُّ أبيه أَعْمى . يقول : فلو لم تكن مدْخُولَ النَّسَبِ كنتَ أَعْمى كآبائك . لأَبِى علىّ ــ رحمه الله ــ فيما أورده سهْوَان : أحدُهما إنشاده : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... ... وإنَّما هو : فلو كُنتَ عوْفِيًّا ... ؛ لأن أَرْطَاةَ وشَبِيبًا جميعا مُرِّيَّان ؛ وإنما العَمَى فَاشٍ فى بنِى عَوْفٍ منهم ، وهم قومُ شَبِيبٍ إذا أَسَنَّ الرجلُ فيهم عَمِىَ . قلَّ من يُفْلِتُ فيهم من ذلك . ولو قال : فلو كنتَ مُرِّيًّا ... لكان هو أيضا قد انْتَفَى من نَسَبه ،لأنه مُرِّىٌّ ولم يكن أعمى . وأما السَّهْوُ الثانى : فإنشادُه أربعة الأَبيات لأَرْطَاة ؛ وإنما البيتان الآخَران لشَبِيبٍ يرُدُّ على أَرْطَاة ،

---

(١) « خالدة بنت هاشم بن عبد المطلب» (حم٤١٢).

(٢) « سهية أمه وكنيته أبو الوليد وأبوه زفر احد بنى مرة كان فى زمن بنى مروان » (حم ٤٠٦) .

(٣) راجع (ل ٨ : ٢٧٠ و ت ٤ : ٣٧٣ وأشن ١٣٩) روى الأشــناندانى الأبيات الاربعة لأرطاة وروى « مريا » وفى الشرح لابن دريد : « قال أبو بكر : كان أبوه أعمى وجده اعمى وجد أبيه أعمى يقول : فلو لم تكن مدخول النسب كنت كآبائك أعمى » . « أى مازلت خيرا منك مذ عض برأسك فرج أمك وهو العادى النجاد .. » .

(٤) عوفيا .. وأسهلت كشاك (غ ١١ : ٩٧) .

(٥) يزل نبيعا (أشن ١٤٠) ولم تزل .. البجاد (غ) وقد نسب فى الاغانى البيتــان الآخران لأرطاة لا لشبيب .

ألا تَراهُ يقول : أَبِى كان خَيرًا من أبيك ... ! ولم يَختلف الرُّواةُ أن شَبِيبًا كان أفضل من أَرْطَاة بيتًا ، وأكرَم مَعْشرًا وأبًا وأُمًّا ؛ وأن أَرْطاةَ كان أفضَل منه نَفْسًا ، وكِلاهُما شاعِران إسلاميان غَلَبَتْ عليهما أُمَّهاتُهُمَا . وهو أَرْطَاة[1] بن زُفَر بن عبد الله بن مالكٍ أُمُّه سُهيَّةُ بنت زَامِلٍ ، وقيل إنها سَبِيّةٌ من كَلْبٍ كانت لِضِرَارِ ابنِ الأَزْوَرِ ثم صارت إلى زُفَرَ وهى حاملٌ فجاءت بأَرْطَاة . وأما شَبِيبٌ فهو شبيبُ ابنُ يزيدَ بنِ حَمْزَةَ ويقال ابن جَمْرَةَ[2] . وأُمُّه قِرْصَافَةُ بنت الحارث بن عوْف[3] ابن أَبِى حارِثة وهو ٱبنُ خَالَة عَقِيل بن عُلَّفة أُمُّ عَقِيل عمْرةُ بنت الحارث بن عوْف . والحارث هذا هو صاحب الحَمَالة[4] بين عَبْس وذُبْيان ؛ لُقِّبَت البرْصاءَ لشِدَّة بَيَاضِها ولم يكن بها بَرَصٌ ؛ ولذلك قال شَبِيبٌ :

أَنا ٱبنُ بِرْصَاءَ بها أُجِيــــبُ ما فِى هِجَان اللَّوْنِ ما تَعِيبُ[5]

وقيل : إنما سُمِّيت بذلك لبرَصٍ حَدَث بها ؛ وذلك أن النبىّ صلَّى الله عليه وسلَّم خَطَبَهَا إلى أَبيها فقال : إن بها وَضَحًا ، فأَصابها ذلك ولم يكن بها .

* * *

[٤٥]

وفى (ص ٩ س ١٥) وأنشد أبو علىّ ـــ رحمه الله ـــ :

إذا ٱنْبَطَحَتْ جَافَى عن الأَرْض بَطْنُها[6] وخَوَّأَهَا رَابٍ كَهَامَــــةِ جُنْبُــــلِ

هكذا أَنشده أَبو علىّ ـــ رحمه الله ـــ : وخَوَّأَهَا . وإنَّما هو وخَوَّى بها ، لأَن خَوَّى لا أَصل له فى الهَمْزَة ؛ وهو مع ذلك لا يَتَعَدَّى إلا بالباء ، يقال : خَوَّى البعيرُ تَخْوِيَةً

---

(١) يكنى أرطاة أبا الوليد ؛ قاله ابن قتيبة فى طبقات الشعراء اهـ حاشية من هامش الأصل .

(٢) رسم الكاتب فوق « ابن جمرة » (بالجيم والراء) علامة «صح» .

(٣) فى هامش الأصل هذه الحاشية : « ابن عوف ابن أبى حارثة وأمه البرصاء : وهى أمامة بنت الحارث ابن عوف ؛ كذا فى النسب لأبى عبيد رحمه الله تعالى» .

(٤) الحمالة بالفتح : ما يتحمله الانسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين .

(٥) راجع (ت ٤ : ٣٧٣) .

(٦) روى القالى (٢ : ٩) « بطنها » جنبها وخوى بها (أعش ٢٧) بطنها (ل ١٣ : ١٣٦) ويروى فى الديوان البيت الآخر « اذا ما علاها » بدون اختلاف فى الرواية .

إذا بَرَكَ ثم مَكَّنَ لِثَفِنَاتِه [١] فى الأَرض ، ولا يقال خَوَّيته أنا ، ويقال خَوَّى بهِ ، كما تقول ذَهب ؛ وذَهب لا يتَعدَّى ؛ والبيتُ للأَعشى وبعده :

إذَا مَا عَلَاها فارِسٌ مُتَبَــــــذِّلٌ فنِعْمَ فِرَاشُ الفارِس المُتَبَذِّلِ

ومن هذا البيت أَخَذَ الفرزْدقُ قولَه :

ما مرْكَبٌ [٢] ورُكُوبُ الخيلِ يُعْجِبُنِى كَمَرْكَبٍ بين دُمْلُوجٍ وخَلْخَــــالِ
أَلَذ للفارِس المُجْرِى إذا ٱنبهرتْ أنفاسُ أمثالها مِنْ تحت أَمْثَالِ [٣]

* * *

وفى (ص ١٥ س ٣) وأَنشد أَبو على ــ رحمه الله ــ :

كأَنَّمَا [٤] وَجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَــرْ خَضِلٌ [٥] فى يوم ريحٍ ومَطَرْ
وأَنت كالْأَفْعَى التى لَا تَحْتَفِرْ ثم تَجِى سَادِرَةً فَتَنْجَحِــرْ

قوله : * خَضِلٌ فى يوم ريح ومطَرْ * غيرُ صحيح الوزْن ، وإنما هو

* ذُو خَضَلٍ فى يوم ريح ومَطَرْ *

كذلك أنشده الرُّوَاةُ ؛ وأَنشده ٱبنُ الأَعرابىّ لأَعرابىٍّ من بَنِى فَزَارَةَ قال :

أُقْسِمِ لَا تَأْخُذُ حَقِّى يَــا وزَرْ ظُلْمًا وعند اللهِ فى الظُّلْم الغِيرْ
كأَنَّما وجْهُكَ ظِلٌّ من حَجَرْ اِبْتَلَّ فى يوم طِلالٍ ومَطَــرْ

إلى آخرها ......

قال ابنُ الأَعرابىّ : ظِلُّ كلِّ شىءٍ شَخصُه . والحَجَرُ إذا ضربتْهُ الأَمطارُ بانَ سوادُهُ ، فيقول : كأَنَّ سوَادَ وجْهِكَ سَوادُ هذا الحَجَر . وقال القُتَبِىُّ ــ وقد أَنشد هذا

(١) الثفنات جمع ثفنة بكسر الفــاء ، وهى من البعير والنـــاقة الركبة وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه (ل ١٦ : ٢٢٧) .

(٢) وما أرى وركوب (فرز B ٤٢) .

(٣) تجرى بأمثالى (فرز) .

(٤) يروي صدر البيت (ل ١٣ : ٤٤٩ وأشــن ١٣) « قال ابن دريد : وأنشدنى أبو عثمان عن التوزى . البيت . يصف قوما جاءوا بحمالة ؛ يقول : وجوههــم ســـود ، لأن ظل الصخر كثيف أسود ؛ قال الراجز : كأنما وجهك ظل من حجر » (أشن ١٣) .

(٥) روى القالى (٢ : ١٥) « ذو خضل » .

الرجزَ ـ يصف رجلا بالسَّوادِ وشبّهه بظِلِّ الحَجَر دون غيرِه لكَثَافةِ ظِلِّه ؛ قال : ومثله قولُ الآخر :

* سُودًا غَرابِيبَ كأَظلالِ الحجــرْ (١) *

وقال آخر فى وصف شاة :

* كأن ظِلَّ حجرٍ صُغْرَاهُمَا *

وأنشد أبو عثمان الأُشنانداني ـ رحمه الله ـ :

وجاءتْ بنو ذُهْلٍ كأَنَّ وجوهَهم إذا حَسَرُوا عنها ظِلَالُ صُخُــورِ

فهذا كلُّهُ ذمٌّ وكنايةٌ عن سوَاد الوجه . وقد يأْتِى مدحا على تأْويلٍ آخَر ؛ كما قالت الأَعرابية تَصِف زَوجَها : هو لَيثُ عرِينَةٍ ، وجَمَلُ ظَعِينَةٍ ؛ وجُوَارُ بَحرٍ ، وظِلُّ صخرٍ ؛ فهذا مَدحٌ كما ترى . وصَفَتْه بظل الصخر لبَرده وكثافته ؛ فكأَنَّ المُتَفَيِّىء ذَرَاهُ لا يناله حرٌّ كريهٍ ولا أذى خطْبٍ .

* * *

وفى (ص ١٩ س ٧) وأنشد أبو علىٍّ ـ رحمه الله ـ :

مُتَّئِدَ (٢) المَشْيِ بَطيئًا نَقْرُهُ كأَنَّ نَجْرَ الناجراتِ نَجْـــرُهُ [٤٦]

هذا وَهْمٌ من أَبى علىٍّ ـ رحمه الله ـ وكلامٌ لا معنى له ؛ وإنَّما صوابه :

* أَكرمُ نَجْرِ الناجراتِ نَجْـــرُه *

كذلك أَنشده اللُّغويُّون ، وهكذا يصحُّ معناه .

* * *

(١) « قمرت الشاة : ألقت ولدها لغير تمام عن ابن الأعرابى وأنشد :

أبقى لنا الله وتقميــر المجــر * سودا غرابيب كأظلال الحجر» (ل ٦ : ٤٢١)

(٢) وروى القالى (٢ : ١٩) « متئد الحشى » ، قليلا نفره أكرم ... الناجيات (تهـذ ١٦٠) وفى الحاشية : الروايتان : نقره والناجرات . ونسب البيت لمقدام بن جساس الدبيرى .

وفى (ص ٩٨ س ١٧) وأنشد أبو على – رحمة الله – لزينب بنت فَرْوَة :

وذى حاجةٍ قلنا[١] له لا تَبُحْ بها فليس إليها ما حَيِيتَ سَبِيلُ[٢]

لنا صاحبٌ لا ينبغى[٣] أن نَخُونَهُ وأنتَ لأُخْرَى فارغٌ وخَلِيـــلُ

وهذا الشعرُ للَيلَى الأَخيلية بلا اختلاف ؛ وقد تقدّم إنشادُ أَبى علىٍّ – رحمه الله – له منسوبًا إليها ولكنَّه نَسِيَ .

* * *

وفى (ص ٤١ س ٣) وأنشد أَبو علىٍّ – رحمه الله – :

جَمُوحًا[٤] مَرُوحًا وإحضارُهـــا كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُحْـــرق

هذا وَهْمٌ وسهوٌ من أَبى علىٍّ – رحمه الله – والبيتُ لامرىء القيس ؛ وإنّما هو :

* كَمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ[٥] *

وقبله :

وأَعْدَدْتُ للحــرب وَثَّابَـــةً جَــوَادَ المَحَثَّـــةِ والمِــرْوَدِ[٦]

جَمُوحًا مَــرُوحًا ... ... الخ

وإنّما لَبَس على أَبى علىٍّ – رحمه الله – وأوهَمه قَولُ كعب بن مالك يومَ الخَنْدَق :

---

(١) روى القالى البيت « وذى حاجة ..» بهـــذه الرواية فى (١ : ١١٩) ورواه فى (٢ : ٩٨) برواية أخرى وهى :

« .. ماباح قلنا وقد بدت ❋ شـــواكل منها ما اليك..»

(٢) روى القالى البيتين فى (١١٩:١ و٩٨:٢) وفى الموضعين روى « خليل » بالخـاء المعجمة . ورواهما فى الجزء الأول لليلى الأخيلية . وفى الجزء الثانى لزينب بنت فروة المرية . وروى الأغانى (٦٨:١٠) البيتـــين لليلى الأخيلية وروى «حليل» بالحاء المهملة .

(٣) « لا تشتهى .. فارغ ذاك .. » (ق٨٧:٢) .

(٤) سبوحا جموحا .. الموقد (دوو ١٤ : ١٢) جموحا مروحا (ل ٣ : ٢٥١ و١٠ : ٢١٧) جمـــوحا سبوحا .. الموقد (أشن ١٥٣ ومفض ٧٣٥ وقت ١٤) .

(٥) عجز البيت . (ل ٢١٧:١٠) .

(٦) راجع (دوو ١١:١٤) وروى المحثة والمرود . المحثة والمرود (ل ٣ : ٢٥١) والصواب : المحثة والمرود « فرس جواد المحثة ؛ أى اذا حث جاءه جرى بعد جرى » (ل ٢ : ٤٣٥) « أرود فى السير اروادا ومرودا ، أى أرفق وقال امرؤ القيس : جواد المحثة والمرود ، وبفتـــح الميم أيضا مثل المخرج والمخرج » (ل ٤ : ١٧١) والمرود (ل ١٢ : ٢٢٥) .

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُه   بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الأَبَــاءِ المُحْرَقِ[١]

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُهـــا   بين المَزَادِ وبينَ جَزْعِ الخَنْدَقِ[٢]

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنَا   قَدَمًا ونُلْحِقُها إذا لم تَلْحَقِ[٣]

والعربُ تُشَبِّه خَفِيفَ عَدْوِ الفرس الجوَاد باضطرام النار ؛ كما قال طُفَيل :

كأَنَّ على أعطافِهِ ثوبَ مائحٍ   وإن يُلْقَ كلبٌ بينَ لِحْيَيهِ يَذْهَبِ

كأَنَّ على أعرافِهِ ولجامِـــهِ   سَنا ضَرَمٍ من عَرْفَجٍ مُتَلَهِّبِ[٤]

وقال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ :

إذا اجتهدَا شدًّا حَسِبتَ عليهما   عَرِيشًا عَلَتْه النارُ فهو يُحَرَّقُ[٥]

العريش : ظُلَّةٌ من ثُمامٍ أو غيره . شبَّه خَفِيفهما في عَدْوهما بحفيف ظُلَّةٍ قد اشتعلت فيها النار ؛ وقال أُسَامة الهُذَلِيّ في مِثله :

يُعَالِجُ بالعطفين شأْوًا كأَنَّه   حَرِيقٌ أُشِيعَته الأباءةُ حاصِدُ[٦]

أي يَميلُ في أحَد شِقَّيه فيتكفَّأُ . حاصِدُ ، أي حصدها الحريق كما يُحصَد النبت ؛ وقال[٧] العجّاج :

* كأنَّما يَستَضرِمان العَرْفَجا *

وقول امرىء القيس : جَمُوحا مَرُوحا . الجِمَاحُ : جِمَاحان ، جِمَاحٌ مذمومٌ وهو المعلوم ، وجماحٌ محمودٌ وهو النشيط السريع ؛ وإليه ذهب امرؤُ القيس .

* * *

(١) راجع (ل ١٠ : ٢١٧ و٣٠٨:١٣ و ١٨ : ٥ وخ ٣ : ٢٢) .

(٢) راجع (خ) وروى « المذاد » قال : « المذاد قال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم : هو بفتح الميم بعدها ذال معجمة والآخر دال مهملة : الموضع الذي حفر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق » .(راجع البكري ٥١٨) حيث يروى البيتان الأولان ويروى المذاد بالذال .

(٣) راجع (مفض ٤١٠ وخ ٣ : ٢٢ ومب ٦٦) وروى المبرد « قدما » . قدما (ل ١٧ : ٣٧١) .

(٤) راجع (ل ١٥ : ٢٤٨) يتلهب (أرج ٧٧) وهو خطأ .

(٥) لم نجد بيت أوس في ديوانه .

(٦) قال أبو سهم الهذلي يصف حمارا . البيت ؛ أراد أشيع في الأباءة فحذف الحرف وقلب . وحاصد ، أي يحصد الأباءة باحراقه اياها (ل ١١ : ١٥٦) .

(٧) يروى بيت العجاج (أرج ٧٧) .

وفى (ص ٦٠ س ١) وأنشد أبو علىٍّ – رحمه الله – :

يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمٌ ... له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

[٤٧] هذا ما ٱتبع فيه أبو علىٍّ – رحمه الله – غَلَطَ مَنْ تقدَّمه فأتى ببيتٍ من أعجاز بيتَيْن أسقَط صُدُورهما ؛ وهما :

وجاءتْ خُلْعَةٌ دُبْسٌ صَفَايا ... يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمُ[١]

يُفَرِّقُ بينها صَدَعٌ رَبَــاعٌ ... له ظَأْبٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ[٢]

والشعرُ للمُعَلَّى العَبْدىّ . وخُلْعَة المال : خِياره . وأَحْوَى : يعنى تَيْسًا . والزَّنِيمُ : الذى له زَنَمتانِ ، وهما المُعَلَّقتان تحت حَنَكِه تَنُوسان. والصَّدَع : الذى بين السَّمين والمهزول . ويَصُوع : يُفَرِّق . ويَصُور : يَعطِف .

* * *

وفى (ص ٦٣ س ٢٠) وأنشد أبو علىٍّ – رحمه الله – لعُمَارَةَ بن صَفْوان الضبِّىّ :

أجارتَنَا مَن يَجْتَمِعْ يتفــرَّقِ ... ومن يَكُ رَهْنًا للحوادِثِ يَغْلَقِ (الشعر)

الصحيح أنّ هذا الشعرَ لزُمَيْلِ بن أُبَيْرَ الفَزَارِىّ قاتِلِ سالمِ بنِدارَةَ ، لا لعُمارة ، وكلاهما شاعرٌ إسلامىّ ، وكذلك سالمٌ ، وكان هجا زُمَيلا فقَتَلَه وقال :

* محا السيفُ ما قال ٱبنُ دارةَ أجمعَا[٣] *

---

(١) راجع (أضد H عدد ٣٩ و٣١٢ و ل ٦:١٤٥ و٧:٣٩٢ و٩:٤٣٣ و١٢:١٤٨ و١٥:١٦٧) وكانت (أضد ول ٩) يصوع (ل ١٢ و١٥) المعلى بن جمال العبــدى (ل ٧) المعلى بن جمال العبدى (ل ١٥) وفى اللسان (٢ : ٥٧ و٦١ و١٠ : ٨٢) يروى البيت كمــا رواه أبو على القالى مع الرواية « يصوع » ونسبه لأوس بن حجر ؛ ويروى هكذا فى ديوان أوس (٣٧ : ١ وت ٥:٤٢٤ و ٧ : ٢٧ وكنز ١٠) وفى التاج (٥ : ٤٢٤) : « قال ابن برى والصــاغانى : البيت للمعلى بن جمال العبدى ؛ وزاد الاخير :

وجاءت خلفه دهش صفايا * يصوع .. . . الخ

وقد ذكر فى « د هـ س » أى فى التــاج (٤ : ١٥٦) ويروى فى الصحاح (١ : ٦٠٦) شطر البيت دون ذكر اسم الشاعر . وكتب بهامش الأصــل « يضــوع » وفوقها (خ) .

(٢) راجع (ل ١٥ : ١٦٧) .

(٣) راجع (قت ٢٣٧ و غ ٢١:٨٢ و٨٤ و حم ١٩٣ و ل ٥ : ٣٨٦) . وصدره :

فلاتكثرا فيه الملامة انه * محــا السيف ... الخ

والهاء فى قوله «فيه » تعود على العقل فى البيت الذى قبله وهو :

خذوا العقل ان أعطاكم العقل قومكم * وكونوا كمن سن الهوان فأرتعا (ل ٥ : ٣٨٦)

وقال :

أَنا زُمَيْلٌ قاتِلُ ٱبنِ دَارَهْ ثم جَعَلْتُ عَقْلَه البَكَارهْ (١) .

* * *

وفى (ص ٦٦ س ١٠) وذكر أَبو علىٍّ ــ رحمه الله ــ سؤالَ عُمَر لأَبى حَثْمَةَ أَيُّهما أَطْيَبُ : العنَب أَم الرُّطَب . فقال : ليس كالصَّقْر ؛ فى رءوس الرَّقْل ، الراسِخاتِ فى الوَحْل ، المُطْعماتِ فى المَحْل ؛ تُحْفَةُ الصائم ، وتَعِلَّةُ الصَّبِىِّ ، ونُزْلُ مَرْيَمَ ٱبنَةَ عِمْران ؛ ويَنْضَجُ ولا يُعْنَى طابِخَهُ (٢) ، ويُحْتَرَش به الضبُّ من الصلعاء . وقال أَبو علىٌّ ــ رحمه الله ــ فى تفسير الحديث : الصلعاء : أَرضٌ لا نباتَ بها .

وهذا وهْمٌ ، الأَرضُ التى لا نباتَ بها لا يكون بها ضَبٌّ ولا غَيره . والصلعاء : أَرضٌ معروفة لبنى عبد الله بن غَطَفَان ولبنى فَزَارة بين النُّقْرة والحاجر ، تَطَؤُها طريقُ الحاجِّ الجادَّةُ إِلى مكة ، وبها كان ينزل عُيَينة بن حصين ؛ وكان عُيَيْنة قد نَهَى عُمَرَ عن دُخُول العُلُوجِ المدينةَ وقال له : كأَنِّى أَرى عِلْجًا قد طَعَنَك هنا ــ وأَشارَ إِلى الموضع الذى طُعِنَ فيه تحت سُرَّته ــ فلما طَعَنَه أَبو لُؤلؤة قال : أَىُّ حزم بين النُّقْرة والحاجر ! . وبالصَّلعاء قَتَلَ دُرَيْد بن الصِّمَّة ذُؤَاب بنَ أَسماء بنِ قارب وقال :

قَتَلْتُ بعبــد الله خيرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابَ بنَ أَسماءَ بنِ زَيدِ بنِ قَارِبِ (٣)

ومُرَّة قد أَخْرَجْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ (٤) يَرُوغُونَ بالصَّلْعَاءِ روْغَ الثعالب

والصَّلعاءُ هذه : مَضَبَّةٌ ولذلك خَصَّها . ورواه صاعِدُ بن الحسن : ويُحْتَرَش به الضبُّ من الصَّلفاء بالفاء على ما أَنا مُورِدُه بعد هذا . والصلفاءُ : القطعة الصُّلبةُ [٤٨] من الأَرض ، والضِّبَابُ لا تَتَّخذ حِجَرَتَها إِلَّا فى الغلَظ .

---

(١) وراحض المخزاة عن فزاره (قت ٢٣٧ و ل ٥ : ٣٨٧) وغاسل المخزاة عن فزاره (خ ١ : ٢٩٤ و حم ١٩٣) .

(٢) روى القالى (٦٦:٢) « ولا يعنى طابخه .

(٣) يروى البيتان (بك ٦٠٣ وأصم ٨ : ٣ و٩) قتلنا (قت ٤٧٢ و غ ٩ : ٦ و٧ و خ ٣ : ١٦٦) قتلت (درد ١٧٨ و مب ٧٣٥) فتكنا (ل ١٦ : ٢٤٥) ذؤابا فلم أفخر بذاك وأجزعا(مب و ل ١٤ : ٦٤ ق أخرجتهم فتركتهم (أصم) .

(٤) ومرة قد أدركتهم فرأيتهم (ياق ٣:٤١٤) .

وأبو حَثْمة المذكور فى الخبر هو عبدُ الله ؛ ويقال : عامرُ بن ساعدة بن عامرٍ من بنى الحارث بن الخَزْرَج ، وهو والد سَهْلٍ بن أبى حَثْمة . شهد أبو حثمَةَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهدَ وبَعثَه خارِصًا [1] إلى خَيْبر ، وكان أبو بكرٍ وعمرُ – رضى الله عنهما – يبعثونه خارِصًا ؛ وكان – رحمه الله – أعلمَ الناس وأبصرَهم بالنخل ؛ ولذلك خَصَّه عمرُ – رضى الله عنه – بالسؤال عن ذلك . فأَمّا رواية صاعِدٍ فإنَّه قال : سأَل عمرُ – رضى الله عنه – رجلاً من أهل الطائف : الحُبْلَةُ خيرٌ أم النَّخْلَةُ ؟ فقال : الحُبْلة أتَزَبَّبُها وأَتَرَبَّبُها وأصلح بها بُرْمتِى – يعنى الخَلَّ – وأنام فى ظلِّها ؛ فقال عمرُ – رضى الله عنه – : لو حضَرَك رجُلٌ من أهل يثْرِبَ ردَّ عليك قولك ؛ فدخَل عبدُ الرحمن ٱبنُ مِحْصَن النَّجَّارِىُّ – رحمه الله – فأَخبره عمرُ – رضى الله عنه – خَبَرَ الطائِفِىِّ فقال : ليس كما قال : إنِّى إنْ آكُلِ الزبيبَ أَضْرَسْ ، وإنْ أَتْرُكْه أَغْرَثْ ؛ ليس كالصَّقْر فى رءوس الرَّقْل ، الراسِخاتِ فى الوَحْل ، المُطعماتِ فى المَحْل ؛ تُحْفَةُ الكبير ، وصُمْتَةُ الصغير ؛ وزادُ المُسَافِر . وعصمةُ المُقيم ؛ وتَخْرِسَةُ مرْيَمَ بنتِ عِمْرَانَ ، ويَنْضَجُ ولا يُعَنِّى طابِخَهُ ، ويُحْتَرَشُ به الضبُّ من الصَّلفاء .

* * *

وفى (ص ٧٤ س ٥) وأنشد أبو علىٍّ لطُفَيل :

قَبَائِلُ مِنْ فَرْعَىْ غَنِىٍّ تَوَاهَقَتْ بها الخَيْلُ لا عُزْلٌ ولا مُتَأَشِّبُ

هكذا أنشده – رحمه الله – بالرفع ؛ وإنَّما هو : ولا متأَشِّبِ ، بالخفض على البَدَل من الضمير فى بها ، والقوافى مخفوضة . وقبلَ البيت :

وعُوجٍ كأَحناءِ السَّراءِ مَطَتْ بها مَطارِدُ تَهْدِيها أسنَّةُ قَعْضَبِ

إذا قيل نَهْنِهْها وقد جَدَّ جِدُّها تَرامت كخُذْرُوفِ الوليدِ المُثَقَّبِ [2]

قبائلُ من فَرْعَى غَنِىٍّ تواهقَت بها الخَيلُ لا عُزْلٍ ولا مُتَأَشِّبِ

---

(١) الخارص : المقدر ؛ وفى اللسان (٨ : ٢٨٧) « وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث الخراص على نخيل خيبر عند ادراك ثمرها فيحزرونه (يقدرونه) ، رطبا كذا وتمرا كذا ثم يأخذهم بمكيلة ذلك من التمر الذى يجب له وللمساكين ؛ وانما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم لما فيه من الرفق لأصحاب الثمار فيما يأكلونه منه مع الاحتياط للفقراء فى العشر ونصف العشر ولأهل الفيء فى نصيبهم » .

(٢) راجع (ل ١٩ : ٥٥) وروى خطأ المثقف عوض المثقب .

قوله : وعُوجٍ ، يريد أن فى يديها تَحنِيبًا وفى أرجلها تجنيبًا ، كما يُخْنَى السِّراءُ ، وهو من عِيدَانِ القِسِيّ ؛ ويقال : عُوجٌ : ضُمَّرٌ مَهازِيلُ من الغَزْو . مطَتْ بها ، أى مَدَّتْ بها أعناقٌ كالمَطارد ، أى رماحٌ . تهديها ، أى تَقْدُمُها . أسنَّةُ قَعْضَب ؛ وهو رجُلٌ من بنى قُشَير كان يعملُ الأسنَّة بأُضَاخَ ، جاهلىٌّ. ونَهْنِهْها ، أى كفَّها ؛ يقول : إذا ذهب يكفُّها تَرامَت ، أى تَتَابعَتْ . والخُذْرُوف : الخرَّارَةُ . وقوله : ولا مُتَأشِّبِ ، أى لا خِلْط فيهم من غيرهم ، يقال : أشَابَاتٌ من الناس وأوباشٌ [٤٩] وأوشابٌ ، أى أخلاطٌ ؛ وهذا كما قال بِشْرٌ :

فَيَلْتَفُّ جِذمَانَا ولا حَيَّ بيننا ... وبينكم إلا الصَّريحُ المُهَذَّبُ

* * *

وفى (ص ٨٣ س ٨) وأنشدأبو علىٍّ – رحمه الله – لسَلَمة بن يزيد يرثى أخاه لأُمِّه قَيس بن سلَمة :

أقولُ [١] لنفسِى فى الخَلاء [٢] أَلُومُها ... لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ

أَلَا تَفْهَمِينَ [٣] الخُبْر أن لَسْتُ لاقِيًا ... أخى إذ أتَى من دون أكفانِه القَبْرُ

وكنتُ إذا يَنْأَى به بَيْنُ ليلةٍ ... يَظَلُّ على الأحشاء مِنْ بَيْنِه الجَمْرُ

فهذا لِبَيْنٍ قد عِلِمْنَا إيابَه ... فكيف لِبَيْنٍ كان مَوْعِدَه الحَشْرُ [٤]

وهَوَّن وَجْدِى أنَّنِى سوف أغْتَدِى ... على إثْرِه يوما [٥] وإن نُفِّسَ [٦] العُمْرُ

فلا يُبْعِدَنْك اللهُ إمَّا تَرَكْتَنَا ... حَمِيدًا وَأَوْدَى بَعْدَكَ المَجْدُ والفَخْرُ [٧]

---

(١) تروى ثمانية من هذه الأبيات فى (بحت ٣٩٥) وتنسب الى « ليلى بنت سلمة ترثى أخاها » وتروى ستة منها فى (حم ٤٨٢ و٤٨٣) وتنسب الى « سلمة الجعفى يرثى أخاه لأمه » . وروى المبرد (١٢٣) خمسة أبيات هى فى ترتيب أبى عبيد ٨و٩و٧و٦و٥ ثم قال المبرد : « قال أبو الحسن : بعضهم يقول هو للأبيرد الرياحى » .

(٢) خلاء (بحت) .

(٣) ألم تعلمى أن لست ما عشت .. أوصاله (حم) .

(٤) أرى بيننا به بعض ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر (حم)

وكنت أرى كالموت من بين ليلة ... فكيف ببين كان ميعاده الحشر (حم)

(٥) فى الأمالى «حقاء» .

(٦) طال بى العمر (بحت) نفس (حم ومب) .

(٧) (مب) بدون اختلاف فى الرواية .

فَتًى كان يُعْطِي السَّيْفَ فى الرَّوْعِ حقَّه إذا ثَوَّبَ الداعِي وتَشْقَى به الجُزُرُ[١]

فَتًى كان يُدْنِيه الغِنَى من صَديقه إذا ما هو ٱسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفَقْرُ[٢]

فَتًى لا يَعُدُّ المالَ رَبًّا ولا تُرَى له جَفْوَةٌ إن نال مَالًا ولا كِبْرُ[٣]

فَنِعْمَ مُنَاخُ الضَّيْفِ كان إذا سَرَتْ شَمالٌ وأمْسَتْ لا يُعَرِّجُها سِتْرُ[٤]

ومَأْوَى اليتامى المُمحِلِين إذا ٱنتَهَوْا إلى بابه سَغْبَى[٥] وقد قَحَط القَطْرُ[٦]

الصحيحُ أنّ أخا هذا الشاعر لأمّه المُؤَبَّنَ بهذا الشعر ، هو مَسْلَمة بن مُغْراء .

وقد خَلَّط أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ فى هذا الشعر ، فأدخَلَ فيها أبياتًا من قصيدة[٧] الأُبَيْرِدِ المشهورة التى يَرْثِى بها أخاه بُرَيْدًا ، وهى من قوله :

فَتًى كان يُعْطِي السيفَ فى الرَّوْعِ حَقَّهُ ... ... إلى آخرها.

وروى بعضُ الرُّواة أنّ خنساء باتت ليلةً تُنشِد بيتَين من أوّل هذا الشعر تُرَدِّدُهما وتبكى أخاها صخرا وذلك بعدَ الإسلام ؛ وهما :

أقولُ لنفسى فى الخلاءِ ألومُها لكِ الويلُ ما هذا التَّجلُّدُ والصَّبْرُ

ألَمْ تعلمى أن لستُ ما عِشتُ لاقِيًا أخِى إذ أتَى من دونِ أكفانه القَبْرُ

فناداها مؤمن من الجنّ : يا خنساء ، قَبَضَه خالقُه ، واستأثر به رازقُه ، وأنتِ فيما تفعلين ظالمة ، وفى البكاء عليه آثمة . ومثلُ قوله

فَتًى كانَ يُدْنِيهِ الغِنَى من صديقه إذا ما هو ٱسْتَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ

قولُ المُقَنَّعِ الكِنْدِيِّ :

لهم جُلُّ مالِى إن تَتَابعَ لى غِنًى وإن قَلَّ مالِى لم أُكَلِّفْهُمْ رِفْدَا[٨]

---

(١) راجع (بحث وحم ومب) .
(٢) راجع (بحث وحم ومب) .
(٣) ترى به (مب) يرى له (ق ٢ : ٧٤) .
(٤) الركب .. انبرت (بحت) .
(٥) ورد فى الأمالى « سغبا » .
(٦) شمتا وقد قحط (بحت) « قحط وقحط والفتح أعلى » (ل) سغبا وقد (ق) .
(٧) تجد قصيدة الأبيرد فى (غ١٢: ١٥ و ١٦) الا أنك لا تجد البيت الذى يذكره أبو عبيد .
(٨) راجع (حم ٥٢٥) .

وقولُ إبراهيم بنِ العباس الصُّولِيّ[1] :

رأيتُك إنْ أيسرتَ خَيَّمتَ عندنا ... لِزامًا وإنْ أعْسَرتَ زُرْتَ لِمَامَا

فما أنتَ إلّا البدرُ إنْ قَلَّ ضَوءُهُ ... أغَبَّ وإنْ زادَ الضِّياءُ أقاما

[٥٠] وقوله أيضا :

ولٰكنَّ الجَوَادَ أبا هِشامٍ[2] ... نَقِيُّ الجَيْبِ[3] مأمونُ المَغِيبِ

بطِيءٌ عنكَ ما استَغْنَيْتَ عنه ... وطَلَّاعٌ عليكَ مع الخُطُوبِ

* * *

وفى (ص ٩٦ س ١٦) وأنشد أبو عليّ – رحمه الله – لزينبَ بنتِ الطَّثْرية تَرْثِي أخاها :

أَرَى الأَثْلَ من بَطن العَقِيق مُجَاوِرِى ... مُقِيماً وقد غَالَتْ يَزِيدَ غَوائِلُهْ[4]

فَتًى قَدَّ قَدَّ السيفِ لا مُتَضائِلٌ[5] ... ولا رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وبَآدِلُهْ

وهى أبيات ، فيها :

كَرِيمٌ إذا لاقيتَه مُتَبسِّماً ... وإمّا تَوَلَّى أشعثُ الرأسِ جافِلُهْ

وفسّره أبو عليّ – رحمه الله – فقال : الجافلُ : الذاهبُ ؛ وهذا تفسير لا يَسُوغ

---

(١) « كان ابراهيم بن العباس وأخوه عبد الله من وجوه الكتاب وكانا من صنائع ذى الرياستين فرفع منهما وتنقل ابراهيم فى الأعمال الجلية والدواوين الى أن مات وهو يتقلد ديوان الضياع والنفقات بسر من رأى فى سنة ٢٤٣ هـ وكان عبد الله أسنهما وأقدمهما وكان ابراهيم آدبهما وأحسنهما شعرا ، وكان يقول الشعر ثم يختاره ويسقط رذله ثم يسقط الوسط ثم يسقط ما يسبق اليه فلا يدع من القصيدة الا اليسير وربما لم يدع منها الا بيتا أو بيتين » (غ ٩ : ٢١) .

(٢) أبو هشام هو عبد الله أخو ابراهيم نستخرج ذلك مما قاله صاحب الأغانى (٩ : ٢٥) ... وهذا مما عيب على ابراهيم قوله ابتداء : ولكن عبد الله ... وقد كرر فى شعره فقال : ولكن الجواد ... البيت » .

(٣) وفى العهد (غ ٩ : ٢١ : ٢٥) .

(٤) تجد قصيدة زينب هذه فى (جم ٤٦٨ وغ ٧ : ١٢٣ وبحت ٣٩٦) إلا أن البيت : كريم ... الخ لا يوجد الا فى الحماسية ويروى فيها كما رواه أبو على ، وفى الأغانى : « وعن أبى عمرو الشيبانى أن الأبيات لأم يزيد ابن الطثرية » قال : وهو من الأزد ويقال الطثرية الوحشية اليربوعية ، وروى القالى : من وادى العقيق » .

(٥) متآزف (ل ١٠ : ٣٤٦ و١٣ : ٥٢ و٤١٢) متضائل (ل ١٣ : ٤٣ و٤١٢) يروى فى الموضعين البيت للمجير ...

فى هذا البيت ولا يجوز . وأىُّ مَدْخَل للذهاب هاهنا ! وإنَّما الجافل هنا من الجُفَال وهو الشَّعَرُ الكثير ؛ وهكذا رواه أبو علىٌّ :

* كريمٌ إذا لاقيتَهُ مُتَبَسِّما *

وغيره يرويه :

* كريمٌ إذا اَسْتَقْبَلْتَه مُتَبَسِّمٌ *

وهذه أحسَنُ لفظا وإعرابًا ، لأنَّ قوله « إذا اَستقبلتَه » أحسنُ مُطابقةً لقوله : « وإما تَوَلَّى » وكذلك الرفع فى قوله : « مُتَبَسِّمٌ » أجوَدُ فى المعنى ، لأنك إذا نَصبْته أوجبت أنّه لايكون كريما إلَّا فى حين تَبَسُّمه ، وإذا رفعتَ فهو كريمٌ مُتَبَسِّمٌ متى ما اَستقبلتَهُ أو لاقَيْتَهُ .

* * *

وفى (ص ١٠٠ س ٢٠) وأنشد أبو علىٌّ - رحمه الله - لأبى [1] كَبِير :

ولقد وَرَدْتُ [2] الماءَ لم يَشْرَبْ به ... بيْنَ الرَّبيع إلى شُهُورِ الصَّيِّفِ

إلَّا عَوَاسِرُ [3] كالمِرَاط مُعِيدةٌ ... بالليــل مَوْرِدَ أيِّم مُتَغَضِّفِ

هكذا أنشده : « ولقد وردتُ » بضم التاء ؛ وإنَّما هو : « ولقد وردتَ » بفتحها يخاطب رجلا من قومه رثاه . وقبل البيت :

أزُهَيْرُ إنَّ أخًا لنا ذا مِــرَّةٍ ... جَلْد القُوَى فى كلِّ ساعةٍ مَحْرَفِ

فارَقتُه يومًا بجانب نخلــةٍ ... سبق الحِمَامُ به زُهَيرُ تَلَهُّفِى

ولقد وردتَ المــــاء ... ... البيت

---

(١) « أبو كبير الهذلى شاعر صحابى اشتهر بكنيته واسمه عامر بن الحليس أحد بنى سهل بن هذيل » (خ ٣:٤٧٢) .

(٢) وردت .. حد الربيع (ل ١١:١٠٣ و١٤:٣٠٧) شهدت .. زمن الربيع (ل ٨:٣) .

(٣) عوابس (ل ٨ : ٣ و١١ : ١٠٣ و ١٧٤و٩ : ٢٧٧) راجع مطلع القصــيدة (قت ٤٢٠ و ل ١٠ : ٣٨٩) عواسل (ل ٤:٣١٢) وقال انه « يصف الذئاب » كالقداح (ل ٦ : ٢٤٢) « أراد بالعواسر : الذئاب التي تعسر في عدوها وتكسر اذنابها (ل) عواسر (ل ١٤ : ٣١٧) .

ومضى فى تأْبينه ورثائه ، وذكر مناقبه وعلائه . قوله : « ذا مِرّة » أى ذا قُوّة .
وقوله : « فى كلِّ ساعةِ محْرِفِ » يقول : يحترِفُ فيتقلّبُ . وقد فسر أبو علىّ
– رحمه الله – معنى البيتين . ويُروى : « إلّا عواسلُ » باللام وهى أشهر الروايتين ،
يقال : مرَّ الذئبُ يعْسِل وينْسِل إذا مرَّ مرًّا سريعا .

* * *

وفى (ص ١٠٢ س ١٠) وأنشد أبو علىٌّ – رحمه الله – للفرزدق :

فَقُلتُ[1] ادْعِى وأدْعُ فإنّ أنْدى لِصوْتٍ أن يُنادِىَ دَاعيَانِ

هذا البيتُ ليس للفرزدق ، وقد نُسِب إلى الحطيئة ولم يَرْوِه أحدٌ فى شعره .
والصحيحُ أنه لدِثَارِ بنِ شَيبانَ ، ودِثارٌ هو الذى حمله الزِّبْرِقانُ[2] على هجاء بنى [٥١]
بَغِيض . وقولُه : « وأدْعُ » هو على تَوهُّم اللام ؛ ولو أظهرها كان خيرًا ، كما قال
الله سبحانه [وتعالى] : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ ويُروَى :

* فقلتُ ادْعِى وأدْعُوَ إنَّ أنْدَى *

والواوُ فى قوله : « وأدْعُوَ » واو الصرف . ويروى : « وأدْعُوَ أنَّ أنْدَى »
أى لأنَّ ذلك أنْدَى .

* * *

وفى (ص ١٠٢ س ١٢) وأنشد أبو علىٌّ – رحمه الله – :

وَأَّى لم يَزَلْ يَسْتَسْمِع العام حوْلَهُ نَدى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْف[3] عاذِبِ

---

(١) وأدعو أن (غ ٢ : ٥٧ ومغن ٢٨٠ ومخت ٦١١ و ل ١٦ : ٣٦) « أى ادعى ولأدع فكأنه قال ان دعوت دعوت » (ل) « ناديته نداء وفلان أندى صوتا من فلان ؛ أى أبعد مذهبا وأرفع صوتا ؛ وأنشد الأصمعى لدثار ابن شيبان النمرى :

تقول خليلتى لما اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان

فقلت ادعى وأدع .. * .. .. البيت» (ل ٢٠ : ١٨٧)

(٢) « أرسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له : دثار بن شيبان فهجا بغيضا وفضل الزبرقان» (خ ١:٥٦٩) « قال ابن يعيش : هو للحطيئة ؛ وقال الزمخشرى : هو لربيعة بن جشم ؛ وقال ابن برى : هو لدثار بن شيبان النمرى حين هجا الحطيئة الزبرقان .. وقال بعضهم : هو للأعشى » (مغن ٢٨٠) والقصيدة تروى بكاملها فى ديوان مختارات شعراء العرب (١١٥ و١١٦) لدثار بن سنان (كذا) .

(٣) وضع الكاتب تحت الذال المعجمة نقطة ورسم فوقها « معا » للدلالة على أنها تقرأ بالذال المعجمة وبالدال المهملة ومعناها فيهما « الأكل » .

هكذا أنشده أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ « وأْيٍ » على مثال فَعْل ، وهو الشديد الصُّلْبُ . والبيت للذي الرُّمَّة . وكذلك قيَّده أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ ورواه في ديوان شعره « وإنَّما هو » و« وأيٌ » الواو للعطف وأنْ الحرف الناصب ، ويوضِّح لك صحَّة ذلك قولُه قبلَ البيت :

خدَبٌ حَنَا من ظَهره بَعْدَ سَلْوَةٍ ... على قُصْبٍ مُنْضَمٌ الثَّميلَةِ شازِبِ

مِرَاسُ الأَوابِي عن نُفُوسٍ عزيزةٍ ... وإلْفُ المَتَالي في قلوبِ السلائِبِ

وأنْ[1] لم يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ العامَ حولَهُ ... نَدَى صَوْتِ مَقْرُوعٍ عن العَذْفِ عاذِبِ

يقول : حَنَى من ظهرِه مِراسُ الأوابي واستماعُ صَوتِ فحلٍ يُنادى بإزائه آخَرَ يُخاطِره على طَرُوقَته ويُصَاوِلُه ، فبينهما كَرٌّ وإبعادٌ . وقوله : « بَعْدَ سَلْوَة » أي بَعْدَ نعمة . يقول : أضمَرَه الهِياجُ لأنه تركَ العَلَفَ والمَرْعَى . والثَّمِيلة : بقيَّةُ العَلَف والماء في البطن . والسلائبُ : هي التي تُعجِزُها أولادُها أو ماتت . يقول : هذه السلائبُ تُحِب هذه المتالي كحُبِّها أولادها فحيثُما ذَهَبت المتالي تَبِعَتْها السلائبُ وقد فسَّر أبو عليٍّ ـ رحمه الله ـ باقِي الغريب .

* * *

وفي (ص ١٠٣ س ٥) وأنشد أبو علي ـ رحمه الله ـ :

وعَيْرٌ لها من بَنَاتِ الكُدَادِ ... يُدَهْمِجُ بالقَعْبِ والمِزْوَدِ[2]

هذه روايةٌ محالةٌ ، وليس هكذا قاله الشاعرُ ، وهو للفرزدق يهجو جريرا ، وصحَّة إنشاده :

فما حَاجِبٌ في بني دَارِمٍ ... ولا أُسْرَةُ الأَقْرَعِ الأَمْجَدِ[3]

ولا آلُ قَيسٍ بنو خالدٍ ... ولا الصِّيدُ صِيدُ بَنِي مَرْثَدِ

(١) وروى القالي (٢ : ١٠٢) « ومن لم يزل » وأن لم يزل (رمة ١٠٩) ولما يزل .. عن العدو عازب (ل ١٠ : ١٣٩) .

(٢) روى القالي (٢ : ١٠٣) « بالقعب والمزود » .

(٣) راجع أبيات الفرزدق (نق ٧٩٤) .

بأَخيلَ منهمْ إذا زَيَّنُـــوا بِمَغْرَمِهِم حاجِبَى مُؤْجَـــدِ[1]
حمارٍ لهم من بناتِ الكُدادِ يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ والمِـزْوَدِ[2]
يَبيعُونَ نَزْوَتَهُ بالوَصِيــــفِ وكرمَيْتَــه[3] بالناشِئِ الأَمْرَدِ

يعنى الأقرع بنَ حابِس بنِ عقال بن محمد بن سُفيانَ بنِ مُجاشع ؛ وقيسَ ابنَ خالِد بنِ عبدِ الله ذى الجَدَّيْنِ الشيبانى ؛ ومَرْثَد بْنَ سعد بْنِ مالك بن ضُبيْعة ابن ثعلبة . والمُؤْجَد : الحمارُ الغليظ . والكُدادُ : فَحْلٌ من الحُمُرِ مَعْلومٌ . ويُدَهْمِج : يُسْرِع فى تقارُبِ خَطْوٍ .

* * *

وفى (ص ١٠١ س ١٤) وأنشد أبو على لابن أحمر :

تُهْدَى إليه ذِراعُ الجَدْىِ تَكْرِمةً إمَّا ذَبِيحًا وإمَّا كانَ حُلَّانا

[٥٢]

هكذا أنشده تُهْدَى بضم التاء على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ ؛ وإنما هو تُهْدِى إليه بكسر الدال ، ويَشهدُ لذلك ما قبلَه ؛ وهو :

فِداكَ[4] كلُّ ضئيلِ الجسمِ مُخْتَشِعٍ وَسْطَ المَقامة يرْعَى الضَّأْنَ أحيانا
تُهْدِى[5] إليه ذِراعَ الجَدْىِ تَكْرِمَةً إمّا ذَبِيحًا وإمّـا كـان حُلَّانا
عِيطٌ عطَابِيلُ لُبْسَ الرَّىِّ وابْتَذَلَتْ معاطِفًا سابِرِيَّاتٍ وكَتَّانا

يقول : تُهْدِى إليه هذه المرأةُ ذِراعَ الجَدْىِ تَكْرِمَةً ؛ يَهْزأُ به . والذَّبيح : الذى يَصلح للنُّسك . والحُلَّان والحُلَّام : الصغير الذى يَصلح للنسك . وقوله : لُبْسَ الرَّىِّ ؛ يريد ثيابَ الرَّىِّ فحذف المُضافَ .

* * *

(١) مؤجد (ل ٣ : ١٠١) .
(٢) وعير لها .. يدهمج بالقعو والمزود (ل ٣ : ١٠١) (يلأمعج) (٤ : ٢٨٣) حمار .. والمزود (نق ٢٤٣) وفى نسخة « حماريهما » (نق) « قال ابن برى : صواب انشاده : حمار لهم » (ل) .
(٣) كومينه (نق) .

(٤) فداك .. مختشع (١٦ : ٢٨٣) .
(٥) تهدى اليه ذراع ... حلانا (ل ٣ : ٢٦٤ و ١٦ : ٢٨٣) « ويروى حلانا » (ل ٣) وفى الأصل « ذراع الجدع » .

وفى (ص ١٢٩ س ١٧) وذكر أبوعلىّ – رحمه الله – قولَ المنصور لجرير ابن عبد الله القَسْرِىّ : « إنّى لَأُعِدُّكَ لأمرٍ كبير » فقال : يا أمير المؤمنين ، قد أعدَّ اللهُ لك منّى قَلْبًا مَعْقُودًا بنصيحتك ، ويدًا مبسوطة بطاعتك ، وسيفًا مَشْحُوذا على أعدائك ، فإذا شئتَ ...

هذا غَلَطٌ مُرَكَّبٌ ، ووَهْمٌ فاحشٌ من جهتين :

إحداهما ، أنّه خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِىّ لا جرير ، لأن جريرَ بنَ عبد الله هو البجَلِىُّ أحدُ الصحابة ، وهو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَطْلُعُ عليكم مِن هذا الفَجّ خَيْرُ ذى يَمنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَك » . وكان أجملَ الناس ولم يكن لخالدٍ أخٌ يُسمَّى جريرًا ؛ إنّما كان له أخوان : أَسَدٌ وإسماعيلُ ابنا عبدِ اللهِ القَسْرِى . أدرك إسماعيلُ منهم أبا العباس السَّفّاح ، وكان يَسُبُّ عنده بنى أميّة .

والجهةُ الأُخرى ، أنّ خالدًا لم يُدرِك شيئا من الدولة الهاشميّة ؛ وإنما قاله المنصورُ لمعن بن زائدة ، لذلك قال المدائنىُّ – رحمهم الله – وجميع الأخباريِّين : وإنّما ماتَ خالدٌ فى سجن[1] يوسف بن عُمَر وهو يُعَذِّبُه ، وفى عَذابه ماتَ بلالُ بن أبى بُرْدة . وكان هشامُ بنُ عبدِ الملك قد استعمل خالدَ بن عبد الله على العراق سنةَ ستٍّ ومائة ، ثم وَلّى يُوسُفَ بن عُمَر سنةَ عشرين ومائة ، فسَجَنَ خالدًا وعَذَّبه حتى مات فى سِجْنه ، وبَقِىَ يُوسُفُ واليًا على العراق إلى أن بُويِــعَ يزيدُ بنُ الوليد سنة ستٍّ وعشرين ومائة ، فاستعمل منصورَ بن جُمْهُورٍ على العراق ؛ فلما سَمِعَ ذلك يوسف هرب إلى الشام ، فظفر به هناك فسُجِنَ ؛ فلمّا مات يزيدُ بنُ الوليد واضطَرَبَ أمرُ المَرْوَانِيّة بطَش يزيدُ ابنُ خالدِ بن عبد الله القَسْرِىّ بيوسف بن عُمَر فقتله فى السجن وأدرك بثأر أبيه منه .

* * *

[٥٣] وفى (ص ١٣٥ س ١١) وأنشد أبو علىٍّ :

وما كانَ ذَنْبُ بَنِى عامـرٍ[2] بأن سُبَّ منهم غُلَامٌ فَسَبّْ

---

(١) مات خالد القسرى فى سجن يوسف بن عمر (غ ١ : ١٦٦) .

(٢) بنى مالك (صح ١ : ٦١ ول ١ : ٤٣٨ و ٦ : ٢٦٩ و ١٢ : ٢٨٥ و ت ١ : ٢٩٢) وفى هامش اللسان والتاج : « والرواية بأن شب بفتح الشـين المعجمة » وذلك عن الصاغانى فى التكملة .

بأَبْيَضَ ذى شُطَبٍ باتِـــرٍ يَقُطُّ العِظَام ويَبْرِى العَصَبْ[١]

وقال : يريد مُعاقرةَ غالبٍ أَبى الفرزدق وسُحيْم بن وَثِيل الرياحىّ[٢] لمّا تعاقرا بصَوْءَر ، فعَقَر سُحيم خمسا ثم بدا له وعقر غالب مائة ...

هكذا أَنشده أَبو على – رحمه الله – :

* وما كان ذَنبُ بنى عامـرٍ *

وإِنّما هو :

* وما كان ذَنبُ بنى مالك *

وليس لغالبٍ أَبٌ يُسَمَّى عامرًا ؛ إِنّما هو مِنْ بَنِى دارِمِ بن مالك بن حَنْظَلَةَ . والشعرُ لذى الخِرَقِ الطُّهَوِىّ يتعصَّبُ لغالب ، لأَنَّ مالكا يجمعهما ؛ هو من بنى أَبى سُودِ بن مالك بن حَنْظَلَة ؛ وأُمّ أَبى سُودٍ وعَوْفٍ ابْنَىْ مالك ، طُهَيَّةُ بنتُ عَبْشمس ابن سعد بن زَيد مَناةَ بن تميمٍ غَلَبَتْ عليهم . وٱسمُ ذى الخِرَقِ قُرْطٌ ؛ سُمِّىَ ذا الخِرَقِ بقوله :

وما خَطَبْنَا إِلى قَوْمٍ بنـــاتِهمُ إِلّا بـأَرْعَنَ فى حَافَاته الخِرَقُ

وكان الفرزدقُ عند هذه المُعَاقَرَةِ يحُوشُ الإِبل على أَبيه يقول : خُشْها علىَّ يا بُنَىّ ، وهو يقول : اعْقِرْ هَيا أَبَه ؛ ثم تُرِكت لا يُصَدُّ عنها بَشَرٌ ولا سبُعٌ ولا طائرٌ ، فبَلَغَ ذلك علىَّ بن أَبى طالب – رضى الله عنه – فنَهَى عن أَكلِ لحومها وقال : إِنّها مما أُهِلَّ به لغير الله .

* * *

وفى (ص ١٣٦ س ٢١) وأَنشد أَبو علىٌّ فى أَبيات المعَانى :

وخَلَّقْتُه[٣] حتَّى إِذا تَمَّ وٱسْتَوى كمُخَّةِ ساقٍ أَو كَمَتْن إِمَـــام

(١) راجع (ل وت) . (٢) راجع هذا الخبر فى (غ ١٩ : ٥و٦) .

(٣) راجع (صح ٢ : ٨٠ و ل ١١ : ٣٨٧ و١٤ : ٢٩١ و١٥ : ٩٦ و ت ٦ : ٣٣٧) خلقته : لينته « الامام : الخيط الذى يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء ... أى كهذا الخيط الممدود على البناء فى الاملاس والاستواء . يصف سهما » (ل١٤:٢٩١) .

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ فإنَّ فيه إخلالاً ، لأنَّه أفردَهُ وأسقطَ فائدتَه وجوابَه ، فإذا تَمَّ هذا السهمُ واستوى كان ماذا ! وبعد البيت :

قَرَنْتُ[1] بِحَقْوِيْهِ ثلاثًا فلم يزِغْ عن القَصْدِ حتّى بُصِّرَت بِدِمَامِ

يعنى بالثلاث : ثَلاثَ قُذَذٍ . فلم يَزِغ ، أى لم يَمِل عن القَصد حتى بُصِّرَتْ هذه القُذَذُ ، أى أصابتْها البَصِيرة ، وهى الطريقة من الدّم ؛ وكلّ ما طَلَيت به شيئا فهو له دِمَامٌ ، يقال : دُمَّ قِدْرَك ، أى اطْلِها بالطِّحَال حتّى تَقْوَى .

* * *

وفى (ص ١٣٩ س ٢٠) ذكر أبو علىٍّ - رحمه الله - عن مُجَالِدِ بن سعيد - رحمه الله - قال : كنّا يوما عند الشَّعْبِيِّ فتناشَدْنا الشعر ، فلمّا فرغنا قال الشَّعْبِىُّ - رحمه الله - : أيُّكم يُحْسِن أن يقول مثل هذا ؟ وأنشدنا :

أعَيْنَىَّ مهْلاً طالَما لم أقُلْ مَهْلَا وما سَرفًا مِ الْآنَ قُلْتُ ولا جَهْلَا
وإنَّ صِبا ابن الأربعين سفَاهَةٌ[2] فكيف مع اللاّئى مُثِلْتُ بها مثْلَا

وهى أبيات

قال مُجَالد : فكتبنا الشعرَ ثم قُلْنا للشعبىّ - رحمه الله - : منْ يقوله؟ فسكتَ ، فتُرَى[3] أنه قائله .

[٥٤] ما أعجبَ أمرَ أبى علىّ - رحمه الله - ! هذا الشِّعرُ أشهرُ بالنسبة إلى القُحيف العُقَيلىِّ من أن يرتابَ به مرتابٌ. رواه له الأصمعىّ والمُفَضَّل - رحمهما الله - كلاهما ، وهو ثابتٌ فى اختياراتهما . وقد رواه أبو علىّ - رحمه الله - هناك ، وهو ثابتٌ أيضا فى ديوان شعره وفيه زيادةٌ تشهَدُ أنه للقُحَيف لا للشعبىّ - رحمه الله - وهى :

ومِنْ أعجَبِ الدنيا إلىَّ زُجَاجَةٌ تَظَلُّ أيادِى المُنْتَشِينَ بها فُتْلَا

---

(١) راجع (صـــح ٢ : ٢٨٥ و ل ١٤ : ٢٩١ و١٥ : ٩٦ و ت ٨ : ٢٩٤) تزغ (ل ٥ : ١٣٢) يزغ (صح ١ : ٢٨٦) .

(٢) لسبة .. مقلن لنا (غ ٢٠ : ١٤٣) .

(٣) ورد فى الأمالى « فخيل الينا أنه ... » .

يَصُبُّون فيها من كُرُومٍ سُلافةً يَرُوح الفتى عنها كأنّ به خَبْلَا

وهذا البيتُ شاهدٌ على أنَّ اليدَ العُضو تُجمَعُ أَيادِيَ .

* * *

وفى (ص١٤٥ س ١٧) وأنشد أبو عليٌّ – رحمه الله - قصيدةً لمُهَلْهِلٍ أوّلها :

أَلَيْلَتَنَا[1] بِذِى حُسُمٍ أَنِيرِى إذا أنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

وفيها :

فلا وأَبِى جليلَةَ ما أَفَأْنَا من النَّعَم المُؤَبَّل من بَعِير

وفسّره فقال : جَلِيلَةُ : أُختُ كُلَيب ، وكانت تحت جَسَّاسٍ قاتِل كُلَيب .

هذا غَلَطٌ فاحشٌ من أبي عليٌّ – رحمه الله – ويجب أن يقال له : اِقْلِبْ تُصِبْ ؛ إنما جليلة أُختُ جَسّاس ، وكانت تحت كُلَيب قتيل جسّاس ؛ وهى القائلةُ لما قُتِلَ زوجُها ورَحلت ، فقالت أُختُ كُلَيب : رِحلةُ المعتدى وفراق الشامت ؛ فبلغَ ذلك جَلِيلةَ فقالت : فكيف تَشْمَتُ الحُرَّة بهتك سِترِها ، وتَرَقُّب وِترِها ! ثم أنشأَت تقول :

يابْنَةَ الأَقوامِ إنْ لُمْتِ[2] فلا تَعْجَلِي باللوم حتّى تَسأَلِي

فإذا[3] أنتِ تَبيَّنتِ التى عندها اللومُ فلُومى واَعْجَلِي

يا قتيلاً قوَّض الدهرُ بـه سقفَ بَيْتَيَّ جميعا مِنْ علِ

فِعلُ جسّاسٍ وإن[4] كان أخِى قاصِمٌ ظَهرِى ومُدْنٍ أَجَلِي

يَشْتَفِى المُدْرِكُ بالثار وفى دَركى ثارى ثُكْلُ المثكلِ

---

(١) راجع (غ ٤ : ١٤٧ و١٥٠ و بك ٢٩٥ و خ ١ : ٣٠٣ و عى ٤ : ٤٦٣ و ل ١٣ : ٣٨٤) حسم ... تجوزى (أصم ٣٣ : ١) « حسم بضم الحاء وفتح السين » (عى ٤ : ٤٦٤ و ل ١ : ٣٧٩) بذى جسم (غ) وهو تصحيف .

(٢) ان شئت (أث ١ : ٢١٦ و غ ٤ : ١٥١ ومثل ١٩٠) .

(٣) فاذا ما أنت تبيت الذى يوجب .. واعذلى (أث ومثل و غ) الا أن المثل والأغاني رويا : فاذا أنت تبينت الذى .

(٤) على وجدى به قاطع .. (أث ومثل و غ) .

وفى (ص ١٥٢ س ١٠) وذكر أبو على – رحمه الله – للعتَّابِيِّ رسالةً كتب بها إلى بعض إخوانه يَسْتَمْنِحُه ووصَل بها شعرا ؛ وهو :

ظِلُّ اليَسارِ على العَبَّاس ممدُود   وقلبُه أبدًا بالبُخْلِ[1] مَعقُودُ
إن الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرَتَهُ   حتَّى تراه غَنِيًّا وهو مجهودُ
وللبخيل على أموالِه عِلَلٌ   زُرْقُ العيون عليها أَوْجُهٌ سُودُ
إذا تكرَّمْتَ[2] عن بذْل القليل ولم   تَقْدِرْ على سَعَةٍ لم يَظهَر الجُودُ

وهذا أيضًا سهوٌ بَيِّنٌ ، لأنّ هذا الشعرَ هجاءٌ لا مَدِيحٌ ، وليس للعتَّابِيِّ ؛ إنَّما هو [٥٥] لبشَّار يهجو به العبَّاس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس – رضى الله عنهم وإنَّما قال :

* وقلبُه أبدًا بالبخل معقـودُ *

فوصفه بالغنَى والبخل ثم ضرب له مثلا ممن هو على ضدّ حاله من كرمه وقلة ماله ؛ فقال :

إنّ الكريم لَيُخْفِى عنك عُسْرتَهُ   حتَّى تراه غَنِيًّا وهو مجهودُ[3]

وخَتَم الشعر ببيت لم يُنشِده أبو علىّ – رحمه الله – يُوضِّح لك ما ذكرتُه وهو :

أَورِق بخيرٍ تُرجَّى للنَّوال فما   تُرْجَى الثِّمارُ إذا لم يُورِق العُودُ

وكان بشَّارٌ منحرفا عن آل علىّ بن عبد الله ؛ ووُجِد فى كُتُبه بعد موته : هَمَمتُ بهجاء آل سليمان بن علىٍّ ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوهبتُهم له ؛ فما قلتُ فيهم إلّا بيتين وهما :

دِينارُ آلِ سُلَيْمانٍ ودِرْهَمُهُمْ   كالبابِلِيَّيْنِ[4] حُفَّا بالعَفَارِيتِ
لا يُوجَدانِ[5] ولا تلقاهُما أبدًا   كما سَمِعتَ بهارُوتٍ ومارُوت

(١) فى البخل (غ ٣ : ٤٧) .   (٢) اذا تكرهت أن تعطى ... (غ ٣ : ٤٧) .

(٣) فى الأغانى (٣ : ٤٧) تنهى القطعة ببيت آخر وهو :

بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ماسد فقرا فهو محمود

(٤) فى الكامل للمبرد طبع مدينة ليدن « كبابليين » .

(٥) لا يبصران ولا يرجى لقاؤهما (غ ٣ : ٧٣) . لا يرجيان ولا يرجى نوالهما (الكامل للمبرد) .

وفى (ص ١٥٤ س ١٨) وأنشد أَبو علىّ ــ رحمه الله ــ لتأَبَّط شَرًّا شعرًا أَوَّله :

إنِّى[١] لَمُهْدٍ من ثنائى فَقاصِدٌ   به لابن عَمِّ الصِّدْقِ شُمْسِ[٢] بن مالكِ

وفيه :

إذا طَلَعَتْ أُولَى العَدِىِّ فَنَفْرُهُ[٣]   إلى سَلَّةٍ من صارِمِ الغَرِّ باتِكِ[٤]

إذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلتْ   نَواجِذُ أَفواهِ المَنَايَا الضوَاحِكِ[٥]

هكذا أَنشده أَبو علىّ ــ رحمه الله ــ : « من صارم الغَرِّ » والمحفوظ المعروف : « من صارم الغرب » وهو الحَدُّ وهو الغِرَار . فأَمَّا الغَرُّ فهو الكسر فى الثوب والجلد ، ولا أَعلمُه يقال فى السيف . وقال أَبو علىّ ــ رحمه الله ــ فى تفسير العَدِىّ : هم الذين يَعدُون فى الحرب ، وإنَّما العَدِىُّ[٦] : أَوّل من يَحمِلُ ، واحدُهم عَادٍ ، مثل غازٍ وغَزِىٍّ ، هذا قول جماعة اللُّغويِّين ؛ وقوله :

إذا هَزَّهُ فى عَظْمِ قَرْنٍ تَهلَّلتْ   نواجِذُ أَفواهِ المنايا الضــواحِكِ[٥]

هذا المعنى نقيض قوله فى أُخرى :

شَدَدتُ[٧] لها صَدرِى فزلَّ عن الصَّفَا   به جُؤجُؤٌ عَبْلٌ ومتن مُخَصَّرُ

فَخالطَ سَهلَ الأَرض لم يكدح الصفا   به كدحةً والمَوتُ خزيانُ يَنظُرُ

* * *

(١) فى البيت الخـــرم وهو حذف فاء « فعولن » الأولى من الطويل وهو جائز فى مطلع القصيدة كما هنـا وقد ذكر البيت فى الأمالى « وانى .. الخ » بزيادة الواو ولا معنى لوجودها .

(٢) شمس (حم ٤١) « ويقال انه شمس بضـــم الشين ويكون علما لهذا الرجل فقط » (حم) وورد فى الأمالى بفتح الشين .

(٣) فنفرة (ل ١٢ : ٢٧٥) « سيف باتك : أى صارم ، قال ابن برى : ومنــه قول الشاعر .. البيت» (ل) .

(٤) روى القالى (٢ : ١٥٥) « الغرب » .   (٥) راجع (حم ٤٣) .

(٦) روى اللسان (١٩ : ٢٥٨) المعنيـــين للفظة « العدى » .

(٧) فرشت لها (حم ٣٥) وروى تسعة أبيات لتأبط شرا . وخبر هذه الأبيات الى تأبط شرا : كان يشتار عسلا فى غار فأغارت عليه هذيل فجعل يسيل بالعسل عـلى فم الغار ولم يزل يزلق حتى جاء سليما الى أســـفل الجبل فنهض وفاتهم (عن حم ٣٦) .

وفى (ص ١٦٣ س ١) وأنشد أبو عليٌّ ــ رحمه الله ــ :

* فَقُلْصِى لكم ما عِشْتُمُ ذو دَغَاوِلِ *

ليس هكذا البيت ؛ وإنَّما صِحَّةُ إنشاده :

فَقُلْصِى[(١)] ونُزْلِى ما عَلِمْتُم حَفِيلَةٌ   وشَرِّى لكم ما عِشْتُمُ ذُو دَغَاوِلِ

قوله : قُلْصِى ، يريد انقباضى . ونُزْلِى : استرسالى . وحَفِيلةٌ : كثيرةٌ . ودَغَاوِلُ : أى ذو غائلة ؛ ولا يُدْرَى ما واحِدُها ، ولكن نرى أنَّها دَغْوَلَةٌ . والبيتُ لعبدِ منافِ ابن رِبْعٍ الهُذَلِيّ من قصيدة يَرْثِى بها دُبَيَّة السُّلَمِيّ .

* * *

وفى (ص ١٦٥ س ١) وأنشد أبو عليٌّ ــ رحمه الله ــ :

يا دَارَ سَلْمى بين ذاتِ[(٢)] العُوجْ   جَرَّت عليها كلُّ رِيحٍ سَيْهُوجْ

[٥٦] قد أخلّ أبو عليٌّ ــ رحمه الله ــ بالوزن واللفظ ؛ أمَّا الوزنُ فإنّ إقامته بأن تنشده : « بين دارات العُوجْ » ؛ جمع دارةٍ ، وكذلك صِحَّةُ لفظه ، لأن ذات العوج لا يُعرَف مَوْضِعا ، وإنما هو دَارَاتُ العُوج ، أو دَارَةُ العُوج ، قال الراجز :

بِدَارَةِ[(٣)] العُوجِ لِسَلْمَى مرْبَعُ   يَكنُفُه مِن جانِبَيْــه لَعْلَعُ

وبعد قوله :

* جَرَّتْ عليها كلُّ رِيح سَيْهُوجْ *

هَوْجَاءَ جاءتْ من بلادِ[(٤)] يأْجوجْ   [مِن عن يمين الخطِّ أوسَمَاهِيجْ[(٥)]]

* * *

وفى (ص ١٧١ س ٥) وأنشد أبو عليّ ــ رحمه الله ــ :

لها شَعَرٌ[(٦)] داجٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ   وجِسْمٌ خُدارِىٌّ وضَرْعٌ مُجالِحُ

(١) فقلصى ونزلى قد وجدتم حفيله .. ذو دغاول (ل ٨ : ٣٤٨) .

(٢) ورد فى الأمالى « دارات » .

(٣) دارات العوج (كنز ٣٨ ول ٣ : ١٢٤ و١٢٥) بين ذات العوج (ل ٣ : ١٥٩) دارة العوج : موضع (ت ٢ : ٨٠) .

(٤) من جبال (ل ٣ : ١٢٥) « والريح الهوجاء : التى تحمل التراب . وقوله : من بلاد يأجوج ، أى هى شرقية » (أيض ٦٤) .

(٥) عن (ل ٣ : ١٢٥) والخط : موضع بالبحرين . سماهيج : موضع .

(٦) راجع (كنز ٨٩) صاف .. زخارى وضرس (غ ١٦ : ١٤٧) .

هذه رواية مُحالةٌ لا وجه لها ؛ وإنما هو : « وَجِسمٌ زُخَارِيٌّ » وهو الكثير اللحم والشحم ، من قولهم : زَخَر البحر إذا ٱرتفعت أمواجُه وتكاثفت ، ولا يقال : جِسم خُدَارِيٌّ ؛ وإنَّما الخُدارِيّ من صفة الألوان ؛ فلو قال : ولَونٌ خُدَارِيٌّ ، لكان وجها ؛ على أنه ليس مدحًا . وهذا الشعر لجُبَيهاء[1] الأَشْجَعِيّ ، يقوله فى عَنْزٍ كان منحها رجُلاً من بنى تميم من أشجع قومه . والعَنْزُ تُسَمَّى صَعْدَةً ؛ وهى أَبياتٌ كثيرةٌ يمدح العَنْزَ المذكورة . وأوّلها :

أَمَوْلَى بَنِى تَيْمٍ أَلَستَ مُؤَدِّيًا ... مَنِيحتَنَا فيما تُؤَدِّى[2] المَنَائحُ

فإنَّك لو أَدَّيتَ صَعْدَةَ لم تَزَلْ ... بعَلياءَ عِندى ما بَغَى الرِّيحَ رائحُ

لها شَعَرٌ ضافٍ وجِيدٌ مُقَلَّصٌ ... وجِسمٌ زُخَارِيٌّ وضَرْعٌ مُجَالِحُ

* * *

وفى (ص ٢١٨ س ٦) وأنشد أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ لمالكِ بنِ أسماءَ فى أخيه عُيينة لمّا سجنه الحجّاج :

ذَهَبَ الرُّقادُ فما يُحَسُّ رُقَادُ ... مِمَّا شَجَاكَ وحَفَّتِ[3] العُوَّادُ

خَبَرٌ أتانِى عن عُيَيْنَةَ مُفْظِعٌ[4] ... كادتْ تَقَطَّعُ عندَهُ الأَكبادُ

بَلَغَ النُّفوسَ بَلاؤُهُ[5] فكأنَّنا ... مَوتَى وفِينَا الرُّوحُ والأَجْسَادُ

لمّا أتانِى عن عُيَيْنَةَ أَنَّه ... أَمْسَى[6] عليه تَظَاهَرُ الأَقْيادُ

نَخَلَتْ[7] له نَفْسِى النَّصِيحَةَ إنَّه ... عندَ الشدائدِ تَذْهَبُ الأَحْقادُ

---

(١) جبهاء لقب غلب عليه ؛ يقال : جبهاء وجبيهاء جميعا ، واسمه يزيد بن عبيد .. شاعر بدوى من مخاليف الحجاز ، نشأ وتوفى فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر ؛ وهو مقل وليس من معدودى الفحول » (غ ١٦ : ١٤٧) .

(٢) فيما ترد (غ ١٦ : ١٤٧) .

(٣) وروى القالى (٢ : ٢١٨) « وملت العواد » منع ... ونامت (غ ١٧ : ١١٧ وحم ١٢٧) .

(٤) موجع .. ولمثله تتصدع (غ وحم) . (٥) بلاؤها (غ) بلاؤه (حم) .

(٦) عان تظاهر فوقه (غ) .

(٧) نحلت (غ) تصحيف . تخلت (مفض ٢٩٥ وحم) .

وعَلِمْتُ[١] أنِّى إن فَقَدْتُ مكانَهُ ذهبَ البِعَادُ فصار[٢] فيه بِعَادُ
ورأيتُ فى وجه العَدُوِّ شكاسةً وتَغَيَّرَتْ لى أَوْجُهٌ وبـلادُ
وذكرتُ[٣] أىُّ فَتًى يَسُدُّ مكانَه بالرِّفْدِ حين تَقَاصَرُ[٤] الأَرْفَادُ
أم مَن[٥] يُهِينُ لنا كرائمَ مالِهِ وله إذا عُدْنا إليـه مَعـادُ

هذا الشعرُ لعُوَيف القوافى بلا اختلاف . وأىُّ حقدٍ كان بين مالكٍ وأخيه حتَّى يقول :

نَخَلَتْ له نَفْسِى النَّصِيحةَ إنَّه عندَ الشدائد تَذهَبُ الأَحْقاد !

وكيف يقول مالك فى أخيه :

* أم من يُهِينُ لنا كرائم ماله *

[٥٧] وما لكٌ أَغنَى من عُيَينة وأَنْبَهُ ، لأنه كان مُتصرِّفا فى الرَّفِيع من أعمال السلطان ؛ وكان مع ذلك من أهل الفصاحة واللَّسَن والشِّعر الفائق والبراعة . وعُوَيف أحدُ الشعراء المُنْتَجِعين بالشعر المُسْتَرفِدِين للملوك ؛ وإنَّما قال عُوَيفٌ :

* عندَ الشدائد تَذهَبُ الأَحقادُ *

لأنَّ أختَ عُوَيف كانت تحتَ عُيَينة بن أسماء فطلَّقها ، فَغضِب من ذلك عُوَيف وقال : « الحُرَّةُ[٦] لا تُطَلَّقُ إلَّا لرِيبَةٍ » وباعد عُيَينة وعاداه ؛ فلما بَلَغه أنَّ الحجَّاج سَجن عُيينة وقيَّده ، عَطَفَه ذلك عليه وأَذْهَبَ حِقدَه له فقال الشعر .

وهو عُوَيفُ بنُ مُعَاوية بنِ حصن ؛ وقيل : ابْنُ عُقْبَة بن عُيَينة بن حصن

---

(١) هذا البيت والذى يليه ليسا فى الأغانى ولا الحماسة .
(٢) ورد فى الأمالى « فكان » . (٣) يروى بدون اختلاف فى الأغانى والحماسة .
(٤) ورد فى الأمالى « تقاصر الارفاد » .
(٥) أو من ... ولنا (غ) أم من ... ولنا اذا (حم وق) .
(٦) الحرة « لا تطلق بغير ما بأس » (غ) حيث يروى الخبر .

ابن حُذَيفة بن بدر الفَزَارِىّ ؛ وهو شاعرٌ مَجِيدٌ ، سُمِّىَ عُوَيفَ القوافى[١] بقوله :

سأَكذِبُ مَنْ قد كان يَزْعُمُ أَنَّنِى إذا قُلْتُ قولًا لا أُجِيدُ القَوَافِيَا

* * *

وفى (ص ٢٢٥ س ١٦) وأنشد أبو علىٍّ ـ رحمه الله ـ لأَبى الأَسْوَد فى أبيات :

وإنَّ آمرأً لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ يَكُنْ هَيِّنًا ثِقْلاً على مَنْ يُصاحِبُ[٢]

هذا سهوٌ من أَبى علىٍّ ـ رحمه الله ـ لم يشْعُرْه ؛ لانجزام قوله : « يكُنْ هَيِّنًا » من غير جازم ؛ وإنَّما صِحَّة إنشاده :

وأَىُّ آمرىءٍ لا يُرْتَجَى الخيرُ عندَهُ يَكُنْ هَيِّنًا ثِقْلًا على مَنْ يُصاحِبُ

فَوضع إنَّ مكان أَىّ .

* * *

وفى (ص ٢٢٧ س ٢٢) وأنشد أبو علىٍّ ـ رحمه الله ـ لعُرْوَةَ[٣] بنِ الورْد :

لا تَشْتُمَنِّى يابْنَ وَرْدٍ فإنَّه[٤] تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَوائدُ

ومَنْ يُؤْثِر الحَقَّ النؤوبَ[٥] تكن به خَصَاصةُ جِسْمٍ وهو طَيَّانُ ماجِدُ

وإنِّى آمْرُؤٌ عافِى إنائىَ شِرْكَةٌ[٦] وأنتَ امْرُؤٌ عافِى إنائكَ واحِدُ

أُقَسِّمُ[٧] جِسْمِى فى جُسُومٍ كثيرةٍ وأَحْسُو قَراح الماءِ والماءُ باردُ

هذا من أَوهام أَبى علىٍّ ـ رحمه الله ـ وغَفلته ؛ كيف يُنْشِد لابن الورْد : « لا تَشْتِمَنِّى يابن وَرْدٍ ... » وإنَّما البيتُ الأَوّلُ من الأَبيات التى أَنشد لقَيس بن زُهير بن جَذِيمة

(١) « عويف القوافى شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة ، وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة فى العرب » (غ ١٧ : ١٠٥) وفى هامش الأصل حاشية نصها : « فى النسب لأبى عبيد رحمه الله : وعويف القوافى بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة بن بدر . قال : وكان لحذيفة بن بدر : رب معد » .

(٢) البيت من جملة أبيات قالها أبو الأسود فى عبد الله بن عامر لما جفاه بعد أن كان مكرما له لما كان عليه من التشيع (غ ١١ : ١٢٠) .

(٣) قال رجل من بنى عبس يقوله لعروة بن الورد . الأبيات الأربعة » (مص ٣٦) ويروى البيتان الثالث والرابع لعروة (حم ٧٢٣ وغ ٢ : ١٩٠و١٩١) .

(٤) ورد فى الأمالى « فاننى » .

(٥) ورد فى الأمالى « الندوب » .

(٦) سركة (غ) تصحيف .

(٧) أفرق (غ) أقسم (عروة ١١ : ٣ وأضد B ٥٢ ومفض ٢٠١) .

ابن رَوَاحة العبسىّ صاحب حربِ داحِس ، يَرُدُّ على عُرْوة وكان بينهما تَنَافُس .
وكان قيسٌ أَكُولاً مِبْطَانا ، فكان عُرْوة يُعرِّض له بذلك فى أشعاره ؛ فمن ذلك قوله :

وإنى آمْرُؤٌ عافِى إنائِيَ شِرْكَـةٌ وأنتَ آمرؤٌ عافِى إنائكَ واحِـدُ

الأبيات

فقال قيسٌ يجيبه :

لا تَشْتِمَنِّى يابنَ وَرْدٍ فإنَّنِى تَعُودُ على مالِى الحُقُوقُ العَوائدُ

أَتهزأ مِنِّى أن سَمِنتُ وقد تَرَى بجسمى[1] مَسَّ الحقِّ والحقِ جاهدُ

[٥٨] وقال محمد بن يزيد – رحمه الله – : إنّ قوله :

ومن يُؤْثِر الحقَّ النـــوُوبَ *** ... ... البيت

ليس لعُرْوة ؛ إنّما هو لهذا العبسىّ الذى رد عليه. وله يقول قيسُ بنُ زُهير أيضا :

أَذَنْبٌ علينا شَتْمُ عُرْوَةَ خَالَهُ بقُرَّةِ أحساء ويومًا بِبَدْبَــدِ[2]

هَلُمَّ إلينا نكفِك الأَمرَ كُلَّه فَعَالًا وإحسانًا وإن شئت فابعُدِ

وقيسٌ هذا شاعرٌ فارسٌ جاهلىٌّ ، يُكنى أبا هِنْد . وعروة بن الورد بن زيد ابن عبد الله العبسىّ يكنى أبا نَجْدَةَ ، شاعرٌ فاتِكٌ جاهلىٌّ أيضا . إلّا أنّ أبا الفَرَج روى عن بعض رجاله : أنّ رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – أَجْلَى عروة مع منْ أَجْلَى من بنى النَّضِير ، وكان نازلاً فيهم بامرأةٍ سَباها من مُزَينة . وقال عمر بن الخطّاب – رضى الله عنه – للحُطَيئة : كيف كنتم فى حَرْبكم ؟ قال : كنَّا أَلفَ حازِمٍ . قال : وكيف ذلك ؟ قال : كان منَّا قيسُ بن زُهَير وكان حازِمًا لا نَعْصِيه ، فكأنَّا أَلفُ حازِمٍ ؛ وكنَّا نأتَمُّ بشعر عُرْوة ونُقدِمُ بإقدام عنترة[3] .

* * *

وفى (ص٢٤١ س ١٧) قال أبو علىٌّ – رحمه الله – فى الإتباع : ويقولون : حَسَنٌ بَسَنٌ . قال أبو علىٌّ – رحمه الله – : يجوز أن تكون النونُ فى بَسَنٍ زائدةً

---

(١) بوجهى شحوب (جم) شحوب (غ) ويروى فيهما البيت لعروة .

(٢) « بدبد : موضع بالبادية معروف » (بك١٤٢) . (٣) أخذه أبو عبيد عن الاغانى (٢ : ١٩١) .

كما زادوها في قولهم : أمرأةٌ خَلْبَنٌ ، وهي الخلاَّبةُ ؛ وناقةٌ علْجَنٌ من التَّعلُّج وهو الغِلَظ . فكانَ الأصلُ في بسَنٍ بَسًّا . وبَسٌّ مَصْدَرُ بَسَسْتُ السَّوِيقَ أَبُسُّهُ بَسًّا إذا لَتَتُّهُ بسَمْنٍ أو زَيت ليَكْمُل طِيبُه ، فوُضِعَ البَسُّ في مَوضع المَبسُوس وهو المصدر ، كما قيل : درهمٌ ضَرْب الأمير ، أى مَضْرُوب الأمير ؛ ثم حُذِفَتْ إحدى السِّينين وزِيدَت فيه النونُ وبُنِيَ على مثال حَسَنٍ ، فمعناه : حَسَنٌ كاملُ الحُسْن . قال : وأحسنُ من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف، لأنَّ حروف التضعيف تُبْدَل منها الياء مثل تَظَنَّيْتُ وتَقَضَّيْتُ وأشباهها[١] ، فلمّا كانت النونُ من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة وكانت[٢] من حروف البدل أُبْدِلَت من السين ، إذ مذهبهم في الإتباع أن تكون أواخر الكَلِم على لفظ واحد ، مثل القوافي والسَّجْع ، ولتكونَ مثلَ حسنٍ . قال : ويقولون : حَسَنٌ قَسَنٌ ، فعُمِل بقَسَن ما عُمِل ببسَن . والقَسُّ : تَتَبُّع الشيء وطلبُه ، فكأنه حَسَنٌ مَقْسُوسٌ ، أى متبوع مطلوب .

هذه هَذْرَمَة وحِجَاجٌ مُقْحَمَة . أما قوله : إنَّ النون في بسَن زائدة كزيادتها في خَلْبَن وعَلْجَن فشاذٌّ لا نظير له ؛ لأنَّ بَسَنًا من ذوات الثلاثة وهي لا تحتمل الزيادة لما كانت أقلَّ الأصول . وأما قوله : وأحسنُ من هذا أن تكون النون بدَلا من حرف [٥٩] التضعيف ، لأنَّ حروف التضعيف تُبدل منها الياءُ مثل تَظَنَّيتُ وما أشبهه . فإن تظنَّيت أبدل لاجتماع ثلاثة أمثال ، وإنَّما في بَسَنٍ مثلان . فإن احتجَّ محتجٌّ بقولهم : أمليتُ وأحسَيتُ في أمْلَلْتُ وأحْسَسْتُ ، وأيْما في أمّا ؛ فهذا قليل ، وهو مع قِلَّته أتى[٣] بالياء ولم يأْت بالنون البتَّةَ ، فكيف يُقاس على ما لم يُسمَع !

---

(١) كذا بالاصل وفي الأمالي «وأشباههما» .

(٢) عبارة الأمالي (٢٤٢:٢) « وكانت من حروف البدل كما أنها من حروف البدل أبدلت من ... الخ » والصواب ما ذكره أبو عبيد ؛ لأن العبارة « كما أنها من حروف البدل » ظاهر أنها مكررة ولا تتفق والسياق .

(٣) في الأصل « باليـــــاء » والسياق يقضي ما أثبتناه .

وفى (ص ٢٤٣ س ٩) قال أبو علىٌّ قال الأصمعىّ - رحمهما الله - : نَعَتَتِ امرأةٌ من العرب ابنتَها فقالت :

سِبَحْلَةٌ رِبَحْلَه تَنْمِى نَبَاتَ النَّخْلَه

قال : وقال أبو زيد - رحمه الله - : الرِّبَحْلة : العظيمة الجيِّدة الخَلْق فى طُولٍ. والرِّبَحْل مثل السِّبَحْل ؛ ومنه قول عبد المُطَّلب لسيف : ومَلِكًا رِبَحْلا ، يُعْطِى عطاءً جزْلاً[١] .

هذا وهْمٌ من أبى على - رحمه الله - إنما هو قولُ سيفٍ[٢] لعبد المطلب ، لا قول عبد المطلب لسيف . وذلك أنَّه لمَّا وفد عليه فى رجالاتِ قُرَيش يهنِّئونه ظَفره بالحَبَشة ، فتكلَّم عبدُ المطلب ، قال له سيفٌ : أيُّهم أنت ؟ قال : عبد المطلب ابن هاشم ؛ قال : ابنُ أُختنا ؟ قال : نعم ! فأَدناهُ . ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مَرْحبًا وأَهلًا ، وناقةً ورَحْلاً ، ومِلِكًا رِبَحْلًا ، يُعْطِى عطاءً جَزْلًا ؛ قد سمِعنا مقالتكم ، وعرفنا قرابتكم ؛ فلكم الكرامَةُ ماأقمتم ، والحِباء إذا رجعتم. فى حديث طويل .

* * *

وفى (ص ١٩٠ س ٦) وأنشد أبو على - رحمة الله - لسُلْمَى بن غُوِيَّة :

لا يَبْعَدَنْ عَصْرُ الشبـاب ولا لذَّاتِهِ ونَبَاتِـهِ النَّضْـرِ

والمُرْشِقَاتُ من الخُدور كإيـ ـماض الغَمام صواحبُ العِطْرِ[٣]

وهى أبيات

هكذا رواه أبو علىّ - رحمه الله - سُلمَى بفتح الميم . والصحيح فيه سُلْمِىٌّ بكسر

(١) قوله : « وملكا ربحلا ، يعطى عطاء جزلا » وردت فى الأمالى (٢ : ٢٤٣) فى صورة شعر والصواب أنها نثر كما ذكره أبو عبيد .

(٢) قول سيف بن ذى يزن لعبد المطلب : يروى (غ ١٦ : ٧٦) راجع هناك الخبر بكامله .

(٣) ورد فى الأمالى « الخدود .. القطر » .

الميم وتشديد الياء . وهو سُلْمِىّ بن غُوَيَّة بن سُلْمِىّ بن ربيعة الضبِّىّ. وقد ذكر بعض اللغويِّين أنَّه ليس فى العرب سُلْمى بضم السين وفتح الميم كما روَى أبو علىٍّ ـ رحمه الله ـ هنا إلَّا أَبو سُلْمَى أبو زُهَير الشاعر ابن أبى سُلمَى .

* * *

وفى (ص ١٩٨ س ١٩) وأنشد أبو على ـ رحمه الله ـ :

فجاءت[1] كأَنَّ القَسْوَرَ الجَوْنَ بَجَّها عَسالِيجُه والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

إنَّما صوابه : لجاءت باللام لا بالفاء ، والبيتُ لجُبيهاء الأَشْجِعِىّ من شعره الذى يذكر فيه شاته الممنوحةَ ، وقد تقدّمت منه أبياتٌ ؛ وقبلَه :

ولو أنَّها طافتْ[2] بطُنْبٍ[3] مُعجَّمٍ نَفَى الرِّقَّ عنه جَدْبُها فهو كالِحُ

لجاءت كأَنَّ القَسْوَر الجَوْنَ بَجَّها عسالِيجُه والثامِرُ المُتَنَاوِحُ

يقول : لو طافتْ هذه الشاةُ بطُنْبٍ مُعجَّمٍ . والطُّنْبُ : أَصلُ الشجرة وهو [٦٠] الجِذْلُ . ومُعَجَّمٌ : مُعضَّضٌ . والرِّقُّ ما قَرُب على الماشِية من الأَغصان . والكالِحُ : الذى لا شىء عليه . وقد فَسَّر أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ غَريب البيت الثانى إلَّا أَنَّه قال : القَسْور : نَبْتٌ ، وهذا غيرُ مُقْنِع ، وهو نبت له خُوصةٌ ؛ والذى له خُوصَةٌ من النبت لا يُغْبِلُ ، أى لا يسقط ورقه ، فلذلك خصَّه .

* * *

وفى (ص ٢١٢ س ٨) قال أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ كلُّ ما فى العرب مِلْكان

(١) لجاءت (ل ٦ : ٤٠٢ و٤٠٣ و ت ٣ : ٤٩٢ وكنز ٤٩ و٦٣ وتهذ ١٠٣) فجاءت (ل ٣ : ٣١ و١٦ : ٣٥٥ و ت ٩ : ١٦٧) .

(٢) قامت ... الجدب عنه رقه (ل ٣ : ٣٩) الرق عنه جدبه (ل ١١ : ٤١٥ و١٥ : ٢٨٤) وروى البيت لجبيهاء الأسلمى . الدق عنه جدبه (تهذ ١٠٣) الرق عنه جدبه وهو صالح (ل ٦ : ٤٠٢) بنبت مشرشر (ل ٣ : ٣٩ و٦ : ٧٠ و١١ : ٣٩٠ وتهذ ١٠٣) «يقول: لو رعت هذه الشاة نبتا قد رعته الماشية قبلها وقد أيبس الجدب دقه فلم يبق منه ما ترعاه الراعية لجاءت من رعى هذا النبت الذى وصفه كأنها قد رعت القسور الجون . وبجها : شق جلدها كثرة الشحم » (تهذ ١٠٣) .

(٣) بطنب : والطنب : أصل الشجرة (مفض ٣٣٣ و١٥٤ و ل ٢ : ٦١ و١١ : ٣٩٠) .

بكسر الميم إلّا مَلْكان فى جَرْم بن رَبّان[1] فإنه بفتحها . الذى فى جَرْم بن ربّان هو ملكان بفتح الميم واللام ، وليس هو بإسكان اللام كما أورده . وكذلك مَلَكان ابنُ عبّاد بنِ عِيَاضِ بن عُقبة بنِ السَّكُون ، وهذا باب واسع ، والذى ذكر منه أبو علىّ بَرْضٌ[2] من عِدٍّ ، وغَيْضٌ من فَيْضٍ .

* * *

وفى (ص ٢١٣ س ٢١) وأنشد أبو علىٍّ - رحمه الله - لمُوسَى شَهَواتٍ يهجو عُمَر بن موسى بن عُبَيد الله بن مَعْمَر ويمدح عمر بن موسى بن طلحة بن عُبَيد الله :

تُبارِى بنَ مُوسَى يابْنَ مُوسى ولم تكنْ يَدَاك جميعًا تَعْدِلَانِ له يَـدَا
تُبارِى أمرأً يُسْرَى يَدَيْهِ مُفيـدَةٌ ويُمناهما تَبْنِى بنـاءً مُشَيَّـدَا
فإنك لم تُشْبِه أباك[3] آبنَ مَعْمَرٍ ولكنّما أشبهتَ عَمَّك مَعْبَـدَا
وفيكَ وإنْ قيل آبنُ موسى بنِ معْمَـرٍ عُروقٌ يَدَعْنَ المرءَ ذا المَجْدِ قُعْدُدَا

قال : وكان مَعبدٌ مَولًى وكان أخا أبيه لأُمِّه . وله حديثٌ قد ذكره أبو عُبَيدة فى كتاب المَثَالب . قال أبو علىٍّ - رحمه الله - : والقُعْدُدُ والقُعْدَدُ لُغَتَان : اللئيم الأَصل . قال : والإِقْعَاد : قِلّة الأَجداد . والإِطْرافُ : كثرة الأَجداد ، وكلاهما مَدْحٌ .

قول أبو علىٍّ - رحمه الله - : وكلاهما مدح ، نقله من كلام آبن الأعرابىّ ، وقد رُدَّ عليه وأُنكِرَ من قوله . قال العلماء : رَجُلٌ قُعْدُدٌ إذا كان قليلَ الآباء إلى الجدّ الأكبر ، وهو عند العرب مذموم . ورَجُلٌ طَرِيفٌ إذا كان كثير الآباء إلى الجدّ الأكبر ، وهو عند العرب محمود ؛ قال شاعرهم :

(١) ورد فى الأمالى فى الطبعة الأولى والثانيـة « ملكان بن حزم بن زبان » بالزاى فيهما والصـواب ما ذكره أبو عبيد (بالراء المهملة) ويؤيده ما ورد فى كتاب المعارف لابن قتيبة (ص ٥١ طبعة جوتنجن) وتتفق عبارة أبى على مع عبارة اللسـان (١٢ : ٣٨٦) : « كل مافى العرب ملكان بكسر الميم الا ملكان بن حزم (جرم) ابن زبان فانه بفتحها » وتتفق عبارة أبى عبيد مع عبارة القاموس (٣ : ٣٢١) « ملكان محركة ابن جرم وابن عباد فى قضاعة ؛ ومن سواهما فى العرب فبالكسر » .

(٢) برض بسكون الراء : قليل .

(٣) روى القالى (٢ : ٢١٣) « فانك لم تشبه يداك ابن معمر » والصواب « أباك ابن معمر » كما روى ابو عبيد .

أَمِرُونَ وَلَّادُونَ كلَّ مُبـــارَكٍ طَرِفُونَ لا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ[(١)]

أي ليس فيهم مُقْعَدٌ فيرثُ سهم القُعدد ؛ وقال الفرزدق في هجاء جرير :

أليسَ[(٢)] كُلَيبٌ ألأمَ الناسِ كلَّهم وأنتَ إذا عُدَّت كُلَيب لَئِيمُهـــا[(٣)]

له مُقْعَد[(٤)] الأحساب مُنْقَطَعٌ به إذا القومُ رامُوا خُطَّةً لا يرومُها

ويقال : ورث فلانٌ بني فلان بالقُعْدُد إذا كان أقربَهُمْ نَسبًا إلى الجدِّ الأكبر ، كما كان عبدُ الصمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهم – فإنَّه كان أقْعَدَ بني هاشم نسبًا في زمانه ، اجتمعَ في عصر واحد هو والفضل بن جعفر بن العباس [٦١] ابن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس – رضي الله عنهم – وعبدُ الصمد أخو جدٍّ جدٍّ جدِّ الفضل ؛ وهذا ما لم يقع في الدهر مثلُه .

ومن ذلك أنَّ عبد الصمد – رحمه الله – حجَّ بالناس سنةَ مائة وخمسين . وحجَّ يزيد بن معاوية بالناس سنةَ خمسين ؛ وقُعددُهما في النسب إلى عبد مناف واحدٌ ؛ بين كلٍّ واحد منهما وبينه خمسُ آباء ؛ وبين وقتَيْ حجِّهما بالناس مائةُ سنة . والقُعدُد في غيرهذا : الخامل في قومه ، وهو القُعدُود أيضا . وقال ابن الأعرابيّ : هو اللئيم الأصل .

* * *

وفي (ص ٢١٦ س ١٥) وأنشد أبو عليّ – رحمه الله – :

كأنَّ العِيسَ حِينَ أُنِخْنَ هَجْرًا مُفَقَّأةٌ[(٥)] نواظِرُها سَـــــوَامِ

---

(١) البيت للأعشى . كسابون كل رغيبة (مفض ٦٩٦) طـــرفون ولادون ... أمرون (ل ٤ : ٣٦٣ و٥ : ٨٨) امرون ... طـــرفون (ل ١١ : ١١٩) « وأنشده ابن برى : الخ

أمرون ولادون كل مبارك * طـــرفون ... ... الخ

وقال : أمرون ، أي كثيرون . والطرف : نقيض القعدد ؛ ورأيت حاشية بخط بعض الفضلاء أن هـــذا البيت أنشده المرزباني في معجم الشعراء لأبي وجـــزة السعدي في آل الزبير » (ل ٤ : ٣٦٣) .

(٢) كليب لئام الناس قد يعلمونه (غ) كليب لئام الناس قد تعلمونه (تق) وجدت كليبا ألأم (خطل) .

(٣) ينسب البيتـــان للبعيث (جر ٢ : ١٢١) وينسب له صدر البيت الثاني (ل ٤ : ٣٦٤) راجـــع الأخطل (١٢٤) السطر الخامس الحاشـــية C والأغاني (٧ : ٤٣ و٤٤ ونق ٢٩ : ٣و٤) .

(٤) لقى .. الانساب .. بلغة (جر) لقى (تق) لقى .. الأسباب (ل) .

(٥) مفقاة (فرز H ٣٤١ : ٣٧ وتهذ ٤٢٥) وورد في الأمالي « مفقاة » .

هكذا ثبتَتِ الرواية عنه مُفَقَّاةٌ بالرفع ؛ وإنمّا هو مُفَقَّاةً بالنصب على الحال . وسَوَامِ خبر كأَنّ ، أى ذواهِبُ فى الهواجر ؛ ومنه السُّمَاةُ وهم الصيادون بالهاجِرَة . والمِسْمَاةُ : الجوْرَب الذى يَلْبَسُه الصيّاد عند الهاجرة .

* * *

وفى (ص ٢٥٤ س ٦) وأنشد أبو علىّ لكُثَيِّرٍ ـ رحمهما الله ـ :

وأَدْنَيْتِنِى[١] حتَّى إذا ما سَبَيْتِنِى[٢] بقَوْلٍ يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَباطِحِ
تَوَلَّيْتِ[٣] عنِّى حِينَ لا لِىَ مَذْهَبٌ وغادَرْتِ ما غادَرْتِ بين الجَوانِحِ

هذا الشعرُ لمجنون بنى عامرٍ لا لكُثَيِّر ، ولا أعلمُ أحدا رواه له ، ولا وقَع له فى ديوانه . وبعد البيتين :

فما حُبُّ لَيلَى بالوَشيكِ آنقِطاعُهُ ولا بالمُؤَدَّى يومَ رَدِّ المنائِـــــح

* * *

وفى (ص ٢٥٧ س ٤) قال أبو علىٌّ : إنما سُمِّى الأَخْطَلَ لأَن آبْنَىْ جِعالٍ تحاكما إليه ، أيُّهما أشعر ؛ فقال فى ذلك :

لَعَمْرُك إنِّى وآبْنَىْ جِعَـــالٍ[٤] وأُمَّهُمَـــا لَإِستـــارٌ[٥] لئيمُ

فقيل له : إنّ هذا لخَطَلٌ من قولك ، فسُمِّى الأَخطَلَ[٦] .

ليس فى الشعراء منْ يقال له آبنُ جِعالٍ البتة ؛ وإنما أراد أبو على ـ رحمه الله ـ آبْنَىْ جُعيْل : كَعْبًا وعَميرة التغلِبِيَّيْن ؛ فقال : أبنا جِعال .

وذكر يعقوب[٧] ـ رحمه الله ـ أنّ كعبَ بن جُعيل كان شاعر تُغلِب ؛ فكان

---

(١) راجع (غ ٢ : ١٥ و١٩ وقت ٣٦٣) .

(٢) ورد فى الأمالى « ما استبيتنى » والصـــواب ما رواه أبو عبيـــد ويؤيد روايته (غ وقت) اذ رويا « ما سبيتنى » .

(٣) تناءيت ·· حيلة وخلفت ما خلفت (غ٢:١٥) تجافيت ·· حيـــلة وخلفت ما خلفت (قت) « ويروى غادرت ما غادرت » (غ) .

(٤) ورد فى النسخة المطبوعة (٢ : ٢٣١) « ابنى جعيل » .

(٥) يقال لكل أربعة استار .

(٦) راجع (خطل ٢٩٧) .

(٧) راجع (خطل ٣٣٥ وسيب ١ : ١٧٦) .

لا يأْتي قومًا إلَّا أكرموه وضربوا له قُبَّة ، فأَتى بني مالك بن جُشَم رَهْطَ الأعشى ؛ ففعلوا له ذلك وملأُوا له حَظِيرة غَنمًا ، فجاء الأَخطلُ وهو غلامٌ فأَخرجها وكعبٌ ينظر ؛ فقال : إنَّ غلامكم هذا لَأَخْطَلُ ، فلجَّت عليه ؛ وقال الأَخطلُ فيه :

وسُمِّيتَ كعبًا بشرِّ العِظامِ ... وكان أبُوك يُسَمَّى الجُعَلْ[1]

وأنتَ مكانُك مِنْ وائلٍ ... مكانَ القُرَادِ مِن اْسْتِ الجَمَلْ

فضربه أَبوه وقال : أَنت تريد أن تقاومَ اَبنَ جُعيْل ! وجاء كعبٌ على تَفِيئَة[2] [٦٢] ذلك فقال : منْ صاحبُ هذا الكلام ؟ فقال أبوه : إنّه غلام أخطَلُ فلا تَحفِل به ؛ فقال كعب :

* شاهِدُ هذا الوَجهِ عثُّ الجُمَّة[3] *

فقال الأَخطلُ :

* فناك كعبُ بنُ جُعَيْلٍ أُمَّهْ *

فقال له كعبٌ : ما اَسمُ أُمِّك ؟ قال : لَيلَى — امرأَةٌ من إياد — قال : أَردتَ أَن تعيذها باسم أُمِّي ! قال : لا أَعاذَها الله إذًا ، وقال :

هجا الناسُ لَيلَى أُمَّ كعب فمُزِّقَت[4] ... فلم يَبقَ[5] إلَّا نَفْنَفٌ أنا رافعُه

* * *

وفي (ص ٢٥٦ س ٩) وأَنشد أَبوعليٌّ — رحمه الله — للمُغِيرَة[6] بنِ حبْنَاء :

إذا أَنتَ عاديتَ اَمرأً فاَظْفِرْ له ... على عَثْرَة إن أمْكَنَتْكَ عواثِرُه

وقارِبْ إذا ما لم تَجِدْ لك حِيلةً ... وصَمِّمْ إذا أَيقنتَ أَنَّكَ عاقِرُهْ

(١) راجع (خطل ٣٣٥ و خ ١ : ٢٢٠ و٤٥٨ و غ ٧ : ١٧٠ و قت ٤١١ ودرد ٢٠٣) وراجع ملحق الأخطل (٣٣٥) .

(٢) أى على اثر ذلك .

(٣) راجع (خطل ٣٣٦) ويروى « غب الجمة » .

(٤) فمزقت (خطل ٣٢٩) والصواب ما رواه أبو عبيد « فمزقت » .

(٥) فلم يدع لها الناس الا نفنفا (خطل B ١١٥).

(٦) المغيرة بن حبناء شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية ؛ وحبناء : لقب غلب على أبيه جبير بن عمرو ، لقب بذلك لحبن كان أصابه . وحبناء أبو المغيرة شاعر ، وأخوه صخر بن حبناء شاعر وكان يهاجيه ، وهاجى المغيرة زيادا الأعجم . راجع (غ ١١ : ١٦٢ و خ ٣ : ٦٠١) .

فإن أنتَ لم تَقْدِرْ على أن تُهينَه   فَذَرْه إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُهْ

وقد أَلْبَسُ المولى على ضِغْنِ صَدْرِه[1]   وأُدْرِكُ بالوغْم[2] الذى لا أُحَاضِرُهْ

أسقط أبو على – رحمه الله – قبل قوله : * فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَه * بيتا به يتعلّق الذى أنشده لفظا ومعنًى ؛ وهو :

إذا المرءُ أولاك الهَوان فأَولِــهِ   هَوانًا وإن كانت قريبًا أواصِرُهْ

فإن أنتَ لم تقدِر على أن تُهينَهُ   فذَرْهُ إلى اليوم الذى أنتَ قادِرُهْ

وأتى فى البيت بعده : * وأُدرِك بالوَغْم الذى لا أُحاضِرُه * بالحاء المهملة ؛ وإنّما هو : « لا أُخاضِرُه » بالخاء مُعجمةً ، أى لا أُبطِله ، من قولهم : ذَهَب دَمُ فلان خِضْرًا مِضْرًا وخَضِرًا مَضِرًا ، أى باطِلا ؛ وقد فسّره أبو علىّ – رحمه الله – فى باب الإتباع .

* * *

وفى (ص ٢٦٢ س١٠) ذكر أبو علىّ – رحمه الله – عن أبى بكر بن دُرَيد – رحمه الله – عن رجاله قال : قيل للفرزدق : إنّ هاهنا أعرابيًّا ربما منك يُنْشِدُ الشعر ، فقال : إنّ هذا لَفَائقٌ[3] أو حائن ، فأتاه فقال : ممّن الرجل ؟ فقال : من فَقْعَسٍ ، قال : كيف تركتَ القَنَانَ ؟ قال : يُساير لَصافِ . قال أبو علىّ – رحمه الله – : فقلتُ : ما أراد الفرزدق والفقعسىّ ؟ قال : أراد الفرزدق قول الشاعر :

ضَمِنَ القَنانُ لِفَقْعَسٍ سَوْءاتِهــا   إنّ القَنانَ بفَقْعَسٍ لَمُعَمَّــرُ[4]

قلتُ : فما أراد الفقعسىّ بقوله : يساير لَصافِ[5] ؟ قال : أراد قول الشاعر :

وإذا تَسُرُّك مِن تَميم خَصْلَةٌ   فَلَما يَسُوءُكَ من تَميم أَكثَرُ[6]

(١) روى القالى « على ذاك أننى » .

(٢) الوغم : الترة والثار .

(٣) فى الأمالى « لقائف أو لحائن » .

(٤) راجع (خ ٣ : ٨٥) .

(٥) لصاف : موضع فيه ماء لبنى يربوع ، وكانت لصاف لاياد ثم نزلتها بنو تميم (حم ١٨ و بك ٢٠٧ و خ ٣ : ٨٣) .

(٦) يروى البيتان الأولان (بك ٤٩١ و ل ١١ : ٢٢٧ و خ ٣ : ٨٤) .

قد كنتُ أَحْسِبُهم[١] أُسودَ خَفِيَّةٍ فإذا لَصَافِ تَبِيضُ فيها[٢] الحُمَّرُ

أَكَلَتْ[٣] أُسَيْدُ والهُجيْمُ ودارِمٌ أَيْرَ الحِمارِ وخُصْيَتَيْهِ العَنْبَرُ

ذَهبتْ فَشِيشَةُ[٤] بالأَباعِرِ حَوْلها[٥] سَرَقًا فَصُبَّ على فَشِيشَةَ أَبْجَرُ

قد أحالَ أبو عليٍّ — رحمه الله — الروايةَ فى بعض الخَبَر وفى بيت من الشعر . [٦٣]

رَوى[٦] المدائنىُّ وغيره قال : مرَّ الفرزدق بمُضَرِّسِ بنِ ربعىّ الأَسدىّ وهو يُنْشِد بالمرْبَد قصيدتَه التى أوّلها :

* تحمَّل من وادى غَرِيرَةَ حاضِرُه *

وقد اجتمع الناسُ حوله ؛ فقال : يا أخا بنى فَقْعَسٍ ، كيف تركت القَنَانَ ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحُمَّرُ ؛ قال : أراد الفرزدق قول نَهْشَلِ بن حَرِّىٍّ :

ضَمِنَ القَنانُ لفَقْعَسٍ سَوْءَاتِها ... ... البيت

وأراد مُضَرِّسٌ قول أبى المُهوِّش[٧] الأسدىّ :

وإذا تَسُرُّك من تَميم خَصلَةٌ ... ... الأبيات

على ما أنشدها أبو علىّ — رحمه الله — إلّا قوله : « أَكَلَتْ أُسَيِّد » فإنّه مُحالٌ عن وجهه ؛ وصحّتُه :

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ[٨] أَيْرِ أَبِيهِمُ يومَ النِّسار وخُصْيَتَيْه العنْبَرُ

(١) راجع (ل ١٨ : ٢٥٢) خلة (خ) أحسبكم (خ و ل و صح ٢ : ٥٨) .

(٢) فى الأمالى « فيه » . (٣) راجع (خ ٣ : ٨٥) .

(٤) « فشيشة قال ابن الأعرابى : هو لقب لبنى تميم وأنشد البيت » (ل) .

(٥) ورد فى الأمالى « حولنا » وكذا فى (خ ٣:٨٤ و ل ٥ : ١٠٣ و٨ : ٢٢٣) .

(٦) راجع هذا الخبر كما ذكره أبو على وكما صححه أبو عبيد فى (خ ٣ : ٨٥ و٨٦) فان كلام أبى عبيد الوارد فى كتاب « التنبيه » هنا يذكر فى الخزانة « قال أبو عبيد فيما كتبه على أمالى القالى .. الخ » .

(٧) أبو المهوس الأسدى (ل ١١ : ٢٢٧) والصواب: « المهوش » أبو المهوش الأسدى (خ ٣ : ٨٥) « أبو مهوش الأسدى قال ابن الكلبى فى جمهرة الأنساب : هو ربيعة بن وثاب .. ومهوش بكسر الواو المشددة بعدها شين معجمة » (خ ٣ : ٨٦) .

(٨) جذل (ل ١٨ : ٢٥٢) .

هكذا قال الفقعسيُّ للفرزدق حين عرَّض له بقوله : كيف تركتَ القَنانَ ؟ قال : تَبِيضُ فيه الحمَّرُ ، فهذا هو اللحنُ فى المنطق والتعريضُ الحَسن الذى يتوجَّه على وجهين ويكون بمعنَيْين ، لأنَّ قول أبى علىّ – رحمه الله – تركتُه يُسايِرُ لَصَافِ من المُحَال الذى لا يكون إلَّا إذا سُيِّرت الجبال فكانت سَرَابًا ؛ وكذلك رواية أبى علىّ – رحمه الله – فى البيت الذى ذكرناه . لأنَّ بنى تَميم لا تُعَيَّر أكلَ جُرْدان الحِمار ؛ إنَّما تُعَيَّرُه بنو فَزارَة لحديث .

وذلك أن رجلا[1] من بنى فزارة كان فى نَفَرٍ من العرب ، فعدَلَ الفزارىّ عن طريقهم لبعض شأْنه وصادَ القوم عَيْرًا فأَكلوه وأبقَوْا جُرْدَانه للفَزارِىّ ، فلما لَحِقَ بهم قالوا : قد خبأْنا لك من صَيدنا خَبِيئًا وأقفيناك منه بقفىّ ، ووضَعُوه بين يديه ، فجعل يأْكلُه ولا يكاد يُسيغُه ويقول : أَكلٌّ لحمِ الحمارِ جُوفَانُ ؟ فلمّا رأى تَغَامُزَ القومِ عليه ٱخترَطَ سيفه وقال : والله لتأْكُلُنَّه أو لأَقتُلَنَّكُم ؛ فأَمسكوا عن أكله ، فضرب رجلا منهم ٱسمه مرْقَمة فأَطَنّ[2] رأسه ؛ فقال أحدهم :

* طاحَ لَعمرِى مرْقَمَـــهْ ! *

فقال الفزارىّ :

* وأنتَ إنْ لم تَلْقَمـــهْ *

فأَكلوا ؛ وعُيِّرَت فزارةُ أكل جُردَان الحِمار . قال الشاعر :

أَتَفْخَرُ يا فزار وأنتَ شَيـخٌ ... إذا فُوخِرْتَ تُخطِىءُ فى الفَخَارِ
أَصَيْحَانيَّةٌ أُدِمَتْ[3] بزُبدٍ ... أَحَبُّ إليك أَم أَيْرُ الحِمـــارِ
بَلَى أَيرُ الحمارِ وخُصْيتَـــاهُ ... أَحَبُّ إلى فزارةَ من فَـــزَارِ

فنَسَبَ أبو المهوِّش بنى تَميم إلى الجُبْن بقوله :

* فإذا لَصَاف تَبِيضُ فيها الحُمَّرُ *

---

(١) واسمه : حذف (درد ١٧٣) .

(٢) أطن رأسه : قطعها ، يراد بذلك صوت القطع .

(٣) علت (درد ١٧٤) .

بعد أن كان يحسبهم أُسودَ خَفِيَّةٍ فى نجدتهم ؛ ثم أعضّهم لفرارهم يوم النِّسار وجُبْنهم بقوله :

عَضَّتْ أُسَيِّدُ جِذْلَ أَيرِ أَبِيهِمُ ... ... البيت

ولَصَافِ : ماءٌ لبنى العنبر ، وقيل : لبنى يربُوع ، وهو من الشاجِنَة . وقَنَانٌ : [٦٤] جبلٌ فى ديار بنى فَقْعَس . وفَشِيشَة التى ذكر : نَبزٌ لحىٍّ من بنى تميم مأخوذٌ من خروج الريح ، يقال : فشّ الوَطْبَ إذا أخرج منه الريح . ونسَبهُم إلى خرابة الإبل . وأَبْجَرُ الذى ذكر ، هو أبجر بن جابر العِجْلِيّ أبو حجّار بن أبجر . وقيل : إن أبجر اسمٌ من أسماء الدواهى ، وكذلك بُجْرِىٌّ ، يريد فصُبَّت عليهم داهية .

ومثل هذا من المعاريض ما رُوِى أن رجلا من بنى نُمَير كان يُساير عُمَر بن هُبَيرة الفزارىّ والنُّمَيْرِىّ على بَغْلة ؛ فقال له عُمر : غُضَّ من بغلتك ! قال النُّميرىّ : أيها الأمير إنّها مكتوبة . أراد عُمَرُ قولَ جرير :

فَغُضَّ[1] الطَّرْفَ إنّك من نُمَيرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلَابــا

وأراد النُّميرىّ قولَ سالِم بنِ دَارَةَ :

لا تأمننّ فزاريًّا خَلَوْتَ بــه على قَلُوصك واكتُبْها بأسيــارِ[2]

ولم تزل فزارة تُهْجى بغِشيان الإبل ؛ قال راجزٌ جاهلىٌّ :

إنّ بنى فزارةَ بن ذُبيـــانْ قد طرَّقَتْ ناقَتُهُم بإنســـانْ[3]

وقال الفرزدق يهجو عُمَر بن هُبيرة .

أَولَّيْتَ[4] العِراقَ ورافِدَيْــهِ فَزَارِيًّا أَحَذَّ يَدِ القَميصِ

---

(١) فغض (نق ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٢ و ٤٤٦ و غ ٧ : ٣٩ و ٥٠ و ٥١ و ٢٠ : ١٦٩ و ل ٩ : ٦١) .

(٢) راجع (ل ٢ : ١٩٥و٧ : ٨و١٠ : ٣٨١و صب ٤٨١ ; حم ١٩٣ ومغض ٧١٥ وقت ٢٣٧ وغ ١ : ٥٥٧ ومحاض ١ : ٢١٤) .

(٣) يروى هذا البيت فى الحماسة لابن دارة يهجو مرة بن واقع المازنى « يهجو بنى رافع الفـزارى » (ل ١ : ٢٩٣) « قال أبو المنهال . البيت » (ل١٦:١٨٥).

(٤) أأطعمت (فـرز II ٣٠٤ : ١٣ وحم ١٩٢ و ل ٥ : ١٥) أوليت (غ ١٩ : ١٧) بعثت الى (ل ٤ : ١٦٤) .

ولم يكُ قبلها رَاعِى مخاضٍ ليامنَهُ على وَرِكَىْ قَلُوصٍ[١]

واجتمع الشعراءُ يوما على باب أمير من أُمراء العراق ومرَّ عليهم إنسانٌ يحمل بازِيًا ، فقال رجل من بنى تَميم لرجل من بنى نُمَير : أنظُر ، ما أحسنَ هذا البازِى! فقال له النُّمَيرىّ : نعم ! وهو يصيد القَطَا ؛ أراد التميمىُّ قول جرير :

أنا البازى المُطِلُّ على نُمَيرٍ أُتِيحَ[٢] من السماء له انْصِبَابَا

وأراد النميرىُّ قول الطِّرِمَّاح :

تَمِيمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهدَى من القَطا ولو سَلَكت سُبْلَ المكارِمِ ضَلَّتِ[٣]

● ● ●

وفى (ص ٢٧٣ س٤) قال أبو علىٌّ - رحمه الله - : قال أعرابىٌّ : والله ما أُحْسِنُ الرَّطَانَةَ ، وإنى لَأَرْسَبُ من رَصَاصَةٍ ، وما قَرْقَمنِى إلَّا الكَرَم .

هذا وإن لم يكن فيه سهوٌ ،فإنَّه أوردكلاما ناقصا غيرَ منسوبٍ ولا مُفَسَّر ، وهو أحوجُ كلامٍ إلى التفسير ؛ فيعلم مراده بقوله : إنه لا يُحسِن الرَّطانة ، وبانتفائه من السِّباحة ، ومذهبُهُ فى قَرْقَمةِ الكَرَمِ له .

وهذا الكلامُ لأَبى الذَّيَّالِ شُوَيْشٍ الأعرابىِّ العَدَوِىّ ؛ قال : أنا ابنُ التاريخ ، أنا واللهِ العربىُّ المحضُ ؛ لا أَرْقَعُ الجُرْبانَ ، ولا أَلْبَسُ التُّبَّانَ[٤] ، ولا أُحسِنُ الرَّطانَة ، وإنِّى لأَرسَبُ من رَصاصَةٍ ، وما قَرْقَمَنِى إلا الكَرَمُ .

[٦٥] قوله : أنا ابنُ التاريخ : يعنى أنَّه وُلِدَ سنةَ الهجرة . ويريد بجُملة قوله : إنَّه أعرابىٌّ بَدَوِىٌّ مَحْضٌ ، من أهل الوَبَر لا من أهل المَدَر ولا من أهل الأمصار التى تكون على الأرياف والأنهار ، فهم يتعلَّمون فيها السِّباحة ؛ وإنه لم يجاور العجَمَ فيُحْسِنُ رَطانتهم . والأعرابىُّ إذا قال : قَلِمتُ الرِّيف ، فإنما يريد الحَضَر . قال الأَصمعىّ

(١) راجع (فرق H ٣٠٤ : ١٤ و حم ١٩٢) .

(٢) أتيح لها من الجود (جر ١ : ٣١) المدل .. أتحت من السماء لها (نق ٤٤٣) لها (ل ١٣: ٤٣٢) .

(٣) راجع (قت ٣٧٢) صدر البيت (محاضر ١ : ٢١٤) .

(٤) التبان : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم يكون للملاحين والمصارعين .

ـ رحمه الله ـ : قيل لذى الرُّمَّة : من أينَ عرفت الميم لولا صِدقُ منْ نَسَبَك إلى تعليم أولاد العرب فى أكتاف الإبل ؟ قال : والله ما عَرَفتُ الميمَ ! إلَّا أنِّى قدمتُ من البادية إلى الرِّيف فرأيتُ الصبيان وهم يحُوزُون بالفِجْرِم فى الأُوْق ؛ فقال غلامٌ منهم: قد أزقتم هذه الأَوْقَة فصَيِّرتموها كالميم ، فوضع منجمَه فى الأَوْقة فنَجْنَجَه فأَفْهَقَها ، فعَلِمتُ أنَّ الميم شىءٌ ضَيِّقٌ ،فشَبَّهْتُ به عَيْن ناقتى وقد اسْلَهَمَّت وأَعْيَتْ . وأمَّا قوله : وما قَرْقَمَنِى[1] إلَّا الكَرَم ، فإنَّه يعنى أن أباه طلب المناكح الكريمةَ فلم يجدها إلَّا فى أهله ، فجاء ولده ضاوِيًا . ومنه الحديث : « اغتربُوا لاتُضْوُوا » أى انكحوا فى الغرائب ؛ وقال الشاعر :

فَتًى لم تَلِدْهُ بنتُ عَمٍّ قريبـــةٌ فيَضْوَى وقد يَضْوَى رَدِيدُ الغرائب[2]

وقال آخر :

إنَّ بِلالًا لم تَشِنْـــهُ أُمُّه لم يَتَنَاسبْ خَالُـه وعمُّـــه[3]

وقال آخر :

تَنَجَّبْتُها[4] للنَّســل وهى غَريبَةٌ فجاءتْ به كالبَدْر خِرْقًا مُعَمَّمَا
فلو شَاتَم الفِتيان فى الحىِّ ظالمًا لَمَا وجَدُوا غَيْر التَّكَذُّبِ مَشْتَمَــا

فذكر أنَّه نَتَجها غَريبةً لا قَرِيبةً .

وقال الراجز :

قَحَّمَها السَّيرَ غُطَارِفٌ أَشَمْ يسُوقُها عَلَى الوَحى سَوْقَ المُحِمْ
شَمَرْدَلٌ ما بَين شَنْجَيْـــه رَحِمْ كان أَبُوهُ غائبًا حتَّى فُطِمْ

وقال الأَصمعىّ ـ رحمه الله ـ فى قول كعب بن زُهَير :

حَرْفٌ أَبوها أَخوها من مُهَجَّنةٍ وعمُّها خَالُها قَوداءُ شِمليلُ[5]

---

(١) « ما قرقمنى الا الكرم » ، أى انما جئت ضاويا لكرم آبائى وسخائهم بطعامهم عن بطونهم » (ل١٥ : ٣٧٧) .
(٢) القـرائب (ل ١٩ : ٢٢٥ و اس ٢ : ٣٨) الغرائب (ل ٤ : ١٥٣ و ت ٢ : ٣٥١ و١٠ : ٢٢١) .
(٣) (محاس ١٨٤) يقوله جرير لبلال ابنه . (٤) تنحيتها (ل ١٩ : ٢٢٥) .
(٥) راجع (كعب ٢٠ وجمه ١٤٩) عجـز البيت (ل ١٣ : ٣٩٤) حرف اخوها أبوها (ل ١٠ : ٣٨٧ و١٧ : ٣٢٢) وهناك شرح مسهب للبيت . راجع البيت فى (أوس ١٢ : ١٤ ول ١٧ : ٣٢٤) .

هذه ناقةٌ كريمةٌ مُدَاخَلَةُ النَّسب لشرفها ؛ فهذا التفسير على معنى ما تقدّم ؛ وأنكره أبو المكارم وقال : ألم يعلم الأَصمعيُّ - رحمه الله - أنّ تَداخُل النسب ومقاربته مما يُضَعِّفُ الناقة ! وذكر كلاما طويلا .

* * *

وفى (ص ٢٧٣ س ٧) وأنشد أبو على - رحمه الله - :

أَشْكُو إلى اللهِ عِيالًا دَرْدَقَـا ... مُقَرْقَمِينَ وعَجُوزًا شَمْلَقَـا[1]

هكذا أنشده أبو علىّ - رحمه الله - شَملقًا بالشين المعجمة كما أنشده أبو عُبَيد - رحمه الله - فى الغَرِيب المُصنَّف ، وهو تصحيف؛ إنّما هو سملقٌ بالسين المهملة ، [٦٦] أى لا خير عندها ، مأخوذٌ من الأرض السلمق ، وهى التى لا نبات بها ؛ قيل : وهى التى لا تَلِدُ ، مأخوذٌ من ذلك أيضا ؛ وبعد الشطرين :

إذا رأَتْنِى أَخَذَتْ لِى مِطْرَقَا ... تقولُ ضَرْبُ الشيخِ أدنَى للتُّقَى

* * *

وفى (ص ٢٧٧ س ١٩) وأنشد أبو علىّ - رحمه الله - لأَبى دُوادٍ :

طَويلٌ طامِحُ الطَّـرْفِ ... إلى مَفْزَعةِ[2] الكَلْـبِ

حَدِيـدُ الطَّرْفِ والمَنْكِـ ... ـبِ والعُرْقُوب والقَلْـبِ

هذا الشعرُ ليس لأَبى دُوَادٍ ولا وقَع فى ديوانه ؛ وإنَّما هو لعُقْبة بنِ سابقٍ الهِزّانِىّ ، كذلك قال أَهلُ الضبط من الرُّواة ؛ وبعد البيتين :

يَخُدُّ[3] الأَرْضَ خَدًّا بِـ ... ـصُمُلٍّ سَـلِطٍ وَأبِ

صحيحُ النَّسرِ والأَرسا ... غِ مثـلُ الغُمَرِ القَعْـبِ

(١) راجع (ل ١٥ : ٣٧٦) عجز البيت (ل ١٢: ٣٠) وفى الموضعين : « سملقا » بالسين المهملة « أبو عمرو يقال للعجوز : شملق وشلمق وسملق وسلمق » (ل ١٢ : ٥٤) قال أبو على القالى : « وبالشين معجمة وهو أحد ما أخذ عليه ؛ وروى ابن الأعرابى سملقا بالسين غير المعجمة وهو الصحيح » .

(٢) مقرعة (ل ٣ : ٣٦٧) يروى البيت لأبى دواد (مفض ٧٦٦) وراجع (ل ٢ : ٨٣) وفي الموضعين يروى البيت لأبى دواد . وورد هذا البيت فى الأصمعيات ضمن قصيدة لعقبة بن سابق كما ذكر أبو عبيد .

(٣) أى يخد الأرض بحافر عظيم شديد . وأب : مقعب كثير الأخذ من الارض ؛ ويحمد الحافر المقعب وهو الذى هيئته كهيئة القعب ، وان كان كذلك قيل : حافر وأب .

مفزعة الكلب : أقصى موضع يَسمعُ منه الكلب إيسادَ صاحبه ؛ وإنَّما يريد أنه مُدَرَّبٌ حاذِقٌ بالصيد ، فإذا فَزِعَ الكلب إلى جهة طَمَح ببصَره إليها .

* * *

وفى (ص ٢٨٠ س ١٨) قال أَبو علىّ — رحمه الله — : العُصفور : العظم الذى يَنْبُت عليه الناصية ؛ قال حُميد :

ونكَّلَ الناسَ عنَّا فى مواطِننـــا ضَربُ الرءوس التى فيها العصافِيرُ

لو أَراد الشاعرُ بالعصافير هنا العظام لم يكن للكلام فائدةٌ ، لأَن فى كلّ رأْسٍ عصفورٌ ، فكأَنَّه قال : ضربُ الرءوس التى فيها الشعورُ ؛ وإنَّما يريد الرءوس التى فيها الزَّهوُ والطِّمَاحُ إلى ما لا تناله . والعرب تكنِى بالعصافير عن الكِبْر والخُيَلاء وتقول : طارت عصافير رأسه إذا ذهب كِبْرُه ؛ قال الشاعر :

كفيلٌ لرأسِ أخِى نَخْـــوَةٍ بضربٍ يُطِيرُ عصـــافِيرَه

كما يقولون : فى رأس فُلَانٍ نُعَرَةٌ . وقبل البيت الذى أنشدَه :

إذ لا حجازَ لنا إلَّا مُقَوَّمَـــةٌ زُرقُ الأَسِنَّـــةِ والجُرْدُ المَحاضِيرُ

يُعشِى الجبَانَ شُعَاعٌ فى قَوانِسهـــا إذا تجلَّلها الشُّعثُ المَغَاوِيـــرُ

قد نكَّلَ الناسَ عنَّا فى مواطِننـــا ضَربُ الرءوس التى فيها العصافيرُ

* * *

وفى (ص ٢٨٦ س ١١) قال أَبو علىّ — رحمه الله — : الأَوقص : الذى يدنو رأسه من صدره ؛ قال رؤبة :

أَذَمُّه(١) صِيَاغَةً(٢) وأَرذَلُهْ أَوْقَصُ يُخْزِى الأَقْرِبِينَ عَيْطَلُـهْ

قال : والعَيطَلُ : طُولُ العُنُق .

هذا وهْمٌ بيِّنٌ وتصحيف ظاهر ، كيف يكون أَوْقَصَ طويلَ العُنُق ! وإنَّما هو :

(١) روى القالى (٢ : ٢٨٦) « أدمه » بالدال غير المعجمة .

(٢) صناعة (رؤبة ٤٧ : ٦٦ و٦٧) الشطر الثانى (ل ١٣ : ٤٨٢) وروى « عطله » .

يُخْزِى الأَقربِينَ عَطَلُه دون ياء ، أى عُنُقُه ، يريد يُخزِى الأَقربِينَ وَقْصُ عُنُقِه .
والعَطَلُ : العُنُق معروف ؛ قال أبو النجم[1] . . . .

* * *

وفى (ص ٢٨٨ س ٨) وأنشد أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ للجُمَيح بن مُنْقِذ :

لَمَّا رأَتْ إبِلِى قَلَّتْ حَلُوبَتُهـا وكلُّ عامٍ عليها عَامُ تَجْنِيبِ[2]

هذا غَلَطٌ صريح . وهذا الشاعر هو الجُمَيح لَقَبٌ له وهو مُنْقِذٌ اسم له ؛ واسم أبيه الطَّمّاح بنُ قَيْس الأَسدِىّ ، وهو فارسٌ شاعرٌ جاهلىٌّ ، قُتِل يومَ جَبَلة . [٦٧] وهذا البيتُ جوابٌ لما قبله ؛ وهو قوله :

أَمْسَتْ أُمامَةُ صَمْتًا ما تُكَلِّمُنا مَجنونةً أم أَحسَّتْ أهلَ خَرُّوبِ[3]

ومضى فى ذكر نُشُوزها ثم قال :

لمّارأَتْ إبِلِى قَلَّتْ حَلُوبَتُهـا وكلّ عامٍ عليها عامُ تَجْنيب[4]

فاقْنَىْ لَعَلَّكِ أَن تَحْظَىْ وتَحْتَلِبِى فى سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأْنِ مَنْجُوبِ[5]

أهل خَرُّوب : يريد قومها وأنَّها لَقِيتْهم فأفسدوها عليه . والسَّحْبَل : السِّقاءُ العظيم .

* * *

وفى (ص ٢٨٨ س ٢١) وأنشد أبو علىّ ـ رحمه الله ـ للقُطامِىّ :

فَسَلَّمْتُ والتسليمُ ليس يَضُرُّها ولكنَّهُ حتْمٌ على كلِّ جانِـبِ

هكذا أَنشده ؛ وإنَّما هو : ليس يَسُرُّها ، لكراهَتِها الضيفَ وبُخلها بالضيافة ؛

(١) بياض فى الأصل لم ينبه عليه الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى فى مقدمته كما نبـه على النقص الموجود فى صفحة ٦٧ من الأصل (راجع هذا الرقم داخل [العلبة] بالهامش) .

(٢) راجع (مفض ٢٨ و ل ١ : ٢٧٤و٣١٨) .

(٣) راجع (مفض ٢٥ و خ ٤ : ٢٩٦) صـمتى ما تكلمنى (ياق ٢ : ٤٢٨) ما لأميمة أمست لا تكلمنا (ل ١ : ٣٣٨) .

(٤) راجع (مفض ٢٩ وقطم ١٥ : ١٦ ـ ٢٧ و غ ٢٠ : ١١٩ و قت ٤٥٥ و خ ٣ : ١٩٠) .

(٥) مسوك جمع مسك بفتح الميم وسكون السين وهو الجلد . منجوب : مدبوغ بالنجب وهو قشور السدر يصبغ به وهو أحمر . والبيت فى اللسان (١٢:٣٧٥) منسوب الى سلامة بن جندل .

وأىّ مضَرَّةٍ فى التسليم أو مَن يعتقدُ ذلك فيه حتى يكون الشاعرُ يُنكِرُه وينفيه ! وهل هو إلّا بركةٌ ونَفعٌ ! لكنّها تكرهه من الضيف لمئُونته ؛ قال القُطامىُّ يذكر آمرأةً ضافها ـ وهى أبيات ذكرت منها المتّصِل بالشاهد ـ :

تَعَمَّمتُ[1] فى طَلٍّ وريح تَلُفُّنِى ... وفى طِرْمِسَاء[2] غيرِ ذاتِ كواكبِ

إلى حيْزَبُونٍ[3] تُوقِدُ النارَ بَعْدَ ما ... تَلَفَّعَتِ الظلماءُ[4] من كلّ جانبِ

فسلَّمتُ والتسليمُ ليس يَسُرُّها[5] ... ولكنَّه حتمٌ على كلّ جانبِ

فردّتْ[6] سلاما كارها ثم أعرَضَتْ ... كما انحازَتِ[7] الأفعَى مَخَافةَ ضاربِ

الطِّرْمِساءُ والطِّلمِسَاءُ جميعا : الظُّلمة . والحَيْزَبُون : العَجُوز القليلة الخير .

* * *

وفى (ص ٢٩٤ س ٥) وأنشد أبو علىّ ـ رحمه الله ـ :

ألا لا أرَى ذا حِشْنةٍ فى فُؤَادِه ... يُجَمْجِمُها إلّا سيبْدُو دَفِينُها[8]

هذا البيتُ للأُقَيْبِل وهو على خلاف ما أنشدَه ؛ وقبلَه :

إذا صَفْحةُ المعروفِ وَلّتْكَ جانِبًا ... فَخُذ صَفوَها لا يَختَلِط بك طِينُها[9]

إذا كان فى صدْرِ ابنِ عَمِّك حِشْنَةٌ ... يُجَمْجِمُها يومًا سَيبْدُو دفِينُها[10]

(١) تلفعت (قطم و غ و خ و تهـــذ ٣٣٧) تقنعت (قت) .

(٢) طرمساء (تهذ) .

(٣) اذا حيزبون .. الظلماء (تهذ ٣٣٧ ول ١٦ : ٢٦٩) .

(٤) الظلماء (قطم) الظلماء (قت) .

(٥) يسرها ... حق (قطم وقت وخ) .

(٦) فردت كلاما (قت) .

(٧) انحاشت (قطم) وقال : « يروى كما انحازت» انحازت (قت وخ وصح ١ : ٤٢٧ و ل ٧ : ٢٠٦ و ت ٤ : ٣١) ويختلف صدر البيت (فى صح و ل و ت) هكذا :

تحوز عنى خيفة أن أضيفها * كما انحـــازت ... الخ

تحيز منى خشية أن أضيفها (ل٧:٢١٠) .

(٨) راجع (تهذ ٨٨ و صح ٢ : ٣٦٦ ول ٢٧٤:١٦ و ت ٩ : ١٧٩) .

(٩) فى الأغانى (١١ : ١٣٤) ينسب هذا البيت والبيت الآخر لأبى الطمحان ؛ وروى :

وان حاة المعروف أعطاك صفوها * فخذ عفوه لا يلتبس.. الخ

(١٠) احنـــة فلا تستثرها سوف يبدو (غ و ل ١٦ : ١٤٦) ورواه اللسان للأقيبل القينى ، ورواه فى (ل ٢٧٤:١٦) للأموى .

هكذا صوابُ إنشاده . يقول : عامِلْه على ظاهره ولا تَسْتَثِرْ ما في صدره ، فإنَّ الأَيام ستُبدِى لك ذلك فى بعض أحواله وأفعاله .

* * *

وفى (ص ٢٩٨ س ٢٠) وأنشد أبو علىٍّ – رحمه الله – :

أَبَرَّ على الخُصُوم فليس خَصْمٌ ولا خَصْمَانِ يغْلِبُه جِـدَالَا [1]

ولَبَّس بين أقْوامٍ فكُـــلٌّ أَعَدَّ له الشَّغَازِبَ والمِحَالَا [2]

هكذا أنشده أبو علىٍّ – رحمه الله – ولَبَّس على فَعَّل ؛ وإنَّما هو ولَبْسٍ وأَتَى [3] .. ..

* * *

[٦٨] وفى (ص ٣٤٤ س ١٣) أنشد أبو علىٍّ – رحمه الله – لأبى ذُؤَيب :

* ... ... كأنه خُوطٌ مرِيـحُ *

هذا وهْمٌ من أبى علىٍّ – رحمه الله – إنَّما هو للداخل زُهَير بن حَرَام [4] أحد بنى سَهم بن مُرَّة ؛ قال :

---

(١) راجع (غ ١٦ : ٢٥ و ل ١٥ : ٧١) البيتان لذى الرمة (رمة ٧٦) وروى « ولبس » وقال شارح ديوانه : « اللبس : الاختلاط الشغزبية من الصراع ؛ أى يدخل رجله بين رجليه فيقلعه ؛ والمحال أن يماكره . أبر : غلب ، وأطم فلا يغلب » .

(٢) ولبس بين اقوامى (ل ١ : ٤٨٧ و١٤ : ١٤١) وقبله فى الديوان :

ومعتمد جعلت له ربيعا * وطاغيـة جعلت له نكالا

ومجد قد سموت له رفيـع * وخصم قد جعلت له خبالا

ولبس بين أقوام .. الخ .

وكلهـم ألد أخو كظاظ * أعد لكل حالا القوم حالا

أبر على الخصوم .. الخ .

(٣) ينقص ورقة أو أكثر بين الورقة ٦٧ والورقة ٦٨ [من الأصل] كما أشرنا الى ذلك وبينساه فى مقدمة الكتاب .

(٤) فى اشعار الهذليين (صفحة ٢٦٢) ما نصه : « حدثنا أبو سعيد السكرى قال . قال عمرو بن الداخل هكذا يرويها الجمحى وأبو عمرو وأبو عبد الله . وقال الاصمعى : هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل؛ واسمه زهير بن حرام أحد بنى سهم وابن معـاية » والأبيات التى يوردها أبو عبيـد هى السـابع عشر والثـامن والتاسـع عشر من القصيدة . وفى الخزانة (٣ : ١٤٨) يروى بيت هو الحادى عشر من هذه القصيدة وينسب للداخل بن حرام الهذلى .

وبِيضٍ[١] كالسلاجِم[٢] مُرْهَفاتٍ كأَنَّ ظُباتِها عُقُرٌ بَعِيجُ

أَطافَ[٣] الناجشان بها فجاءت مكانًا لا تَرُوغُ ولا تَعُوجُ

فراغَتْ والْتَمَسْتُ[٤] بها حَشاهَا فَخَرَّ كأَنَّه خُوطٌ مَرِيجُ

عَقْرُ النار : مَوْقِدُها . والبعِيجُ : أن يبعجَها المُوقِدُ بعُودٍ . والناجشان : الحائشان اللذان يَحُوشان الوَحْشَ . خُوطٌ مَرِيجٌ ، أى غُصْنٌ يقْلَقُ من مكانه .

* * *

وفى (ص ٣٦١ س ١٦) وأنشد أبو علىٌّ ـ رحمه الله ـ :

إذا ما جلَسْنَا لا تَزَالُ تَرُومُنا تَمِيمٌ لَدَى أبياتها وهوازِنُ[٥]

هذا وَهَمٌ من أبى علىٌّ ـ رحمه الله ـ وإنَّما هو :

... ... لا تَزالُ تَرُومُنـا سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهَوازِنُ

والبيت للمُعطَّل الهُذَلِىّ . وأىّ جِوَارٍ بين هُذَيلٍ وتَمِيم ! فأَمَّا بنو سُلَيم وهَوازِنُ فجيرانٌ لهم . وقبل البيت :

فأَىُّ هُذَيل وهى ذاتُ طوائف يُوازِنُ من أعدائها ما تُوَازِنُ

---

(١) وبيض .. مرهفات .. عقر (هـذل) كأن ظباتها عقر بعيج (ل ٣ : ٣٦) « وقال الهـذلى يصف النصال : وبيض .. البيت قال ابن برى : هذا البيت أورده الجوهرى [صح ١ : ٣٦٩] وقال : قال الهـذلى يصف السيوف . والبيت لعمرو بن الداخل يصف سهاما الخ » (ل ٦ : ٢٧٢) أما نص الصحاح فهو : « قال الهذلى : (هو أبو ذؤيب) يصف السيوف ويشبهها بالنـار . البيت » .

(٢) « الكاف زائدة أراد بيض سلاجم ، أى طوال ؛ والعقر : الجمر والجمرة عقرة . وبعيج بمعنى مبعوج أى بعج بعـود يثار به فشق عقر النار ، وفتـح » (ل ٦ : ٢٧٢) .

(٣) أحاط (هذل) .

(٤) فالتمست (هذل) فجالت فالتمست به ... غصن (ل ٣ : ١٨٩) .

(٥) ورد فى الأمالى « أبياتنا » تزورنا سليم .. أبياتنا (كنز ١٠١) ورواه لمالك بن خالد الخناعي الهذلي .

وفَهْمُ بنُ عَمْرٍو يَعْلكون ضَرِيسَهُم   كما صَرَفَتْ فَوقَ الجُذَاذِ المساحِنُ[١]

إذا ما حلَلْنا لا تَزالُ تَرُومُنَا   سُلَيمٌ لَدَى أبياتنا وهوازنُ[٢]

قال أبو حاتم عن الأصمعيّ : ضَرِيسُهم : سوءُ أخلاقهم . وقال السكريّ – رحمهم الله – : الضريس : حكُّ الضِّرسِ بالضِّرس ، فهو على هذا منصوبٌ على المصدر والمفعول محذوف كأنه قال : يعلكون أفواههم يَضْرِسون ضَرِيسا . وقال أبو عليٍّ الفارسيُّ – رحمه الله – : الضَّرِيس جمع ضِرسٍ كقولهم عَبْدٌ وعَبِيد وطَسٌّ وطَسِيس ؛ وهذا كما يقال : هو يَعْلُك عليه الأُرَّم[٣] . والجُذاذُ : حجارة الذهب تكسَرُ ثم تُسْحَل على حجارة تُسَمَّى المساحِنَ حتى تخرج ما فيها من الذهب . والرَّحَى يقال لها : المسحَنة ، ويقال : المساحِنُ والمساحِلُ واحدٌ وهى المبارِدُ . وأنشد أبوعلى – رحمه الله – هذا البيتَ على أنّ جَلَسْنا بمعنى أنْجَدنا . والجَلْس : نَجْدٌ . وقال عُمَر ابن أبى ربيعة – رحمه الله – فبيّن أنّ الجالسَ هو المُنجِدُ :

شِمَال مَن غَـارَ بِهِ مُفْرِعًا   وعنْ يَمِينِ الجالس المُنْجِدِ[٤]

* * *

وفى (ج ١ ص ٣٧ س ١٨) وأنشد أبو عليٌّ – رحمه الله – قبل هذا :

ولقد مَرَرْتُ على قَطِيعٍ هالكٍ   مِنْ مالِ أَشْعَثَ ذى عِيَالٍ مُصْرِمِ

مِنْ بعد ما آعْتَلَّتْ عَلَيَّ مَطِيَّتِى   فأَزَحْتُ عِلَّتَها فظَلَّتْ تَرْتَمِى[٥]

---

(١) انصرفت (ل ٥ : ١١) صرفت (ل ٦٦:١٧) الجذاذ (ل) وفى اللسان (١٧) يروى البيت للمعطل الهذلى .

(٢) ورد فى (تهذ ٤٨٤) وروى البيت لمالك بن خالد الخناعى ؛ وفى الشرح للتبريزى : « ويروى : تزورنا سليم لدى أطنابنا . والأطناب : الحبال التى بين الأوتاد وبين البيت . يقول : اذا ذهبنا نحو نجد غازين قصدت سليم وهوازن الى أبياتنا للاغارة علينا والمغنم ولو كنا فى الحى لم يقدموا على الغزو هيبة لنا » .

(٣) الأرم : الأضراس .

(٤) لم نجد البيت فى ديوان عمر بن أبى ربيعة . وينسب للعرجى فى تهذيب الألفاظ (٤٨٤) والتاج (٤ : ١٢٢) والبيت غفل فى اللسان (٧ : ٣٤٠) وفى شرح التبريزى : « ذكر مكانا قبل هذا البيت .. يقول : من أتى نجدا فهذا الموضع على يمينه وان أتى الغور فهو على شماله » . وقد وجدنا فى الشعر المنسوب لعمر بن أبى ربيعة (عدد ٣٦٧) بيتا من البحر ذاته والقافية ذاتها ؛ لكنه مختلف الرواية وان كان متشابها فى المعنى وهو :

تركوا خيشا على ايمانهم * ويسوما عن يسار المنجد

(٥) يروى البيتان (ل ١٥ : ٢٣٠) وروى أصرم بدل أشعث . وهذان البيتان من التنبيهات الواردة على الجزء الأول واثبتناهما هنا لورودهما فى الأصل هكذا .

وقال : الهالك : الضائع . والمُصْرِم : المقلّ . يقول : أعتلَّتْ ناقتى فأَصبتُ السوطَ فضربتُها به فظلَّت تَرْتَمِى ، أى تترامَى فى سَيرها .

هذا تفسيرٌ مردودٌ وقولٌ مُنكَرٌ ؛ قال ابن قُتَيْبَة — رحمه الله — مَنْ قال : إنَّ القَطِيعَ : السَّوط فقد أخطأ ، لأنَّه إنْ ضربها بالقَطِيع وقد أعْيَتْ قَطَعَها عن السير ؛ وإنَّما القطيعُ قطيعُ الإبل . وهالكٌ : ضائعٌ . وأزاحَ علَّتها بأن أرْعاها معها وسَقَاها من ألبانها فأشبعها ، فظلَّت تَرتمِى .

وقال ابنُ السِّكِّيت — رحمه الله — إذا أعيَتِ الناقة واعتلَّت ثم ضَرَبَهَا قَطَعَها عن السَّير ؛ وإنَّما عَنَى بالقَطِيع : الخَبَطَ[1] . وقوله : هالكٌ ، أى ليس عنده ربُّه ، يعنى أنه علَف مَطِيَّته من الخَبَطِ وأشْبَعها من بعد ما أعْيَتْ فنَشِطَتْ للسَّير وجَدَّت فيه اهـ .

(١) الخبط : ورق العضاه من الطلح ونحوه يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الإبل (ل ٩ : ١٥١) .

[صورة ما جاء بخاتمة الكتاب]

آخر كتاب التنبيه ، على أوْهام أبى علىٍّ فى أماليه . فُرِغ من تعليقه يوم الاثنين لعَشْرٍ بَقِين من صَفَر سنة اثنتين وستين وستمائه ؛ أحسن الله تَقَضِّيها بالقاهرة المحروسة .

الحمد لله وحده ، وصلواته على سيِّدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلامه

وهو حسبنا ونعم الوكيل



الفهارس

لكتابى « الأمالى » و « التنبيه » وحواشيهما

من عمل

محمد عبد الجواد الأصمعى



تنبيهات

١ – هذه الفهارس كلها لم يرد فيها شيء من المسميات الواردة فى ترجمة أبى على القالى ، ولا فى مقدمة الباحث الفاضل الأب أنطون صالحانى اليسوعى. فتنبه لذلك .

٢ – تشتمل على ما يأتى :

(ا) كل اسم وضعت بجانبه هذه النجمة * فى فهرس الأعلام فهو من الشعراء الذين ورد لهم شعر فى « الأمالى » و « التنبيه » . ووضع لشعراء الأمالى الباحث الفاضل المستشرق « كرنكو » فهرسا خاصا طبعه بمدينة ليدن سنة ١٩١٣ م مع فهرس آخر للقوافى وبعض تعليقات.

(ب) كل اسم وضعت بجانبه هذه الإشارة × فى فهرس الأعلام أيضاً فهو من رجال الأسانيد الذين روى عنهم صاحب « الأمالى » أو تكرر اسمه مراراً فى الرواية ، واكتفينا بذكر خمسة أرقام فى كل اسم من صفحات « الأمالى » مع ذكر أرقام صفحات « التنبيه » التى وردفيها .

(ج) كل اسم وردبعده رقم يليه الحرف (ه) فهو من الأعلام الواردة بهوامش « الأمالى » .

(د) كل اسم ورد بعده رقم أو أرقام يليها الحرف (ت) فهو من الأعلام الواردة فى كتاب « التنبيه » .

(ه) كل اسم ورد بعده رقم أو أرقام يليها الحرفان (ت ه) فهو من الأعلام الواردة فى هوامش « التنبيه » .

٣ – الرقم الذى يقع قبل هذه الإشارة : يراد به الجزء ، وما بعدها يراد به الصفحة ، فمثلا ٢ : ٤٥ يدل على أن المراد الجزء الثانى صفحة ٤٥ .



الفهرس الأول

بأسماء الكتب الواردة فى « الأمالى » و « التنبيه » وحواشيهما

(ش)

شرح أبيات الإيضاح للأعلم الشنتمرى (يشير إليه الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى حواشيه على التنبيه ص ٢٠ و ٣٣) .

شرح الأمالى لأبى عبيد البكرى — أنظر اللآلى .

شرح ديوان الحماسة للتبريزى (طبع مدينة بون سنة ١٨٢٨ م) .

شرح ديوان رؤبة (ورد فى حواشى الأمالى ج ١ ص ١٣٧). نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥١٦ أدب .

شرح ديوان العجاج (ورد فى حواشى الأمالى ج ٢ ص ١٢٥) .

شرح شواهد التلخيص — أنظر معاهد التنصيص .

شرح شواهد المغنى للسيوطى (طبع مصر سنة ١٣٢٢ هـ) .

شرح القاموس — أنظر تاج العروس

شرح معانى نوادر القالى لأبى عبيد البكرى (يشير إليه البكرى فى التنبيه ص ٢٦) .

الشعر والشعراء لابن قتيبة (طبع مدينة ليدن سنة ١٩٠٢ م) .

شوهد التلخيص — أنظر معاهد التنصيص

شواهد المغنى — انظر شرح شواهد المغنى .

(ص)

كتاب الصحاح للجوهرى (طبع بولاق سنة ١٢٨٢ هـ) .

كتاب الصفات للأصمعى (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ١ ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٣١٧) .

(ع)

كتاب العباب للصاغانى (ورد بهوامش الأمالى ج ٣ ص ١٨٤ وفى حواشى التنبيه ص ٥٢ نقلا عن صحاح الجوهرى) .

كتاب العرب وأطوارهم تأليف محمدعبدالجواد الأصمعى (يشير إليه الأب أنطون صالحانى اليسوعى فى حواشيه على كتاب « التنبيه »)

العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين (طبع مدينة«غريفزولد» سنة ١٨٦٩ م) .

العقد الفريد لابن عبد ربه (طبع بولاق سنة ١٢٩٣ هـ) .

عيون الأخبار لابن قتيبة (طبع مطبعة دار الكتب المصرية) .

(غ)

الغريب المصنف (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ١ ص ٦١ و ٧٩ و ١٥٥ وج ٢ ص ٣٣ و ٦٠ وأبو عبيد البكرى فى التنبيه ص ١٣٦) .

المفصل فى النحو للزمخشرى (طبع مدينة كرستيانية سنة ١٨٨٩ م) .

كتاب المفضليات الضبى (طبع بيروت سنة ١٩٢٠ م) . ويشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ٣ ص ١٤٥

كتاب المقصور والممدود لأبى على القالى (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١٩٧) .

كتاب المنقذ (يشير إليه أبو عبيد البكرى فى كتابه معجم ما استعجم كما ورد فى حواشى التنبيه ص ٣٧) .

منتهى أشعار الهذليين (طبع مدينة لندن سنة ١٨٥٤ م) .

كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ٢ ص ١٣١) .

المؤتلف والمختلف للآمدى (ورد فى حواشى التنبيه ص ٥٩) .

(ن)

كتاب النبات للأصمعى (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ١ ص ٢٢٣) .

نزهة ذوى الكيس وتحفة الأدباء فى قصائد امرئ القيس (طبع باريس سنة ١٨٣٦ م) .

النقائض بين جرير والفرزدق (طبع العلامة بيفن بمدينة ليدن سنة ١٩٠٥ م) .

نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى (طبع مطبعة دار الكتب المصرية) .

نوادر ابن الأعرابى (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ١ ص ٢٠٥ و ج ٢ ص ٢٦٣) .

نوادر أبى حاتم (يشير إليه أبو عبيد البكرى فى التنبيه ص ٦٧) .

كتاب النوادر لابن دريد (يشير إليه أبو على القالى فى الأمالى ج ٢ ص ٣١٠) .

نوادر أبى زيد الأنصارى فى اللغة (طبع بيروت سنة ١٨٩٤ م) .

(و)

الوافى بالوفيات للصفدى (نسخة فتوغرافية محفوظة بدار الكتب المصرية) . ورد ضمن الهوامش التى وضعناها فى حواشى التنبيه .

وفيات الأعيان لابن خلكان (طبع بولاق سنة ١٢٧٥ هـ) .

الفهرس الثانى

بأسماء الأعلام الواردة فى « الأمالى » و « التنبيه » وحواشيهما (١)

(١) اعتمدنا فى الترتيب على أول الاسم دون المبالاة بأل التعريف ، وبالفاظ : الأب والابن والأم والبنت . فتنبه لذلك .

(٢) ورد هذا الاسم مجردا ، ولم ندر ، هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟

(١) ورد هذا الاسم مجردا ، ولم ندر : هل هو أحد المذكورين أو شخص آخر ؟

(١) ورد الاسم مجردا ، ولم ندر : هل هو أحد الاسمين المذكورين أو غيرهما ؟
(٢) ورد هذا الاسم مجردا أيضا ويطلق على غير واحد من الرواة الذين روى عنهم القالى ، ولم ندر أيهم يقصد ؟

(١) ورد هذا الاسم لعدة أشخاص، ولم ندر هل هو أحدهم أو شخص آخر؟

(١) ورد هذا الاسم مجردا ولم ندر ، هل هو أحد المذكورين أو شاعر آخر ؟

(ذ)

(س)

(ص)

(ظ)

(ع)

(ق)

(ك)

(و)

الفهرس الثالث

بأسماء الأمم والقبائل والشعوب والبيوت ونحوها
الواردة فى « الأمالى » و « التنبيه » وحواشيهما

الفهرس الرابع

باسماء البلاد والمدن والمواضع والأماكن والجبال والأنهار ونحوها

الواردة فى « الأمالى » و « التنبيه » وحواشيهما

(أ)

(ب)

(ى)

* * *

الفهرس الخامس

بأسماء قوافى الأبيات الواردة فى « الأمالى » و « والتنبيه » وحواشيهما

(ح)

(خ)

(د)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

* * *